الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
تاريخ الوصول
الترتيب
MA 6.305.09/04

كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم: ثقافة شعبية تخصص: أنتروبولوجية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجية

العنف لدى الجانحات

دراسة ميدانية بمراكز

(بئروانة تلمسان - تيشي بجاية - بئر خادم الجزائر)

من إعداد الطالبة
بطاش نعيمة

تحت أشراف الدكتور
رمضان محمد

أعضاء لجنة المناقشة

د. شايف عكاشة	رئيسا
د. رمضان محمد	مشرفا
د. أوشاطر مصطفى	مناقشا
د. زريوح عبد الحق	مناقشا
د. مقنونيف شعيب	مناقشا

السنة الجامعية 2005-2006

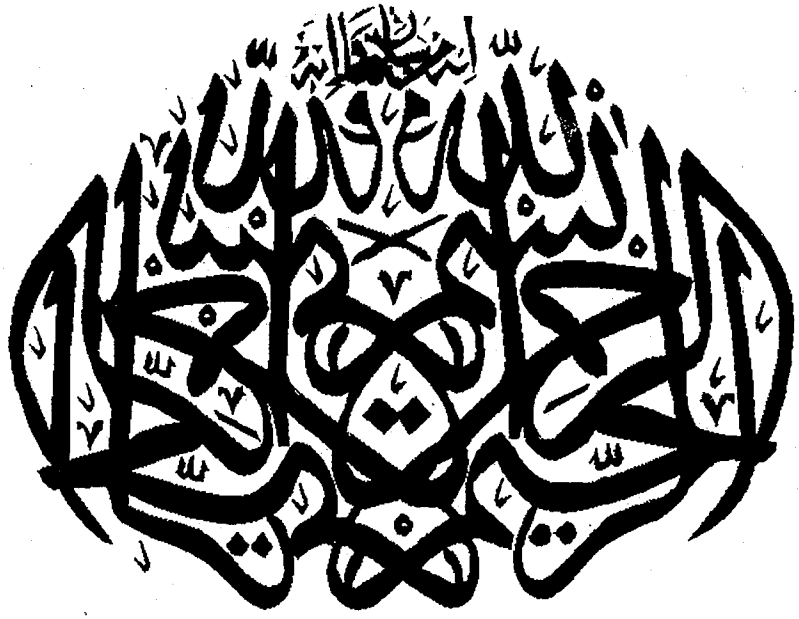

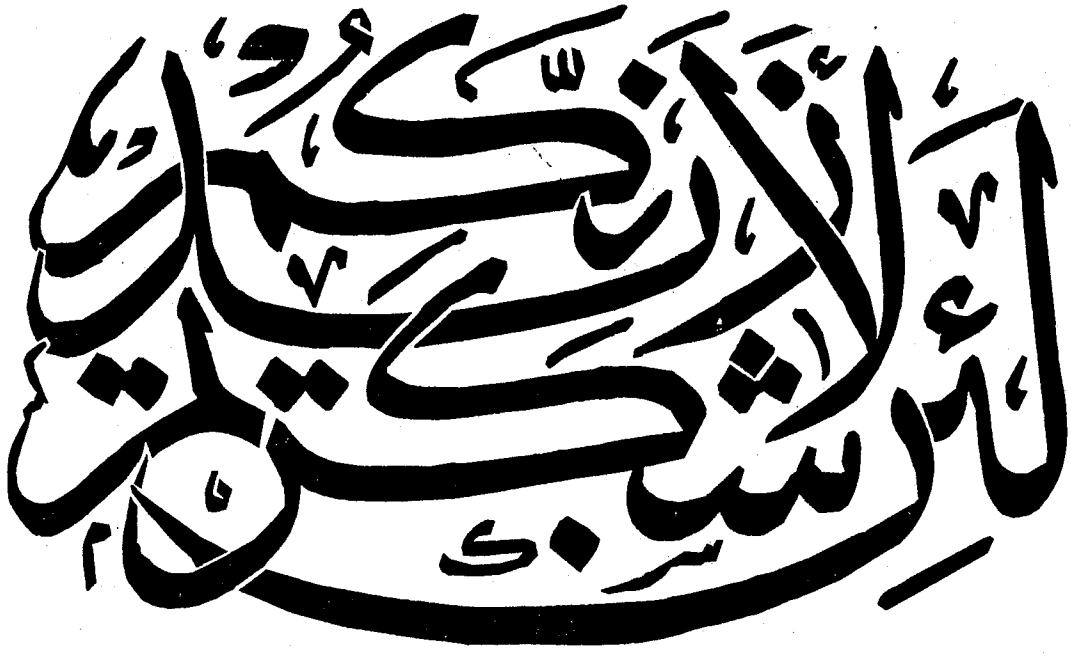

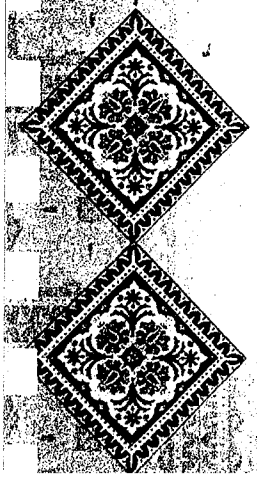

بسم الله الرحمن الرحيم

ما كتب أحد في يومه كتابا إلا قال فيه عدة

- و الله لو أني فعلت كذا لكان أحسن
- و لو غيرت كذا لكان يستحسن
- و لو أضيف هذا لكان أجمل
- و لو ترك هذا لكان أفضل
- و هذا من أعظم العبر

و هو دليل إستيلاء النقص على سائر البشر

الأصفهاني

و من خير ما نتأسى به

يقول الله تعالى :

" و أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَحْصَى كلّ شيء عدَدَا " الجن 28 .

" أَحْصَاهُ اللَهُ و نَسُوهُ " المجادلة 6

" لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً و لاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا " الكهف 49 .

" لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا " مريم 94 .

" وَ كُلُّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " يس 12 .

" وَ كُلُّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا " النبأ 29 .

" وَ إِنْ تَعُدُّوا نعمةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحيم " النحل 18 .

" و عَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقَهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بالمَعْروفِ " البقرة 233 .

" و مَا أنفقتُمْ مِنْ شيءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ " سبأ 39 .

" وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلاةِ و اصْطَبِرْ عَلَيْهَا " طه 132 .

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمُونَ و الذين لاَ يَعْلَمُونَ " الزمر 9 .

" خُذِ العَفْوَ وَ أمُرْ بِالعُرْفِ و أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ " الأعراف 199.

" وَ إِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " القلم 4 .

" وَ لاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ و لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ " لقمان 18.

إهداء

إلى المَحرُومين الأبرياء الّذين تلفح وجوههم أشعّة الشّمس الغابرة

فلا يجِدُون ظلا ظليلا يستظلّون به

إلى أغلى ما تملك الأمّة و محطّ أنظارها و محلّ رجائها

و خاصّة في ضوء ما يتعرّض له من الإغراءات و شواغل الدهر .

إلى شباب المستقبل

إلى كل من يساهم في إصلاح المجتمع من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة جهدي

بـ. نعيمة

شكر و تقدير

نبدأ بخير الكلام ، و خير الكلام كلام اللّه ، نبدأ بذكر اللّه " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " ." بسم الله الرحمن الرحيم " **الحَمْدُ لِلَه ربِّ العَالمِينَ ، الرَّحمَن الرّحيم ، ملكِ يَومِ الدّينِ إيَّاكَ نَعْبُدُ و إيَّاكَ نستعينُ ، إهدِنَا الصّرَاط المستَقيمَ صِرَاطَ الّذينَ أنعمتَ عليهم غَير المَغضُوبِ عَلَيهُمْ و لاَ الضّالين** " .

و أشهَدُ أن لا أله إلاّ الله هو الأحد الصّمد لم يلد و لم يُولَدْ و لم يكُنْ لَهُ كفأً أَحدْ ، و أشهَدُ أنّ محمدا عبد الله و رسوله أرسله تعالى بالهدى و ضياء و بشرى للعالمين صلّى اللّه عليه و سلّم و على أله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدّين .

و الحمد للّه الذي أعانني على إتمام هذا العمل ، و ما كنت لأنهيه لولا مشيئته و توفيقه فحمدا كثيرا للعلي الجليل الّذي أمدّني بقوة الإيمان .

كلمة امتنان إلى الأستاذ المشرف : لا يشكر الله من لا يشكر الناس

- أشكره و قد حمل مذكرتي و هو على وهن و سهر في إنشائها و إصلاح عطبها و إنزالها في أحسن تقويم ، و أحمد الله على أن أخرج هذا المولود العلمي ، متناسق الأجزاء غير معلول بفضل تعهده له و إكبابه عليه خالصا .
- كما أشكر كلّ الأساتذة الأفاضل الّذين لم يبخلوا علي بمعارفهم و مناهجهم العلمية في البحث (د. غيتري — د.ديدوح — د. بلعربي - .....) فأنا اليوم بفضل هؤلاء الأفاضل أولد من جديد و لكنّه ميلاد علمي أمدّ فيه أولى خطواتي من البحث و الدّراسة على شيء من المنهج القويم ، و أتمنّى أن يكون هذا العمل ذكرا ينتفع به و دخرا يرتجع إليه و أثرا يشّع نوره ، و زهرا تفوح عطوره ، بما ألقوا عليه من لحاظهم و تفقد بيديهم فأتاهم الله عنى جميل التواب .
- كما أشكر كلّ من شجعني على المثابرة و الاجتهاد و كلّ من أعانني من قريب أو بعيد .

أقدم خالص شكري .

المقدمة

مقدمة

إن موضوع جنوح الأحداث من المواضيع الاجتماعية التي جذبت اهتمام كثير من الباحثين في العلوم الإنسانية عامة و العلوم الاجتماعية خاصة نظرا لأهمية هذه الفئة في المجتمع و لا يخفى علينا ما تتميز به مرحلة المراهقة و الشباب فهي تعد مرحلة انتقالية ينتقل فيها الطفل من عالم الطفولة البريء إلى عالم الشباب المعقد و بالتالي يكتسب أنماط سلوكية معينة و يغير أخرى حتى يصل إلى تكوين الشخصية التي يريد و هذا لا يتحقق إلا بوجود أطراف مساعدة فيعرف مشاكل و اضطرابات وهذا ما يعرف بأزمة المراهقة التي تتطور و تتعقد بتطور و تغير المجتمع و هذا ما يدعو للبحث أكثر في أسباب انحراف جنوح و عنف الشباب في مجتمعاتنا.

– إن العنف بكلّ أشكاله من الشتيمة إلى الكلام اللاّذع حتى القتل و التدمير يعدّ سلوكا و السلوك يكمن خلفه دافع، فما يدفع الإنسان لفعل عمل ما أو سلوك ما هو نفسه يوجهه نحو الخير أحيانا و نحو الشر أحيانا أخرى، و تعمل دوافع العنف كعمل الاتجاهات نحو قضية ما أو موقف ما، فهناك الكثير من العوامل التي تؤثر في تكوين دوافع العنف منها مرور الفردبخبرة انفعالية حادّة أو من خلال مشاهدة سلوكات معينة و تسمى (التعلم بالملاحظة) أو تقليد سلوك الآخرين خلال مراحل الطفولة و المراهقة.

– فالخبرة الانفعالية المؤلمة من شأنها أن تغيّر الاتجاه و تحوّل الدّوافع من الحبّ إلى البعض و أحيانا تصل إلى العنف و العدوان،إذن نستطيع القول أنّ دوافع العنف تشترك في أبعادها مع الاتجاهات كأحد هذه الأبعاد ، و مع الأفكار في بعدها الثاني و يكون حينئذ الرّابط الأساسي هو الدّافع المحرّك للسلوك و على النقيض من هذه الدّوافع ، هناك الدّوافع الاجتماعية ، و تكون موجهة نحو اشباعات الفرد الاجتماعية من خلال الاتصال مع الآخرين و التفاعل معهم .

و ترتبط عادة بمشاعر الحب و الاستحسان و القبول و الاحترام و تغطّي هذه المشاعر على الكثير من الظروف المعوقة للتوافق الاجتماعي الناجح مثل الفقر الشديد و الإعاقات الجسمية و قساوة التربية التي تترك لدى الأفراد شرخا نفسيًا حتى بعد النضج في مراحل العمر اللاحقة.

– و تحمل هذه الأسباب النفسية الاجتماعية السياسية الثقافية و الاقتصادية في مجملها كثيرا من معانات المراهقين الاجتماعية و النفسية و الفكرية، فيحاولون الهروب من الواقع الصعب، حيث تتفشى الأمراض الاجتماعية، كالانتحار و الإدمان على المخدرات... فيقودهم هذا إلى الهروب من المدرسةو مخالطة رفقاء السّوء بسبب البطالة و تدهور القدرة الشرائية و اتساع رقعة الفقر نتيجة الأزمة الاقتصادية التي دفع

كلفتها فئة الشباب و الشابات من أبنائنا، إضافة إلى التفكك الأسري، فيحسّ المراهق نفسه منبوذا و مهمشا و يلجأ إلى طرق غير قانونية للقيام بنشاطاته و تحقيق أغراضه و ما نقرأه في الجرائد اليومية لهو دليل على انتشار هذه الظاهرة بصفة ملفتة للانتباه فنشاهد مظاهر العنف في كلّ مكان (الملاعب، الأسرة، الشارع، المدرسة... و حتى المؤسسات الخاصّة بإعادة التربية و كذا المؤسسات التنشئوية الأخرى كمراكز حماية الأحداث الجانحات. و من هنا و من هذا المنطلق نطرح إشكاليةهفاذها:

ما هي أسباب العنف في المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات؟ .

و من هذه الإشكالية تتفرّع التساؤلات التالية :

1- ما هي طبيعة العنف و أبعاده في المؤسسات المتخصّصة برعاية الأحداث الجانحات ؟

2- ما هي الأسباب أو العوامل التي تساهم في الزيادة من حدّة هذا السّلوك داخل المراكز المختصّة بحماية الجانحات بدل التخفيف أو التقليل منه ؟

3- ما هي الخلفيات التي تحدد السلوك العنيف لدى الجانحات بالمركز المتخصص بحمايتهن ؟

الفرضيات: و من هذه الاشكاليات استخلصنا الفرضيات الآتية:

1- نظام المركز غير الفعال يولد لدى الجانحات سلوكات عنيفة.

2-العوامل المتعددة المحيطة بالجانحات خاصة منها الأسرية تؤثر في سلوكهن وبالتالي يولد لديهن سلوكات عنيفة.

و باعتبار أنّ العنف في المؤسسات المتخصّصة برعاية الجانحات هو موضوع بحثنا المتواضع، فإن له أهداف متمثلة في ما يلي:

" الأهداف الأكاديمية الدراسية :

- محاولة لإخضاع المعارف و النظريات و المناهج و التقنيات المختلفة التي تطرقنا إليها طيلة مرحلة الدراسة الجامعية (التدرج و ما بعد التدرج).

في ميدان علم الاجتماع و الانتروبولوجيا إلى التطبيق الميداني و الاختبار الفعلي قصد الوقوف على مواطن القوة و الضعف، و مدى منافعها و تداركها مستقبلا عند دراسة مختلف الظواهر و المواضيع ذات العلاقة بميدان تخصصنا.

- محاولة الوقوف على بعض الجوانب الخفية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري قصد استجلاء العلاقات و المتغيرات التي تميز مظاهرها المختلفة و العوامل التي تحيط بها مما يساهم في فتح آفاق

البحث العلمي في بلادنا على هذه الظاهرة الهامة و التي تميز مجتمعنا الجزائري و في مناطق مختلفة من العالم في العصر الحديث "[1].

- اختبار المعارف النظرية الانتروبولوجية في المجتمع الجزائري لمعرفة مدى ملاءمتها لخصوصياته الثقافية و البيئية و الاجتماعية، و ذلك قصد المساهمة في بلورتها و تكييفها، لما يناسب هذه الخصوصيات، مما يساعدنا على الحصول على نتائج أدق، و تصورات أوضح لمختلف المواضيع التي تطرح أمام البحث الانتروبولوجي، المتخصص في بلادنا، كون هذه النظريات و المناهج أجنبية في مجملها و استخدمت في فئات اجتماعية و ثقافية غربية تختلف عن مجتمعنا الجزائري، في كثير من الجوانب و الخصوصيات مما يؤدي إلى اختلاف أهدافها و نتائجها.

- ***" الأهداف الاجتماعية و الإنسانية :***

-1- محاولة لتحليل أسباب العنف لدى الجانحات و الحدث في مجتمعنا الجزائري حيث أن موضوع العنف يكتسي أهمية بالغة من حيث هو مطلب هام من مطالب التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع منذ نهاية الثمانينات و مطلع التسعينات في خضم متغيرات و أحداث محلية و إقليمية و دولية بالغة التعقيد أفرزت معطيات سوسيو ثقافية جديدة و أنماط من السلوكات و الظواهر الاجتماعية السلبية و الشاذة و يؤدي انتشار مداها إلى عواقب وخيمة، تؤثر على كيان الفرد الجزائري، و مجتمعه على حد سواء.
و نحاول تبيان أسباب العنف في المراكز المتخصصة برعاية البنات و حمايتهن [2].

-2- " إن ظاهرة العنف في الجزائر و كذا انحراف الفتيات الجانحات واقع سوسيولوجي ذي أبعاد تاريخية، و سياسية و اقتصادية متداخلة و عميقة يصعب فرزها، و تحديد المتغيرات التي تحكم عناصرها، كما أن أسبابها و هروبها و العوامل المغذية لها ، و الأطراف الفاعلة فيها ، تظل في حاجة إلى فك خطوطها و دراستها ، بسبب تسارع أحداثها ، و تعدد جوانبها ، في مقابل نقص المعرفة العلمية و المنهجية لهذا الجانب الهام في مجتمعنا الجزائري المعاصر" [3].

3- أما فيما يخص آثار هذه الظاهرة و نتائجها على المجتمع فقد بدأت تبرز المؤشرات المختلفة الدالة على حجم المشاكل و الصعوبات و السلبيات التي أنتجتها ظاهرة و سلوك العنف على مختلف الأفراد و الشرائح و الفئات.

" الفقر – الانحلال الخلقي – الجنوح – الجريمة – الانتحار... و إذا نحن أردنا توضيح آثارها على المجتمع الجزائري ، فلا بد من توضيح آثارها على الطفل و الجنوح .

---

1. عبد القادر محمد رضوان سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، بط ، ص 48
2. بريشار ايشتر الانتروبولوجيا الاجتماعية - ترجمة أحمد أبرزين منشأة المعارف الإسكندرية بط 1960 ، ص 21 .
3. عاطف وصفي الأنتروبولوجيا الاجتماعية ، دار المعارف القاهرة ، بط ، 1975 ، ص 125 .

الأهمية العلمية للبحث :

يوجد اتفاق عام بين الباحثين، على أنّ كل الدراسات الميدانية تستند على أسس علمية ترتبط بالواقع، حيث بدونها تصبح هذه الدراسات غير مفيدة، بل تصبح عامل انعزال و اغتراب.

و انطلاقا من هذا الأساس، تتحدد أسباب اختيار هذا الموضوع وهي تتمثل في العناصر التالية:

-1- " تعد مؤسسات إعادة التربية و حدات اجتماعية جديرة بالدراسة فهي لم تعد مكانا خاصّا لإعادة التربية و صيانة الحدث و إنما هي عبارة عن تجمعات كبيرة أو صغيرة تحمل مقومات المجتمع، قائمة بذاتها، مستقلة تؤدي أدوارا تربوية هامة، و مكملة للدور التربوي المنوط بالأسرة أو المدرسة فهي تحاول دائما تصحيح و تصليح بعض الأخطاء و السلوكات .

و هي بالتالي و بهذه المهمة تعمل على إعداد فئة الجانحات إعدادا كاملا متكاملا.

-2- إن وجود الجانحات في هذا الوسط، حياة تختلف عن الحياة القديمة فهنّ يلتقين بجماعات لم يألفنهن من قبل و يتفاعلن مع أنظمه و علاقات جديدة ، حسب سلوكهن ، و هي قاسية نوعا ما ، و بذلك تتعرض متطالبات ، بتنظيم حياتهن و التحرر من سلوك العنف الذي تعودن عليه و استثمار أوقاتهن في أشياء ذات منفعة و الامتثال للضبط الرسمي فضلا عن التكيف مع التغيرات المستجدة . [1]

أسباب اختيار الموضوع :

-1- إن فئة الجانحات مع الأسف ينظر إليها في مجتمعنا نظرة احتقار دون النظر في الأسباب التي أدت بهنّ لتبني هذا السلوك و خاصة أنهن فئة أمهات المستقبل .

-2- البحث فيما أدى إلى اللجوء إلى طرق غير سوية كالعنف مثلا في المراكز .

-3- يؤكد علماء الانتزوبولوجيا حرصهم على ضرورة دراسة مثل هذه التجمعات البشرية مثل هذه الفئات ، باعتبارها فرع من فروع المؤسسات التربوية أي ضمن مجموعة كلية سواء كانت مدرسة أو بيت أو مؤسسة تربوية أخرى .

-4- أن المكتبات ثرية بالبحوث التي تناولت موضوع العنف و لكنها فقيرة من المواضيع التي تدرس فئة الجنوح .

---

[1] : ينظر بوتومورث – تمهيد في علم الاجتماع – ترجمة محمد الجوهري و آخرون – دار الكتب الجامعية ، ط1 – 1972 ، ص 84 .

-5-وعليه فقد ارتأيت أن الفت انتباه الدارسين إلى جانب مهم في مجتمعنا لصياغة نظرية تتلاءم مع هذا الواقع الذي تجاهلناه إلى أن أصبح علّة في مجتمعنا،و أصبح من أحد أهم الأسباب في انحطاطها ، فلقد كثرت الاضطرابات و ضعفت الإسهامات و المبادرات .

" 6 – تحليل سياسة مؤسسات الخدمة الاجتماعية لهذه الفئة و بيان أوجه الإيجاب و السلب فيها و هذا قصد الوصول إلى نتائج مبنية، و بناءة.

" 7 – إظهار الحقيقة التي يخفيها هذا السلوك العنيف و إبراز الوجه الحقيقي للمراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات.

منهجية الدراسة: و قد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي بحيث أن دراسة العنف في المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات تحتاج إلى البحث في الأسباب و الدوافع فهو عبارة عن مسح كامل للظواهر.

صعوبات البحث :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات، لكنني لم أدخر أي جهد حتى تكون النتائج علمية لهذا البحث و كذلك للإتقان ما أقدم عليه من عمل و من الصعوبات التي واجهتني :

1- قلة المراجع الخاصة بالموضوع .

2- صعوبة الحصول على الإذن بالدخول إلى المراكز الثلاث .

3- بالإضافة إلى المشاكل التي واجهتنا في المركز حيث أننا لم نحظى باستقبال المدير إلاّ بعد زيارات متكررة كما أن بحثنا لم يمرّ بعض الفئات بالمركز (من عاملين – مدراء – مختصين) .

4- صعوبة التنقل إلى المراكز الثلاث و ذلك لبعد المسافة .

5- صعوبة الحصول على كلّ المعلومات المطلوبة و التي تفيد بحثنا و خاصة و أن بعض مبحوثاتنا لم تثق فينا في الوهلة الأولى و بعضهن الآخر. كنّ يستهزئن و يسخرن من عملنا.

6- واجهتنا بعض المشاكل مع العاملين فكانوا يحبون مرافقتنا أثناء البحث و هذا طبعا يشكل حجرة عثرة بيننا و بين مبحوثاتنا.

7- صعوبة ترجمة بعض النصوص باللّغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

و قد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مراجع أهمها:

- المجتمع و العنف لإلياس الزحلاوي
- علم الاجتماع الجنائي لدكتور السيد علي شتا.

- Introduction à la psychanalyse لسيجموند فرويد .
- المرجع الجديد لعبد الرحمان العيساوي جنوح الشباب المعاصر 2004 .

إضافة لعدة مراجع أخرى ساعدت على إثراء الموضوع و سد بعض الثغرات .

ـ و بهذا فإن هذا البحث يتكون من مقدمة جمعنا فيها حوصلة عن الموضوع كما أدرجنا فيها الأهمية العلمية للبحث إضافة إلى أهداف البحث و أسباب اختيار الموضوع و في الأخير وضحنا في نقاط الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بالبحث .

الفصل الأوّل: تناولنا فيه الجانب النظري الذي يتضمن مفهوم العنف و حدّدنا جميع المضامين التي تمس هذا الأخير كما تناولنا بالتفصيل نظريات العنف و أنواعه و العوامل المسببة فيه .

الفصل الثاني : لقد تعرّضنا في هذا الفصل على الجوانب المختلفة للانحراف و الجنوح و ذلك بتقديمنا لأهم العوامل التي أدّت إلى الجنوح و كذا علاقة هذا الأخير بالانحراف كما وضعنا الدّوافع الأساسية التي دعت بناتنا لتبني مثل هذه السلوكات السيئة و بالتالي ينتهين بجنحة .

الفصل الثالث : و لقد تناولنا في هذا الفصل دور المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات و تعرّفنا على مختلف الأنظمة داخل المراكز إضافة إلى مختلف الممارسات المعمول بها من قبل العاملين بالمركز نحو هذه الفئة المهمشة من الجانحات .

. و لقد تعرضنا في هذا الفصل إلى تصميم و إجراءات الدّراسة و حاولنا توضيحها بكلّ دقّة ، فبينا المنهج المتبع في الدراسة و كذا مجتمع الدراسة و فروضها كما لا ننسى الدّراسة الاستطلاعية و التي تعتبر من أهم خطوات البحث العلمي و ذلك بتحريرها و توضيح أهدافها و نتائجها كما تناولنا مختلف الإجراءات المنهجية للبحث .

كما تناولنا أيضا الدراسة الميدانية في الجزء الثاني من الفصل و الذي تضمن تحليل الجداول و مناقشتها و توضيح النتائج النهائية كملاحظة للبحث ثمّ خاتمة البحث التي تعتبر كنقطة نهاية لبحثنا المتواضع .

تلمسان في يوم: 16 جويلية 2005

تمهيد

تمهيد

إنّ التاريخ أعظم سجل دون للإنسانية على صفحاته أغرب أساليب العنف ، و العدوان و التعسّف الفردي اتجاه الأفراد و الجماعي ضدّ الشعوب و الجماعات .

– فلقد عاش الإنسان على وجه الأرض و هاجسه الأساسي هو تحقيق أعلى درجة من الاطمئنان و الآمان له و لأسرته ، فكانت نتائج رغبته أن بدأ بمعرفة نفسه و معرفة الآخر و معرفة الكون و مخلوقاته ، فالكائن الحي أدرك المخاطر و وضع لنفسه نظاما وقائيا يحمي به نفسه ، من أخطار الآخرين ، و كان ما يهدّد وجوده المادّي منذ القدم هو الافتراس و الموت المفاجئ بشتى أنواعه كالقتل أو الموت ، فكان محور تقليده هو الحفاظ على ذاته ، و أصبحت مشكلة بقائه حيّا إزاء مخاطر الطبيعة و الكائنات الحيّة الأخرى و إزاء أخيه الإنسان ، محلّ صراع غير منته حتى مع تطوّر الحضارة و اتساع الطموحات الشخصية ، بل على العكس زاد هاجس الحفاظ على الحياة و صدّ الموجات بأشكالها المتنوعة و من ضمنها ***عنف*** الإنسان اتجاه أخيه الإنسان أو عنف الإنسان ضدّ الطبيعة و البيئة و عنف الأب اتجاه أسرته و عنف الشعوب و المجتمعات الإنسانية ضدّ المجتمعات الأخرى الأضعف منها أو الأقل تطورًا ، أو بالعكس تهديم التطوّر الحضاري و القيمي و التقني بوسائل العنف المتعدّدة التي استخدمت العدوان كأداة مباشرة تارة ، أو استخدمت التعسّف الفكري تارة أخرى و مرات عديدة استخدمت الاستيلاء كمدخل مهيئ للعنف.

– و بهذا فإنّ ظاهرة العنف تعتبر مشكلة خطيرة تواجه كثيرا من المجتمعات في العالم و ممّا يزيد في خطورتها أنّ غالبية من يتورطون فيها من الشباب و الشابات... و الشباب هم ثروة المجتمع أن كان في بعض الأحيان يتسم سلوكه بالتسرع و عدم التروّي، و المعروف أنّ الأمراض الاجتماعية من بينها مرض العنف كالشأن في الأمراض الجسمية، يصيب المريض السليم عن طريق العدوى و الشباب هم أكثر فئات المجتمع تعرّضا للتقليد و المحاكاة.

– وفوق أنّ العنف أسلوب بدائي غير متحضّر، فإنه يشكلّ في كثير من الأحيان جريمة يعاقب عليها المجتمع، لأنه ينخر من كيان المجتمع و ينال منه ، فهو يهدد كثيرا من فئات المجتمع و طبقاته و أفراده ، فهي تمسّ في المحلّ الأوّل أسرة الشخص الذي يمارس العنف أو العدوان و هي تهمّ كلّ المؤسسات الإصلاحية في المجتمع .

– فإذا كانت مجتمعاتنا اليوم تعيش تطوّرا كبيرا و ملحوظا لظواهر متعدّدة تمسّ بصلاحيته و تقدمه، و بالتالي فنحن بصدد دراسة هذه الظواهر و نحاول تصليح و تعديل الاعوجاج فيها، الآن

نحاول جاهدين دراسة العنف كظاهرة من الظواهر التي برزت على مسرح الحياة بشكل فجّ يستحق البحث في مختلف التخصصات، حيث أنّ ما يثير الاهتمام هو أن صور العنف أصبحت أكثر شدّة و أكثر حدّة و كذلك أكثر تكرار، رغم أنّ دعاة اللاّ عنف ما زالوا يدعون الإنسانية إلى الرّكون للعقل، و اللّجوء إلى اللاّ عنف فهو السبيل لحلّ إشكالات العصر المتزاحمة بفعل فوضى الطموحات المتسارعة و نشر الأفكار المتطرّفة و المعارضة على الأفراد و الجماعات.

– إنّ العنف هو في الواقع جزء من تاريخ الإنسانية جمعاء، و جزء من حاضرنا أيضا بل هو أساس التاريخ المعاصر، و مصدر نشأته و لم يعرف التاريخ عنفا شاملا و متكاملا، نفسيا و ماديا أبشع من العنف الذي بنت عليه أوربا المتحضّرة حضارتها الرّاهنة و شرعيتها (الحروب الداخلية و الدينية...) و ما أنظمة الحكم المطلق و الحروب القومية التي استمرت حتى منتصف هذا القرن إلاّ دليل على ذلك و غالبا ما يكون العنف نتيجة عدم وجود حدّ أدنى من الحريّات.

– كذلك بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي عرف في السنوات الأخيرة تحولات هامة و متسارعة مست مختلف المجالات و القطاعات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية تضاف إليها الأحداث السياسية المأساوية التي عرفتها الجزائر لأكثر من عشرية من الزمن لعبت دورا محددا و أساسيا في بروز سلوكات انحرافية و انتشارها بشكل ملفت للانتباه و من أهمها بروز ظاهرة العنف و التي أثرت على المجتمع بحيث أخذت أبعادا خطيرة، بسبب ما خلفته من نتائج سلبية و آفات اجتماعية مختلفة انعكست على الفرد و المجتمع بكلّ مؤسساته و فئاته خاصّة فئة الشباب الذي لا يختلف اثنان في كونه أكثر النّاس تعرّضا لممارسة العنف بحكم ضعف مقوماتهم الشخصية للصّدمات، و بهذا فإن ظاهر العنف جديرة بالاهتمام فقمت بدراسة نظرية و ميدانية لمعالجة الثغرات التي تعرفها هذه الشريحة في المجتمع الأمر الذي استدعى مني هذا العمل في المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات بحيث تطرقت فيها لأساليب العنف اللفظية و المادية لدى هذه الفئات.

بحيث أن جنوح الأحداث ظاهرة قديمة العهد و لكن المجتمعات القديمة لم تهتم بمعالجتها كمشكلة ذات خطورة كبيرة على الفرد و المجتمع، فأدى ذلك إلى تعقدها و تطورها إذا أصبحت من المشكلات الخطيرة و البارزة التي تهدّد كيان المجتمعات و تفكك بنائها و تضامنها الاجتماعي .

و قد أثارت هذه الظاهرة قلق غالبية الباحثين و العلماء الذين قاموا بدراسات حولها ، كشفت عن الأسباب و العوامل المؤدية إلى الجنوح بهدف محاولة القضاء عليها .

و قد شملت هاته الدراسات العلمية مختلف التخصصات الاجتماعية و النفسية و القانونية و سنحاول عرض أهم الدراسات العلمية التي تناولت ظاهرة جنوح الأحداث من الناحية الاجتماعية

و خاصة التي عالجت في طياتها طرق إعادة إدماج و تربية الطفل في المؤسسات التربوية بصفة خاصة ، و المجتمع بصفة عامة حتى يصبح عضوا فاعلا قادرا على التكيف مع معطيات المجتمع الذي يعيش فيه ، ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد :

" الدراسات العربية :

دراسة الباحث عبد المجيد طاك طاك : عنونت هذه الدراسة " **بالشباب غير المتكيفين بتونس** " و قامت على الإشكالية التالية **هل التسرب التعليمي مسؤول عن الانحرافات ؟** و قد فسرها الدكتور عبد المجيد طاك طاك أنّ الشباب الأقل ذكاء هم في مقدمة المنحرفين أم أن النظام التعليمي الذي يتضمن ساعات للدراسة يوميا هو الذي يؤدي إلى ضعف نسبي في التكوين الثقافي و الأخلاقي للأطفال أو قد يعود إلى نوعية الأساتذة ، و ضعف تأطيرهم و إلى البيئة العائلية السيئة (الفقر – التفكك – سوء التفاهم – ضعف الشعور بالمسؤولية لدى الآباء) .

- و قد جرت هذه الدراسة بمركز إعادة التربية جرماط و سلمت 750 شابا تتراوح أعمارهم ما بين 12- 19 سنة و 120 شابا منحرفا من مركز المريرة و اشتلمت عينة البحث على دراسة 20 % من ملفات أفراد العينة ،و كانت النتائج على النحو التالي :
- ينحدر 65 % من الشباب الجانحين من عائلات غير مفككة .
- ينحدر 25 % من عائلات متفككة .
- ينحدر 08 % من عائلات غير مصرّح بها .
- وقد حاول الباحث الإجابة عن الإشكالية من خلال مشكلة في النظام التعليمي ذاته و قد يعود نسبيا إلى نوعية الأساتذة و ضعف تأطيرهم و إلى البيئة العائلية السيئة ، و قد وجد أن 90 % من أفراد العينة قد رسبوا في دراستهم و تمّ استخلاص النتائج التالية :
- يعد تسرب المدرسي من المصادر الهامة للانحراف .
- أشكال الجنوح الأكثر شيوعا هي السرقة حيث تدل الدراسة على أن 81 % من الجانحين أشاروا إلى قلة المال المتوفر لديهم لتغطية حاجاتهم المتزايدة نتيجة للتطور الاجتماعي و الاقتصادي
- . التسكع في الشوارع بنسبة 8 % هو أيضا من العوامل المهمة التي تؤدي إلى جنوح الأحداث.
- العنف في الأسرة يؤدي إلى الجنوح و ذلك ما عبر عنه بنسبة 05 % .

- كبر الآباء و غياب السلطة الأبوية يضعف من التأثير على تربية الطفل ، و هذا ما يؤدي إلى الجنوح .
- كل أسرة متفككة ينتج عنها منحرفون بنسبة 10 مرات أكثر من الأسرة المتماسكة .

- ***دراسة حنفي محروس حسانين*** : أجريت هذه الدراسة **بدار الرعاية** بمحافظة " **سوهاج** " بمصر من طرف الدكتور حنفي محروس حسانين و طرح عدة تساؤلات تتمثل فيما يلي : [1]

-1-ما سبب ارتكاب الحدث للجريمة ؟.

-2-ما مدى العلاقة بين الحدث و زملائه و المدرسين و أثر هذه العلاقة على سلوك الفرد ؟.

-3-ما طبيعة العلاقة بين الحدث و المشرفين داخل دار الرعاية؟.

-4-هل يتعاطى الحدث مواد مخدرة ؟ .

و الهدف الرئيسي من هذه الدراسة ، معرفة أسباب ارتباط الحدث بجريمته و معرفة العلاقات الأسرية بين الحدث و والديه و بين الحدث و زملائه و مسؤولي دار الأحداث و التعرف على مدى تعاطي الحدث للمواد المخدرة .

- و انتهج الباحث في دراسته هذه **منهج المسح الاجتماعي** بطريقة الحصر الشامل لمفردات البحث ، و ذلك بغرض الوقوف على حل التساؤلات التي أثارتها الدراسة ، و قد اعتمد الدكتور حنفي على أكثر من أداة لجمع البيانات و معاينتها من بينها المقابلة الشخصية .

الملاحظة و الاستبيان و طبقت هذه التقنيات على عينة البحث المتكونة من 13 فردا و هو مجموع المجتمع الأصلي المودعين بدار الرعاية وقت أجراء الدراسة و كانت النتائج كالتالي :

-1-تعتبر مشاكل الأسرة و جماعة الرفاق السيئة من الأسباب المعوقة التي دفعت الحدث إلى ارتكاب الجريمة و ذلك نتيجة عدم قبول الأسرة لجماعة رفاق الحدث ، مما يتسبب عن ذلك مجموعة من الخلافات و عدم الاتفاق في الرأي داخل الأسرة .

-2-نسبة 85 % من الأحداث يعملون في الأعمال و المهن الحرفية داخل المركز كهرباء تجارة .

-3-العلاقة بين الحدث و المشرفين داخل المركز ممتازة و طيبة

-4-يتعاطى بعض الأحداث المخدرات غالبا في سن مبكرة .

---

[1] - علي بوعناقة – الأحياء غير المخططة و انعكاساتها النفسية الاجتماعية على الشباب – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1987 ، بط – ص 40 – 41 .

- " ***دراسة عبد الرحمن عيسوى*** : كشف لنا دراسة عبد الرحمن عيسوى أن المشكلة الرئيسية في جنوح الأحداث هي عدم الاهتمام الكلي للوالدين بأطفالهم و ذلك بضعف الرقابة و الرعاية و التوجيه و عدم وجود رقابة أبوية و سلطة توجه سلوك الحدث" . [1]

و قد سلطت هذه الدراسة أضواءها على ظروف الأحداث الجانحين في المجتمع – الاسكندري للتعرف على ظروفهم و مشكلتهم ، و علاقتهم بالآباء و الأمهات و الأخوة و الأخوات ، ثمّ التعرّف على العوامل السلبية التي تكمن وراء فشلهم الدراسي ؟ و مدى تأثير البيوت المحطمة في جنوح الأحداث.

و قد عرض الدكتور عيسوى 23 فرضية ؟ كان يريد الكشف عن الاختلافات الموجودة بين الحدث الجانح و الحدث السوي ؟ من حيث السكن – العلاقات داخل الأسرة – أساليب المعاملة داخل الأسرة بين الحدث و أخوته ، إضافة إلى الاختلاط بين الحدث الجانح و السوي ، من خلال المقاييس التالية :

- الانبساطية – الانطوائية – الكذب ذلك لأن الجنوح لا بد أن يترك بصماته و آثاره في شخصية الحدث و قد اعتمد في دراسته على :
- استمارة بحث لحالة الحدث ، و تضمنت تشخيص حالته و التعرف على أسباب جنوحه و ظروفه الأسرية و الاجتماعية و حالته الصحية و العلاقات الأسرية و سلوكه الديني .
- الاستمارة الثانية على أفراد العينة السوية تضمنت ما تضمنته استمارة الأحداث الجانحين ، إضافة إلى معلومات عن المدرسة و المستوى التعليمي للتلميذ و مقدار شعوره بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة .
- تطبيق اختبار ع.م.ك الذي يقيس درجة معاناة الشباب من العصابية ، كما يقيس ميله نحو الانبساطية و الكذب .
- " طبقت الدراسة الميدانية على عينة قوامها 320 شابا منها 110 من الأحداث الجانحين و 210 طالبا بالمدارس الثانوية و الإعدادية و كانت النتائج التي خلصت إليها كالتالي:
- العلاقة الو الدية حسنة، و لكن معاملة الأم تفوق معاملة الأب .
- أن الأصدقاء هم الذين ساعدوا على جنوح الأحداث و أن غالبة الأحداث الجانحين لا يشعرون بالرضا داخل المؤسسة.
- كبر حجم الأسرة يؤدي إلى صعوبة توفير الرعاية و الإشراف الأبوي الدقيق .

[1] :دكتور حنفي محروس حسانين : طبيعة جناح الأحداث ، مجلة دراسة مستقبلية 1999 م العدد 4 ، ص 81 – 82 .

- معظم آباء الأحداث الجانحين من أرباب المهن التي تضعهم في الطبقة الاجتماعية الدنيا .
- سن آباء الجانحين متقدم ، بما يعجزهم عن تقديم الرعاية اللازمة لأبنائهم .
- الظروف الأسرية السيئة مثل الطلاق – الانفصال – وفاة أحد الوالدين زوج الأب من غير الأم ...) هذه كلّها تؤدي إلى الجنوح .
- و مقارنة مع المجموعة السوية فقد تبين بأنها تتلقى معاملة أفضل من جانب الوالدين و الأخوة كذلك العلاقة بين الحدث و الأخوة ، و بين الحدث و والديه أفضل عند الأسوياء ". [1]
- و أخيرا فإن حب الحدث لإخوته يربطه مع حبه لوالديه، و أسلوب تأديب الأب له مع نزعته نحو التسامح، أو الأخذ بالثار أما علاقته بوالديه تترابط مع علاقته بإخوته.
- ***" دراسة علي مانع:*** لقد توصلت هذه الدراسة إلى أنّ إهمال العامل الديني يؤدي حتما إلى الجنوح في الجزائر ، حيث وجد أن 47% من الأولاد غير الجانحين كانوا يذهبون إلى المساجد بينما 4 % فقط ممن كانوا لا يذهبون إلى المساجد و هم أحداث جانحون ، لهذا توصل أن إهمال التربية الدينية مهم في حدوث الجنوح". [2]
- ***الدراسات الأجنبية :*** لقد كان للدراسات الأجنبية أيضا جانبا كبيرا في هذا المجال نظرا لتطور هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية تطورا هائلا مما جعل العلماء يتوجهون إلى دراستها كظاهرة اجتماعية خطيرة ، يمكن أن تضرب عمق المجتمعات و من أهمها :
- **" دراسة العالم بولي** : قام هذا العالم بدراسة مقارنة على أربعة و أربعين جانحا و كان ذلك سنة 1946 حيث كان يهدف من خلالها إلى الكشف عن أثر العلاقة بين الوالدين و أبنائهم و كذا أثر المرافق المحيطة في عدم توافقهم و في جنوحهم ، و قد بينت الدراسة أنّ سلوك الجانح له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل الجانح عن أمه مدة طويلة و خصوصا في السنوات الأولى من حياته ، تلك التي تشغل فيها شخصية و قد بلغت نسبة هؤلاء الجانحين الذين عانوا من الحرمان من الأم لمدة طويلة 30 % و في المقابل وجد بولى في المجموعة غير المتوقعة أن 63% منهم لم يعانوا من الفراق عن الأم في السنوات الأولى من حياتهم ، و لكن أمهاتهم كن ديكتاتوريات في معاملتهن " [3]

---

[1] : عبد الرحمان العيسوي – سيكولوجية الجنوح – دار النهضة العربية ، بيروت 1984 م ، ص 10 – 14 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 25 .

[3] : العقيد محمد الكريز – الرعاية الاجتماعية للاحداث الجانحين – مطبعة الإنشاد ، دمشق ، 1980 ، ص 14 – 15 .

" ***دراسة مارغريت***: أجرت مارغريت دراستها على 362 فتاة جانحة في شيكاغو، و على مثلهن من اللواتي يعشن في ظروف معيشية جيدة فتبين لها أن 67 % من الجانحات انحدرن من بيوت متصدعة الأركان بينما كانت في المجموعة الأخـــرى نسبة 45 % فقط من اللواتي انحدرن من عائلات متفككة . [1]

" ***دراسة شلدون جلوك***: أجريت هذه الدراسة على بعض الأحداث الجانحين بلندن سنة 1945 و الهدف منها التعرف على كيفية استغلالهم لوقت الفراغ فوجد أن 93 % منهم كانوا يقضون أوقات فراغهم في المقامرة و التردد على مباءات الفساد الجنسي و مشاهدة التمثيليات السينمائية،و المسرحية المفسدة و المطالعة المضللة ، أما عن نسبة 6 % منهم فقد كانوا يقضون أوقاتهم في مطالعة الكتب ، و القصص التافهة و التسكع . [2]

في الطرق العامة دون هدف و الجلوس في المقاهي و المشاركة في لقاءات الثرثرة الفارغة، و قد وجد 1 %فقط من كانوا يستغلون و قت فراغهم، في المطالعة النافعة و ممارسة الألعاب الرياضية و المشاركة في الندوات و البرامج الثقافية.

[1] : جون شازال – الطفولة الجانحة – ترجمة أنطوان عبده المكتبة العالمية ، بيروت ، ص 85 .
[2] : المرجع نفسه ، ص 99 .

P03

الفصل الأول

الفصل الأول:

أ- العنف و نظرياته:

1- تعريف العنف

2- أصل العنف

3- تصنيف العنف

4- النظريات و الاتجاهات الكبرى المفسرة للعنف.

5- العوامل المؤدية للعنف

6- خطورة العنف داخل الأسرة

ب- المراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات

1- مراكز رعاية الأحداث بالجزائر

2- تحديد المفاهيم

3- تعريف الخدمة الاجتماعية و الفردية

4- الدور الأساسي للخدمة الاجتماعية

5- دور الأخصائي الاجتماعي.

6- الخدمة الاجتماعية للأحداث الجانحين

7- المراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجنوح (أنواعها – وظائفها)

8- واقع مراكز رعاية الأحداث (الخصائص و النشاطات)

9- البرامج و الخدمات في مؤسسات رعاية الأحداث الجانحات.

الفصل الأول

تمهيد : عند دراسة أية ظاهرة لابد من تحليل المصطلح أو المفهوم و تقريبه إلى الحد الذي يفهم من سياق الدراسة في معناه و بما أننا في إطار دراسة العنف و الجنوح لابد من تحديد اتجاهات العنف و ما يتصل به من مفاهيم و تعريفات متعددة .

- تعريف العنف :

في اللغة : يعرف معجم لسان العرب العنف بأنه الخرف بالأمر و قلة الرفق به و هو ضد الرفق ، عنف به و عليه ، يعنف عنفا و عنافة و أعنفه و عنفه تعنيفا و هو عنيف ، إذا لم يكن رفيقا فيما لا يعطى على العنف [1] .

- أما **الأعنف** : كالعنيف و العنيف الذي لا يحسن الركوب و ليس له رفق بركوب الخيل و أعنف الشيء : أخذه بشدة ، و اعتنف الشيء كرهه ، و التعنيف ، التعنيف و التوبيخ و التقريح و اللوم .
- و عنف العين و النون و الفاء، أصل صحيح يدلّ على خلاف الرفق قال الخليل:
- العنف ضد الرفق " تقول عنف ، يعنف عنفا فهو عنيف ، إذا لم يرفق في أمره . [2]

العنف اصطلاحا : هو السلوك المشوب بالقسوة و العدوان و القهر و الإكراه و هو عادة سلوك يعيد عن التحضر و التمدن تستثمر فيه الدوافع و الطاقات العدوانية ، استثمارا صريحا بدائيا ، كالضرب و التقتيل للأفراد و التكسير و التدمير للممتلكات . و استخدام القوة لإكراه الخصم و قهره، و يمكن أن يكون العنف فرديا (يصدر عن فرد واحد) . كما يمكن أن يكون جماعيا (يصدر عن جماعة) أو عن هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات و أعداد كبيرة على النحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى العنف و تدمير و اعتداء أو استخدام الشرطة للعنف في فصلها للتظاهرات و الاضطرابات (فرج طه 1993) [3].

- و يتحدد مصطلح العنف أيضاوفق مفهومه عندما يأخذ مناحي شتى فالقانون ينظر إلى العنف من زاوية معينة في حين ينظر الاقتصاديون إلى العنف من زاوية أخرى، كذلك الدراسات النفسية و الاجتماعية و هي تنظر أيضا من زاوية تحتم عليها منهجية البحث في الرؤية . [4]

---

[1] : معجم لسان العرب

[2] : إحسان محمد حسن – معجم علم الاجتماع دار الطليعة للطباعة و النشر .

[3] : مجلة العلوم الإنسانية ، ص 52 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 63 .

العنف : يحصر المعنى و لما كان من الصعب الإحاطة بدقة بطبيعة هذه الحقيقة المعقدة أكثر مما يبدو لأول وهلة ، رأينا من المفيد جمع التعريفات التي اقترحها عدد من المفكرين المعاصرين ، و مقارنتها فيما بينها ، حيث أن الكثير منهم اتبعوا المنهج العفوي للفكر الإنساني ، إلا و هو تعريف مفهوم ما بتميزه عن أكثر المفاهيم مماثلة له .

ذلك هو التعريف المدرسي الذي يعتمد الجنس العام و الفارق النوعي ، فإن سلّمنا بأن العنف " ضغط من الضغوط تحل بالإنسان ، كيف و بما نميز هذا النمط المحدد من الضغط الذي نسميه فعل عنف؟

إن كان مثل هذا التعريف ممكنا في حالتنا هذه إذ نحاول أن نتناول موضوع العنف بالذات ، فإنه يوفر لنا أن فـــرصة الاحاطة بدقة و موضوعية بالحدود التي تفصل فعل العنف عن سائر أشكال الضغط و الإكراه .[1]

فرويد : العنف هو القوة و هو غريزي و عاطفي في ذات طبيعية .

ج لأفو : العنف معناه الضيق وجميع أشكال الضغط و السيطرة و الاستغلال .

ر. ريمون : العنف يوسعه إلى مدى بعيد و يقول أنه كلّ ضغط يمارس ضد الحرية و مختلف أشكال التعبير عنها و هو يقول " ندعو عنفا كلّ مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر و نحاول أن نحرمه حرية التفكير و الرأي و التقرير و تنتهي خصوصا بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه أو يكتنفه دون أن يعامله كعضو حرّ و كفؤ " .

بيرو : العنف ، يحدث كلّما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائل ضغط بقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك قاموا بها " [2].

ب"ريكور : يتخذ حيال العنف وجهة نظر مماثلة ، " إن العنف و القول هما أعظم الأضداد الأساسية في الوجود الإنساني ، حيث بإمكان العنف أن يكون عاملا طبيعيا في التطور الاجتماعي ، و ذلك إذا تمت السيطرة عليه .[3]

- إن جلّ هذه التعريفات واختلافاتها تبرز صعوبة الحصول على تعريف دقيق للعنف عن طريق الاعتماد على موضوعه فقط أي على طبيعة الأفعال التي يتصف بها ذلك فإن حدود العنف تتسع تدريجيا من الخشونة المادية إلى الضغوط المعنوية .[1]

---

[1] : ترجمة الياس حلاوي – المجتمع و العنف – مراجعة أنطوان مقدس المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط3 – 1413 ه – 1993م ، ص 141 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 143 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 152 .

- **مفهوم العنف في القانون الجنائي : العنف في معناه :**

اللغوي : ضد الرفق و عنفوان الشيء أوله و هو في عنفوان شبابه أي قوته و عنفه ، تعنيفا ، لامه و عاتب عليه بما يعني أن العنف ضد الرأفة متمثلا في استخدام القوة ضد شخص آخر .

و لم يعرّف العنف و أنما اعتد فقط بالآثار القانونية المترتبة عليه من تجريم أو تشديد للعقاب أو امتناع للمسؤولية الجنائية، كما تردّد في التعبير عنه بعبارات مختلفة ، كالقوة و الإكراه و التهديد و الخداع و الحيل [2].

إزاء هذا الموقف التشريعي تصدى فقهاء القانون الجنائي لتعريف العنف في إطار نظريتين تتنازعان مفهوم العنف .

" **النظرية التقليدية للعنف** : حيث تأخذ بالقوة المادية بالتركيز على ممارسة القوة الجسدية .

أما **النظرية الحديثة** : و التي لها السيطرة و السيادة في الفقه الجنائي المعاصر ، فتأخذ بالضغط و الإكراه الإرادي دون تركيز على الوسيلة و أنما على نتيجة متمثلة في إجبار إرادة الغير بوسائل معينة على إتيان تصرف معين .

العنف أيضا : أنه المساس بسلامة الجسم و لو لم يكن جسيما بل كان في صورة تعدّ ايذاء ، كما يعرفه آخر بأنه تجسيد الطاقة أو القوة المادية في الإضرار المادي بشخص آخر أو بشيء . [3]

" **المشرع الفرنسي** : فقد نص على جرائم العنف Délits des Violences في الباب الخاص بجرائم الاعتداء و العنف على الأشخاص و بالتحديد ضمن جرائم الاعتداء (على الباب الخاص) على السلامة المادية أو النفسية للشخص .

La violence : des atteintes à lintegrité physique au psychique de la personne .

كما يأخذ الفقه الفرنسي بالنظرية التقليدية فيعرف العنف " [4].

لعنف:بأنه المساس المباشر و الحقيقي بجسم الإنسان على وجه ينال من سلامته أو يلحق الأذى به ، و العنف تعريض سلامة المجني عليه من شأنه إلحاق الإيذاء و التعدي به .

---

[2] : د. أبو الوفا محمد أبو الوفا : العنف داخل الأسرة بين الوقاية و التجريحى و العقاب في الفقه الاسلامي و القانون الجنائي – جامعة الازهر – 2000 بط ، ص 8 .

[3] : المرجع نفسه 10 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 15 .

المساس : هو الحد الأدنى للعنف الذي قد يصل إلى الجرح و القتل و هو أقصى مدى له و هذا هو المفهوم المعتاد للعنف الذي قد يصل إلى الجرح القتل و هو أقصى مدى .[1]

- **مفهوم العنف في الفقه الإسلامي** : على خلاف ما هو مستقر في فقه القانون الجنائي من التمييز بين العنف و الإكراه باعتبار الأول وسيلة لتحقيق الثاني ، كما تقدم بيانه نجد أنه باستطلاع أقوال الفقهاء ، خلطهم بينهما باستعمالهما كألفاظ مترادفة حيث يرى الإمام السرخس و الشافعي الإكراه بأنه حمل الغير على أمر كان يمتنع عنه ، و منه يستفاد بأن الإكراه نتيجة العنف باستخدام وسائل من شأنها أن تهدد بخطر جسم محدد "[2] .

تبني سلوك العنف (كيف يحدث) : يعد اللجوء إلى طريق الجريمة بصفة عامة و سلوك العنف بصفة خاصة أمرا متصلا بملامح الشخصية الإنسانية التي يمكن أن تصل في سلوكها العدواني إلى حد القتل باعتبار أن مجرمي العنف غالبا ما يكونون أشخاصا يتصفون بالبدائية و الاستجابة للغرائز المختلفة لضعف القوى المانعة التي تتحكم في تلك الغرائز "[3] ، كما أنهم يفضلون دائما استخدام العنف في حلّ مشاكلهم ، باعتباره أسهل وسيلة لتحقيق أهدافهم ، دون أي إحساس بالنفور من المناظر التي تثير فيهم الرغبة في مواصلة الاعتداء و السلوك العنيف حيث أن مستعملي العنف تنتشر بينهم ظاهرة تبلد الإحساس لذا ، لا تتوافر لديهم الإحساس بالتضامن الاجتماعي ، الأمر الذي يتناقض معه شعورهم ، بالشفقة و الرحمة ، غير أن ذلك لا يعني تفسير العنف تفسير عنيفا شخصيا ، بإرجاعه لاستعداد العنف لدى الشخص ، كما لا يجوز إرجاعه إلى الظروف المحيطة به ، فقد تتوافر هذه الظروف ، و لا يرتكب شخص آخر سلوك العنف ، الأمر الذي يتعين معه تفسيره تفسيرا مختلطا .

أصل العنف: العنف من الموضوعات الشائكة التي ساهمت العلوم في تفسيره كالنظريات البيوفيزيولوجية و الاجتماعية و النفسية و لكن ظلت التساؤلات تدور حول هل أن العنف غريزة إنسانية أم أنه ينتج من خلال البيئة المحيطة بالفرد ، أم أنه سلوك متعلّم ؟ .

و هناك نظريات تقول أنّ العنف ناتج من أصل فيزيولوجي و أصل إجتماعي .

1- الأصل البيوفيزيولوجي :

1-1- " الأمراض :

---

[1] : المرجع نفسه ، ص 18 .

[2] :د. أبو الوفا محمد أبوالوفا – المرجع السابق ، ص 13 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 28 .

1.1.1 مرض الكوليسترول : أن لمرض الكوليسترول علاقة كبيرة بالسلوك العدواني فقد لاحظنا أنه كلما انتشر هذا المرض في العائلة كلما زاد السلوك العدواني عند الطفل أو المراهق من أفراد الأسرة .

فهناك نظرية تسمى نظرية الكولسترول و تقوم على أساس أنّ هرمونات العنف مرتبطة بمستويات الكولسترول المرتفعة التي تدفع أفرادها بوجه عام نحو العنف **كلوديا** مشرفية **2001 – الدر 1994** فقد وجدنا **32 %** من عائلات التلاميذ العدوانيين ينتشر بها هذا المرض مقابل **8،8 %** من عائلات التلاميذ الغير عدوانيين ، و بالتالي نبحث عن علاقة الكولسترول بالعنف ، و بالتالي استعمال تقنيات بيوكيميائية تجرب على عينات من الدّم .

1-1-2- مرض السكري و الضغط الدموي : فقد وجدنا **26 %** من أولياء و الأبناء العدوانيين عندهم الضغط الدموي مقابل **11،8 %** من عائلات التلاميذ غير عدوانيين ، كذلك السؤال يبقى مطروحا فهل توجد علاقة بين الضغط الدموي و السلوك العدواني عند الإنسان ؟ .

- أما بالنسبة لمرض السكري ؟ فرغم انتشاره بنسبة عالية في عائلات الأبناء العدوانيين بنسبة **43 %** من عائلات التلاميذ غير عدوانيين ، إلا أننا لم نجد علاقة بين المرض و السلوك العدواني .
- **1-1-3- الأمـــــراض العقلية** : لم نجد علاقة بين السلوك العنيف عند الأبناء و عائلاتهم بنسبة **10،5 %**...

لقد ساهمت الأبحاث و الدراسات البيوفيزيولوجية في أبحاث العنف و العدوانية و ركزت على النواحي الفيزيولوجية حيث ترى هذه النظرية أنّ السمات أو الملكات المختلفة للشخصية تقع في منطقة معينة في المخ و هي AMYGBOLA و التي تعتبر من أهم المراكز المسؤولة عن ***العدوانية و الأميجيدالا*** ، هو نتوء لوزي في المخ ، هو المسؤول عن الاحتفاظ بالمشاعر المتعددة " [1].

" إذ أنّ إثارة وسط اللوزة بواسطة منفذ كهربائي ، مغروزا فيها بحمل تيار قوته (5 ملى أمبير) ، جعل سيدة تثور غضبا و تنطق بكلام بديء لكنها هدأت و اعتذرت عما بدر منها بعد إعطاء الكهرباء لا ينفرد جزء واحد من جهاز (الأرب) بتصرف ما بل تشاركه أجزاء الثانية فإثارة خلايا الحاجز تكتب الصورة (الغضب الشديد) ، و تهدي الإنسان فتردعه عن الهجوم و العدوان و تكتب الخوف و القلق و تبعث السكينة ، نلاحظ أن ما تصنعه خلايا الحاجز عند اشتداد نشاطها هو نفسه ما تفعله خلايا اللوزة عند فتور قوتها ، أما تلف حاجز ، فيقود الإنسان إلى الشراسة فيتحرش بمن حوله ، و يهيج لأتفه

[1] : ينظر ترجمة إلياس زحلاوي – المجتمع و العنف – ص 215 -216 .

الأسباب ، و هذا ما يصيب الإنسان ، إذا تقرّحت بعض الخلايا في نحت المهاد (الدر 1994 – العيسوي 1995 فخرى الدباغ 1986 كذلك نجد العنف المولود في ضيق باطني ، هذا العنف هو الذي تعرفه بالمزاج الرديء و صاحبه يضيق خلقه في صحية بريئة ، و يكون العنف غالبا عليه التفجر الكلامي السفيه ، فعندما تسأل الجانحين عن سبب عنفهم .

أجاب البعض أن السبب هو طبيعتهم العصبية ، أو عدم التحكم في أعصابهم و لا يدركون ماذا يفعلون . إذ لا يعطون اعتبارا لمن هم حولهم ، و بامكانهم التصرف بتهور عند انفعالهم أو غضبهم فينتج عن ذلك سلوكات عنيفة كالسب و الشتم و الضرب 1988 . (Vanrillaer) " [1].

" أن تقلب بعض الهرمونات و الأمنيات البيولوجية مثل (***النوراد ريتالين***) . و سيؤوتونين تسبب عنفا طارئا أو مزمنا في شخص ما و لاسيما إذا أثرت التقلبات في جهاز الأرب حيث الآليات العصبية الدافعة إلى السلوك العاطفي حسب الأعمال المخبرية التي أجراها الباحثون ، فإن الشخص المصل في ميزته الكيماوي يشتد هيلحانه و يعنف إذا حقن بهرمون الذكورة (***تستيشرون***) (***العيسوي 1995 – الدر 1994***) ،فالأعضاء الفيزيولوجية التي يحس بها الإنسان التلميذ عندما يصبح عدوانيا هي متعددة و بنسب متباينة .

ينتج عن الاضطرابات الفيزيولوجية سلوكات عدوانية و هي محصورة فيما يلي :

- ***1–عنف لفظي*** : السب و الشتم .
- ***2–عنف جسدي*** : يستعملون الضرب يصل تفكيرهم إلى القتل .

3–عنف نفسي : يوجه عنفهم ***للذات*** بإيذاء أنفسهم و التفكير في الانتحار " [2].

" إضافة إلى ذلك تفسر نظرية ***كونداد لورند*** (***الدر 1994 – 1988*** .

Diatkine 2001 – Vanrillacr السلوك الإنساني بما يسمى بغريزة العدوان و هي غريزة طبيعية عامة للاقتتال لدى الإنسان ، فينشأ عن هذه الغريزة العنف ، و قد تكو ن هذه الغريزة أوضح و أقوى لدى البعض مما يؤدي لظهور العنف لديهم ، و طبقا لهذه النظرية ، فالعنف سمة من سمات أي شخصية بوجه عام ، و لكنها تكون أوضح لدى بعض الفئات و الأفراد عن غيرهم ، فالنزاع الباطني هو ظاهرة حياتية في الإنسان و المخلوقات غير الواعية سبب النزاع و الاضطراب النفسي و البدني بدليل ما

[1] : إلياس زحلاوي – المرجع السابق ، ص 218 – 219 .
[2] : المرجع نفسه ، ص 222 .

يبدو على المخلوقات من تغيرات بدنية كتلك الناشئة من الخوف أو في الأحوال الطارئة ، فالنزاع محنة أو شدة ناشئة من تيارين متناقضين أساسهما أما غريزي خاص و أما فكري أو خليط منهما ." [1]

" كثيرا ما لا يعي الإنسان جذور النزاع و زاد من محنة الإنسان ، دخول الفكر و الوعي فيجعي أهواءه و لكثرت حاجاته و تعقدت أنماط حياته و لم يتعلم أو يتدرب من صغره على معالجة المعضلات ، فالتردد أو العجز أو سوء التصرف و إسرافنا في لوم غيرها يرجع إلى هذا الضيق الباطني و يشتد هذا النزاع من خلوقات تأصلت فيها غريزة العدوان حسب حالات الكائن .

كما أشار بعض علماء الكروموزومات إلى وجود خلل في كروموزومات الجنس (XXY) و ليس XY – فيرمان – و دفيد ألف الذي يربط في بحوثه بين جنس الذكر و الهرمونات الخاصة بالاندوجين و العدوان حيث أشار أنه كلما زاد إفراز هذا الهرمون كلما زاد السلوك العدواني في حين انخفاضه يؤدي إلى تقييد الأفعال العنيفة العيسوى 2000.

فالنتائج التي تحصلنا عليها، بينت أن السلوك العدواني نجده عند الجنس الذكري أكثر منه عند الإناث لكن بشكل ضئيل، أما مظاهر العنف فهي تختلف بينهما فالذكور يستعملون العنف الجسدي و اللفظي بينما الإناث يقتصرون العنف اللفظي (السب و الشتم...) " [2].

2 القرابة الدموية : النتائج التي تحصلنا عليها تبين نسبة القرابة الدموية المرتفعة على مستوى منطقة ***تلمسان*** بنسبة 30 % من الجنوح العدوانية ، مقارنة بالمعدل الوطني الذي يمثله 23 % ، Berahoui2002Aouar et Berahoui 2003 و عند مقارنة السلوك العدواني في العائلة بالقرابة الدموية نجد 60 % من العدوانية في العائلة ذات القرابة الدموية مقابل 40 % في العائلة الغير عدوانية و كما أشرنا ، فكلما زادت العدوانية في العائلة يمكن أن تكون من القرابة الدموية أو العكس ."[3]

" العدوانية في العائلة: كذلك من بين النتائج التي تحصلنا عليها و هي أن الطفل يرث العدوانية من عائلته و ذلك بعد دراسة انتشار العدوانية في العائلة (الأجداد ، الأعمام ، الأخوال ، الأب ، الأم إلى الأبناء).

---

[1] : إلياس زحلاوي – المرجع السابق ، ص 224 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 226 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 228 .

فقد تبين أن الطفل يرث السلوك العدواني من عند عائلته بنسبة 45 % من الأبناء الذين توجد في عائلتهم العدوانية مقابل 17،6 % من الأبناء الغير العدوانيين إذن توجد علاقة ايجابية بين السلوك العدواني عند الطفل و الأولياء ، 0،01 > أ التيس 1997 .

و هكذا نستنتج أن العدوانية تنتقل من جيل إلى جيل آخر و كلّما ازدادت في العائلة (الأصول) ، ازدادت عند أبنائهم فالعدوانية تنتقل من بطريقة عمودية من العائلة إلى الأبناء . " [1]

3 – ***الأصل الاجتماعي*** : في إطار تفسير سيكولوجيا العنف قدم "***أحمد عكاشة*** تفسير يؤكد فيه نظرية (***إحباط . عنف***) فيقول أن لم يؤد الإحباط في معظم الظروف إلى العنف فعلى الأقل يسبقه موقف محبط و قد تكون هذه النظرية مبنية على دراسات حول تطور الطفل أثناء نموه النفسي و العاطفي و أن السلوك العدواني يعقب إحساس الطفل بأنه لا يستطيع أن ينال ما يريد فالإحباط من شأنه أن يعوق التخلص من استشارة أليمة أو غير مريحة، أي ظرف أو حالة تعمل على إعاقة هدف أو استجابة الفرد (زيدان 1975) .

فهذا الإحباط الذي يحدث يولد سلوكات عدوانية لدى التلميذ و تظهر النتائج التي تحصلنا عليها مظاهر العنف عند التلميـــــذ (***العنف اللفظي – جسدي الرمزي*** – العوامل التي تؤدي إلى العنف 1991) (2001 charlot et enrin 2001 Herbert) " [2] .

" ***الدوافع الشخصية*** : هو الإحساس بالفشل في تحقيق الذات فتحدث عنه سلوكات عليها اضطرابات في السلوك (فرويد) فالتلاميذ عندما سئلوا عن شخصيتهم و ذكائهم و قيمهم في المجتمع . فالنتائج التي تحصلنا عليها في هذا المجال ، تبين أن الدوافع الفردية لها أثر الكبير في تكوين الشخصية السليمة فمعظمهم أجاب أنهم راضون عن قدراتهم ، فهناك من يعطى لنفسه قيمة و يريد تحقيق ذاته في عائلته و في المحيط الخارجي ، فإذا اختلف معه أحد في الرأي فإنه يتضايق بالنسبة للتلاميذ العدوانيين يريدون تبيين ذاتهم بكل الطرق " [3]

العنف الموضوع و الأداة :

تقتضى الدراسة السوسيولوجية لظاهرة العنف في بابها المنهجي تحديد بعض المصطلحات العلمية الأساسية ، إذ بين العدوان و العنف فرق فالأول طبيعة كامن بينما الثاني اجتماعي ثقافي مجسد في سلوك كما أن هناك تباين بين القوة الشرعية ، الرادعة و الإخلال بالقيم و الضوابط المعترف بها مثلما هو الحال

[1] : محمد عوض عبد السلام – الانحراف الاجتماعي – دار المطبوعات الجديدة بط 1990 – ص 54 .

[2]: المرجع نفسه ، ص 54 .

[3] :المرجع نفسه ، ص 60 – 61 .

بين الإكراه الاجتماعي و العنف المخترق لهذا الضغط أخيرا نشير إلى اللا تطابق بين الجريمة و العنف إذ أن الجريمة فعل تسلط عليه عقوبة قضائية و بالتالي هو موضوع علم الاجتماع و الإجرام في حين أنّ الثاني علم اجتماع الانحراف .

لقد صاحبت ظاهرة العنف المجتمعات البشرية برمتها عبر تاريخها الطويل مما جعلها تتجلى في جميع ميادين الحياة ، يعد العنف أمرا ضروريا ، إذ كانت الظروف الأساسية للبنى الاجتماعية ، تولده منطقيا و موضوعيا ، لذا يمكن القول أنّ العنف هو سلوك ضروري يواجه هذا التشغب ، مقاربات عديدة كلّ في اختصاصه بل و حتى في الاختصاص الواحد ، يتعامل عالم **النفس** مع العنف على أنه تفريغ الطاقة العدوانية الكامنة في الفرد ، هذه الطاقة المتولدة عن الشعور و الإحباط و فقدان الآمال .

و قد يتعامل معه عالم **الاقتصاد** من زاوية تداعيات القوانين الاقتصادية من حيث الضغوطات التي تفرضها آليات السوق ، في إطار الألعاب و الرهانات التي تتسبب مثلا في ندرة المواد و من تم الاستهلاك

و قد يعرفه رجل **القانون** على أنه إخلال بالأمن العام، مما يستدعي استعمال القوة و العقاب، في حين ينظر له رجل الدين من باب السلوك الأخلاقه، و يركز **البيولوجي** على دور الجنات في التأثير على ممارسة العنف بينما يتناوله **الجغرافي** من خلال التضاريس و المناخ عن الوقت الذي ينساق **الايكولوجي** إلى تناول الموضوع من زاوية العنف الذي يليه الإنسان إلى بيئته.

و أخيرا قد يتساءل عالم الاجتماع عن الضبط الذي تلقيه النماذج الاجتماعية و الثقافية السائدة في إطار حضارة معينة عبر مراحل تاريخية محددة أي إدماج هذا السلوك في علاقته بالزمان و المكان المحددين و في ثناي نسق ثقافي معين و من بين الفروع الثقافية عن النسق نفسه و قد لا تختلف في تحديد مظاهر العنف ، كالعنف المعنوي أي الاجتماعي مثل الشتم و الكلام الجارح العنف المادي إلى الجسدي مثل الضرب ، الجرح ، القتل ... و العنف على الذات و الانتحار و الإدمان على المخدرات و الكحول .... و العنف السياسي كالإقصاء و التهميش بعامة و العنف المسلح بخاصة [1].

تندرج هذه الظاهرة فيما اصطلح عليه بالعنف غير النظامي أي الفوضوي الذي لا يحصل بإيجاد من منظمين و محرضين و كذا العنف الاستراتيجي " العنف المنظم ، أي مع سبق الإصرار و الترصد على لغة القانون من المعلوم أنّ هذه المظاهر تتجلى في ميادين الحياة الشخصية و العمومية و حينئذ تتكلّم عن العنف في الأسرة ، في المدرسة في المصنع في الشارع ، في المسجد .

[1] . ينظر د .بشير محمد – مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، عدد خاص ديسمبر 2003 – 2004 – جامعة تلمسان ، ص 7 .

إذن في حضن هذه البعثرة اللامتناهية ما السبيل لتعدي هذه الإشكال نعتقد من وجهة نظرنا أنّ المخرج المنهجي قد يتأتى من الإجابة عن السؤال التالي ، **هل ننطلق في تعاملنا مع العنف من التعاريف المقترحة أم نستنتج عناصره من خلال البحث في حد ذاته ؟ .**

فإذ اتفقنا أنه لا يمكن تفسير معنى السلوك العنيف إلاّ في علاقته مع بيئته ، قلنا أننا ابتعدنا عن تناوله في صورته المجردة ، نعني بذلك أنّ هناك فرق بين البحث التركيبي الذي نجده في المراجع و المصادر و كم هي كثيرة و البحث العلمي الذي نضيف نتائجه للمعرفة في حقل ما .

موضوع العنف : يعدّ العنف بصفته موضوع بحث " ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي يتحمله الإنسان على أنه مساس بممارسة حق أقرانه حق أساسي أو بتصوّر للنمو الإنساني الممكن في فترة معينة .

يوحي هذا التعريف أساسا حتى و أن أغفل العنف الذاتي أنه ، بمثابة يعتبر العنف مكبح للنمو العادي للمجتمع من خلال تطور التاريخ العادي و الطبيعي هذا النمو الذي غايته تحرير الإنسان ، و من تم تصبح أحدى المهام الكبرى للسلطات العمومية الدفع ، بالإنسان إلى التعبير و من بعد السعي لتحقيق هذا المشروع المحتمل .

الأداة : تعد من بين الوسائل المنهجية الفعالة في البحث في مثل هذه المواضيع ، الدراسة الإحصائية – الإحصائيات التي تتوفر عليها الهيئات الرسمية مثلا الشرطة القضائية ، القضاء و إدارة مؤسسات إعادة التربية ... و مع هذا يبقى الباحث مطالب التعامل بعين نقدية مع هذه الإحصائيات، و كذا تأسيسه لأخرى حول سلوكات عنيفة و لكن غير مدونة ، نصبو من وراء هذه الدراسة إلى ضبط بنية (العنف حسب أنواعه و كذا نموّها أو تراجعها ، كما تساعدنا على الربط بين متغيرات سوسيولوجية متنوعة ، كالجبال ، المناطق الجغرافية ، المدينة و الريف الأحياء السكنية ، بمدينة ما الفئات الاجتماعية بعامة و الفئات الاجتماعية و المهنية [1].

تصنيف العنف :

الأمر الذي يجب أن يفتطن إليه هو تفادي تشغب العنف إذ يكون هذا الأخير ظاهرة اجتماعية شاملة و معقدة ، و نجد من بين المعطيات التي يمكن الاستدلال بها على هذه الميزة ، المفردات المتداولة بين الأشخاص حقيقية ، يمكن أن نتناول قاموسا ما لندرك أنّ عدد المفردات المتداولة بين الأشخاص الدالة على العنف هائل قد يصعب تحديده ، حتى يجتنب المحلل المأزق الذي وقعت فيه العلوم الاجتماعية

[1] . ينظر د. بشير محمد – المرجع السابق ، ص 8 . من مجلة .

عامة ، إذ انفردت كلّ منها بجانب من جوانب العنف (الكوارث الطبيعية – الحروب – الجناح ....) نستنتج أن العنف يمثل من الناحية العلمية ، مفهوما شاملا يغطى حالات مختلفة كلّها عنيفة ، يستطيع حينئذ أن يصنف العنف و يتابع كل جزء من أجزائه على حدا قبل أن يتطرق للعلاقة التي تربط بينهما هذا و يحتوي تصنيف العنف إلى أربع أنواع :

العنف الاجتماعي : " يتجسد العنف الاجتماعي بواسطة السلوك الشفوي و الموافق و النظر و استعمال المفردات المتعددة المعاني ..... و تتم الاحاطة به بواسطة متابعة التفاعل النفسي و الاجتماعي و لما تتابع هذا العنف بهذه الصفة ، نجد أنه مستمر و منتشر في جميع الميادين الاجتماعية و على جميع المستويات الاجتماعية ، و بكلمة أدق يكون العنف الاجتماعي القاسم المشترك للناس ، و هذا ما يجعل كلا سيشارك فيه و يعاني منه في نفس الوقت ، فلا بد أن يكون له وظائف و دور اجتماعيا .

العنف الجسدي : يتم العنف الجسدي بواسطة استعمال الأيدي و الأرجل و يمكن الاحاطة به بواسطة آثاره ، و لما تتابع هذا العنف نجد أنه مؤقت و ظرفي و أنه لعب و ما زال يلعب في أوساط اجتماعية مختلفة (عائلة مدرسة ...) و دورا تربويا أي يلزم العاصي على الامتثال للشروط الاجتماعية القائمة .

العنف المسلح : يتم العنف المسلّح بواسطة استعمال الأسلحة البيضاء و النارية ، و يمكن الاقتطان إليه بالعودة إلى التاريخ ، إنّ تاريخنا طرف مقترن بفترات عنيفة تشبه الفترة التي نعيشها منذ أكثر عقد من المحافظة على الهوية القائمة بواسطته .

العنف العدمي : ما زال لم يدرس هذا النوع الذي يتجسد في قيام جرائمه قبل أن ينتحر القاتل" [1] .

النظريات و الاتجاهات الكبرى المفسرة للعنف :

العنف من الموضوعات الشائكة التي ساهمت العلوم في تفسيره ***كالنظريات الفيزيولوجية البيولوجية ، الاجتماعية و النفسية*** ، و لكن ظلت التساؤلات تدور حول العنف هل أن العنف غريزة إنسانية أم أنه ينتج من خلال البيئة المحيطة بالفرد أم أنه سلوك متعلم ؟ .

لقد أشارت العديد من الدراسات و الملاحظات اليومية و الاكلينيكية إلى أن التعبير عن العنف هو سلوك متعلم أي أنه يمكن أن تتعلّمه إما من خلال الملاحظة أو من خلال التقليد ، و كلّما عزّز أو

[1] : أ.د سليمان مظهر – مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية عدد خاص ، ديسمبر 2003 – كلية بوزريعة – جامعة الجزائر 72- 73 .

أثيرت الملاحظ أو المقلد بشكل مباشر لتقليده السلوك العدواني كلما زاد احتمال ظهور هذا السلوك عند الفرد .[1]

و عند ما ندرس العنف كظاهرة اجتماعية نفسية نلاحظ أن هذه الظاهرة (العنف) تبدو في التفسير البيولوجي الوراثي كمشكلة غير قابلة للحلّ . و يطلق أنصار الايكولوجيا الاجتماعية أكثر التوقعات تشاؤما حول إمكانية تلاقي الحروب و باقي مظاهر العنف في الحياة الاجتماعية ، فالإنسان هو الكائن الحي الاجتماعي الواعي بغرائزه البيولوجية على عكس الحيوان الذي لا يملك الإرادة و الوعي بالغريزة ، فالحيوان قوي بجسده ضعيف بعقله ، أما الإنسان فضعيف بجسده قوي بعقله ، و إذا كان الحيوان ، يحافظ على وجوده ككيان فيزيائي بالعدوان ، فإن الإنسان يحافظ على وجوده ككيان مستقل واع بالعدوانية كذلك .[2]

العنف لا يفسر بغريزته و أنما يفسر من خلال ديناميكيتك ما هو موجود في الواقع الاجتماعي و ما هو مناقض لهذا الواقع .

1) ***الاتجاه الانتروبولوجي*** : علق الانتروبولوجيون كثيرا من مسألة الدوافع وراء النزاعات البشرية و ينظر إلى العنف بأنه سلوك عدواني متأصل في طبيعة الإنسان البيولوجية ، بأن هذا السلوك جعل لتأمين البقاء ، فقد شكل منذ البدء تقنية للحصول على الغذاء و تجسدت لدى البدائيين من خلال الصيد و ما الحرب سوى أصناف و رتب عنها شخصيتها العدوانية ، يتحول الصيد شيئا فشيأ إلى حروب ، كذلك العنف البدائي ليس سمة من سمات التوحش ، و لا هو يفسر برده إلى خاصية الإنسان البيولوجية أو إلى التناقس الحيوي بين الجماعات .[3]

أو بالتبادل الحيوي بل هو قبل كلّ شيء أداة أساسية تحافظ من خلالها جماعة على هويتها و كينونتها السياسية ، و قد نشرت دراسة أجراها ***نابليون شالبون*** عالم الأنتروبولوجيا في جامعة كليفورنيا عن هنود اليانامو العنيفين الذين يعيشون في الغابات قرب الحدود الفيزبليه — ***البرازيلية*** — عن هنود اليانامو العنيفين ، و قد كانوا موضوعا لدراسات معمقة باعتبارهم أعنف المجتمعات على أوجه الأرض ، و قد بين علماء الانتروبولوجيا الذين يبحثون عن جذور النزاعات البشرية (***شاينون***) في هذه الدراسة أنّ هذا المجتمع ، لا يتنازل من أجل الحصول على موارد العيش النادرة أو لأسباب سياسية و خلافات ثقافية كما اعتقد طويلا العديد من الانتروبولوجين ، بل عنفهم يؤدي بشكل غير مباشر إلى

---

[1] : د.رمضان محمد – إجرام الأحداث في المجتمع الجزائري – دراسة ميدانية لنيل شهادة الدكتوراة – في الانتروبولوجيا – ص 54 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 56 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 58 .

أن ينجبوا أطفال أكثر من غيرهم و تمكن جذور تفسير شاتيون للعنف البشري في البيولوجيا الاجتماعية و كان (***ويلسون***) من جامعة هارفارد ، أوّل من طرح النظرية القائلة بأن بعض مناحي السلوك الإنشائي ناجم عن التنافس بين الأفراد ،من أجل النجاح التناسلي .

" و لقد لاقت نظرية البيولوجيا الاجتماعية معارضة حادة من قبل الانتروبولوجيين في تفسير السلوك الإنشائي لأنها لا تعني أنّ العنف سمة ثابتة في الجينات البشرية ، و يقول "***ريتشارد ألكسندر***" عالم الأحياء التطوري ، و صاحب كتاب "***بيولوجيا الأنظمة الأخلاقية***" .

أن الجينات و المحيط الاجتماعي يعملان معا ، فالفريق المعارض لهذه النظرية هم الذين يتبعون النظرية الاقتصادية الماركسية و يعتقدون أن النزاعات البشرية هي نتاج فرعي لعلاقات دائمة التغيير بين الناس و الموارد المحدودة في بيتهم و تيار آخر من الأنتروبولوجيين يرون بأن هذه النزاعات هي أساسا نتيجة لصراع قوي ثقافية و تاريخية في المجتمع لا لصراع غير واع كما بين Klorenz 1969 أن العدوانية غريزة فطرية في الإنسان ، فهي ضرورية لتكوين العالم ، إذ تبنى العلاقات الاجتماعية و ترقى بها إلى التبادل و الاتصال . (Vanrillaer 1988)" [1].

2) " ***الاتجاه البيوفيزيولوجي*** : ساهمت العلوم البيوكيميائية في أبحاث العدوان و العنف و ركزت على النواحي الفيزيولوجية و خاصة الاهتمام بمنطقة الأميجدالا (AMYGDALA) التي تعتبر من أهم المراكز المسؤولة عن العنف و العدوان في المخ و الأميجدالا هو النتوء اللوّزي في المخ و هو أحد مراكز المخ الجوفي(Limbi Brain) و هي كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية "ALMOND" أي تبدو على شكل لوزة تتكون من تراكيب متداخلة تقع في أعلى جذع المخ بالقرب من قاعدة الدائرة الجوفية ، و في المخ (أميجد ألثان) كامنتان واحدة في كلّ جانب من جانبي المخ ، باتجاه طرفي الجمجمة و هذا النتوء الجمجمي هو المسؤول عن الاحتفاظ بالمشاعر المتعددة و هو أكبر نسبيا من نظيره في أقرب الثديات في التطور " [2].

" كان "قرن آمون" و هو المكان المخصص عن المخ للاحتفاظ بالمعلومات و الأرقام و النتوء اللوزي يشكلان الأجزاء الرئيسية للمخ الشمى البدائي و مع تطورهما ظهرت قشرة الدماغ ، ثم القشرة الجديدة (NEOCORTEX) – و التراكيب الجوفية .

---

[1] : ينظر د . رمضان محمد – المرجع السابق ، ص 60 .
[2] : د. عدنان الدوري – جناح الأحداث – المشكلة و السبب – الكويت ذات السلاسل ، ص 18-30 .

هي التي تقوم بمعظم عمليات للتعلم و التذكر و الأميجدالا ، هي الجزء المتخصص في الأمور الانفعالية ، فإذا انفصلت عن بقية أجزاء المخ تكون النتيجة عجزا هائلا عن تقدير أهمية الأحداث الانفعالية و التي يطلق عليها العمى الانفعالي .

فالإنسان الذي أزيلت منه الأميجدالا أو انفصل جزء منه يفتقر للإحساس بالخوف و الغضب و قد فسرت الأبحاث الجارية كيف يتحكم النتوء اللوزي في أفعالنا حتى قبل أن يتخذ كلّ من العقل المفكر و القشرة الجديدة قرارا ما اتجاه أي عمل عنيف ***ألدر*** 1994 ***العيسوي*** 1995 و هناك إشارات أخرى تلقت الانتباه الشديد إلى مصدر العنف و تجهز العضلات لرد الفعل رفقا لما يقتضيه الموقف و بالتزامن تتحول أجهزة الذاكرة القشرية ، لاستدعاء أي معرفة متصلة بالحالة الطارئة الراهنة ليكون لها الأسبقية قبل استجماع خيوط التقدير بالرد (***جولمان*** 2000 و يلعب كل عنف في حياتنا دورا فريدا كما توضحنا البصمات البيولوجية المتمرة و قد تمكن الباحثون اليوم بالوسائل العلمية الجديدة البالغة التقدم التي استطاعت أن ترى الجسم و المخ من الداخل بدقة ، من اكتشاف مزيد من تفاصيل الكيفية التي تجهز بها العاطفة الجسم بمختلف الاستجابات و على سبيل المثال في حالة الغضب ، يتدفق الدم إلى اليدين ليجعلهما قادرتين بصورة أسهل " [1] على القبض على سلاح أو ضرب ، فتتسارع ضربات القلب و تندفع رفقة من الهرمونات مثل هرمون (***الأدرينالين***) فيتولد كم من الطاقة القوية تكفن للقيام بعمل عنيف .

3) " ***نظريات السلوك الإجرامي*** : يذكر هذا القسم من النظريات على العوامل الفردية الذاتية في تفسير مسألة السلوك العنيف و من هذه النظريات نذكر :

1-3 نظرية لومبروز Lombroso : يعتبر لومبروز أستاذ الطب الشرعي و العقلي في الجامعات الإيطالية الرائد في النظريات الفردية و بحكم امتلاكه الروح التأمليه فقد ساعده ذلك كثيرا ، في تفسير ما يدور حوله من الظواهر و خصوصا السلوك الاجرامي لدى الأفراد ، لقد لاحظ لومبروز بأن الجنود الأشرار يتميزون بعدّة مميزات جسمية لم تكن موجودة في الجنود الأخيار و ذلك من خلال عمله في مجال الطب الشرعي في الجيش الايطالي لبعض الوقت ، فمن المميزات التي لاحظها هؤلاء الجنود الأشرار (الوسمات و الرسوم القبيحة التي كانو يحدثونها على أجسادهم) ، هذا ما كان قد لاحظه مما يبدو للعيان على أجسام المجرمين ، أما من خلال تشريح جثث الكثير من هؤلاء ، فقد تبين له وجود عيوب في تكوينهم الجسماني و شذوذ في الجمجمة و انتهى من ذلك إلى أن المجرم نمط من البشر يتميز بملامح عضوية خاصة ، و مظاهر جسمانية شاذة يرتد بها إلى عصور ما قبل التاريخ ، و أن الإنسان

[1] : المرجع نفسه ، ص 30 .

المجرم و حش بدائي يحتفظ عن طريق الوراثة بالصفات البيولوجية و الخصائص الخلقية الخاصة بإنسان ما قبل التاريخ و من بين هذه الخصائص "[1] .

" ***3-2- نظرية دي تيليو DITILLIO نظرية التكوين الإجرامي*** ، جاءت هذه النظرية كرد فعل على نظرية لومبروز الذي اتفق معه على وجود – المجرم بالتكوين إلاّ أنه أنكر كونه عاملا وحيدا للسلوك الإجرامي ، و إنما يشكل مع غيره من العوامل الاجتماعية عاملا مركبا للسلوك الإجرامي ***(على شتا – هنام 1983)*** "[2].

4) " ***نظرية التحليل النفسي:*** لم يعد يجوز جهل ما كشفه ***فرويد*** عن أصول العدوانية و العنف و كذا الجنوح أيا كان الرأي بشأن التحليل النفسي .

فإن فرويد تصور العدوانية لفترة طويلة على أنها الدفاعية مرتبطة باندفاعيه ***الليبيدو*** Libidou دون سواها و هي بالنسبة إليها أشبه ما تكون بتابعة ، فإن الليبدو غريزة الغرائز .

تلك هي الطاقة الحيوية التي تدفعنا لأن نحيا و نعمل و نتمتع ذلك هو مبدأ اللذة و لكنه يتحكم على الإنسان أن يأخذ بعين الاعتبار بعض القيود و يتخلى عن الملاذ ، فالطفل مثلا ، يريد استملاك أمة و هي ترفض ذلك ، فتنشأ أولى الرغبات العنيفة و الإجرامية بذلك تكون العدوانية نتيجة الحرمان التي يفرضها مبدأ الواقع ، تلك القوة الكاتبة التي تعلمنا و تغير رغباتنا "[3].

– "و هذه المكبوتات موجهة أيضا ضد الماسوشية أي الذات و ضد السادية أي الأخر و لكن كيف التوقيف بين هذه السادية المأسوشية و الحب و بين الحنان و القلق و منه نستخلص دور التربية و أهميتها في التعبير عن العدوانية هذه الأخيرة تعتبر موقف يتخذ مواقف كثيرة في مستوى التصرفات و الآراء" .[4]

التحليل الاجتماعي للعنف : أن صعوبة تعريف العنف أمر يعاني منه بصورة خاصة العالم الاجتماعي ، حيث أنّ ما يسمى العنف ، يختلف من مجتمع إلى آخر و من حضارة إلى أخرى ، ***فدور– كايم*** مثلا فسر العنف بالانتحار .

---

[1] : د.عدنان الدوري ، ص 34 .

[2] : المرجع نفسه ،ص 36 - 37 .

[3] : ترجمة إلياس زحلاوي – المجتمع و العنف ، ص 72 .

[4] : Freud- Introduction à la psychanalyse – petite bibliothèque Payot – Paris . P-112

- " إن ***فليب برنو*** يرى أن الفئات الاجتماعية التي اقتلعت جذورها و وضعت خارج نطاق التماسك السائد و التقليدي و أبعدت عن التقاليد و الماضي ، تصبح جماعات عنيفة و دور كايم يقول أن السلوك المنحرف يميل إلى قانون و إلى معيار و أن الإنسان المنحرف هو ذاك الذي يرفض هذه القوانين .
- ***كارل ماركس*** يصف العنف بأنه دائما سلطة الجماعات المسيطرة كما أن هناك من علماء الاجتماع من يرى أنّ العنف ضروري للتغيير و لكن هذا التغير في حاجة إلى دراسة ما دام يواجه الرفض من قبل المجتمع ، و أنه يشكل عائقا في تقدمه" . [1]
- ترى نظرية فرويد أنّ السلوك العدواني العنيف و إيذاء الغير و الذات أو أشكال العنف الجسدي و العدوان باللفظ و الكيد و الإيقاع و التشهير و مختلف السلوكات المتوقع حدوثها تحت هذا المفهوم ناتجة عن غريزة التدمير أو الموت و افترض . " وجود دوافع غريزة متعارضة أهمها اثنتان
- ***الأولى : حفظ الفرد.***
- ***الثانية*** : **حفظ النوع** ، أما ***بولاهايمن*** فترى أنه في حالة القسوة العمياء يحدث نوع من الكارثة فلسبب ما ينكسر الدمج بين النروتين الأساسين و حسب فرويد يسلك الإنسان وفق غريزتين ، غريزة الحياة المتمثلة بعمليات الهدم و الكره و العدوانية و العنف .... و قد تكون تجاه الشخص نفسه فيتولد عنها تدمير الذات بتعاطي المخدرات أو بالانتحار و قد تكون باتجاه الآخرين فيتولد عنها تدمير المجتمع من خلال أعمال النهب أو الاغتصاب أو الجريمة أو الانحراف في السلوك نتيجة أسباب عديدة منها :

1- إحساس الفرد بالدونية و استصغار الناس له و لإمكانياته ، فتتحرك دفاعاته ساعيا إلى الانتقام من المجتمع .

2- إحساس الفرد بخطر الموت و بأن حياته مهددة يختل لديه توازنه النفسي الجسدي – الاجتماعي و يتلاشى التزامه بمبادىء المجتمع و تقاليده المتعارفة .

3- عندما تتجدر السادية في الإنسان يصبح العنف عنده سهلا فيؤمن بواسطتها الوقود الذي يحقق له الإشباع النفسي ، بحيث يصبح العنف منطلقا للتقليد و التخطيط (**جليل شكور 1997**) .

و إزاء ذلك اعتقد (فرويد) بأن العدوان أو العنف فطري أصيل في الإنسان غير أن البحوث التجريبية لا تساند هذا الرأي و ترى أن العنف يكون العادة نتيجة إحباط سابق ، فالإحباط يؤدي عادة – ليس دائما " [1] .

---

[1] : اليساس زحلاوي – المجتمع و العنف ، ص 80 .

5)- ***الاتجاه السلوكي*** : ترى النظرية السلوكية أنّ العنف لا يورث ، فهو إذن سلوك مكتسب يتعلمه الفرد أو يعايشه خلال حياته و خاصة مرحلة الطفولة فإن التعرض لخبرة العنف في المراحل الأولى من حياته فهو في الغالب سيمارسه لا حقا مع غيره من الناس ، و حتى مع عناصر الطبيعة نباتا كانت أم حيوانا .

يقول " **ألبرتا بندورا** " يحدث الكثير من التعلّم من خلال المحاكاة ، فالسلوك العدواني و العنف و الهياج الاجتماعي يتأتى من محاكاة سلوكه ....و هذا يعني أنّ الفرد قد يتعلم الكثير من الأشياء من نموذج معتبّر و هناك رأي يقول بأن احتمال إقدام الأطفال و المراهقين على العنف لدى الذين سبق و أن شهدوا العنف الصادر من الراشدين أقوى من أقدام الأطفال " [2]، الذين لم يشهدوا هذا النوع من العنف (**فونتانا 1986**) ، فالعنف إذن سلوك متعلّم من خلال ملاحظاتنا لغيرنا من الناس و تقليدهم و الاقتداء بسلوكهم ، من خلال علاقتنا المتبادلة معهم و التفاعل القائم بيننا و بينهم (**فرج طه 1993**) .

6) ***" الاتجاه الاجتماعي :*** يقوم هذا الاتجاه على اعتبار العدوان و العنف ذات أبعاد اجتماعية متشبعة و عوامل مختلفة تتظافر في تشكيل الخلفية و إعداد الأرضية الملائمة للسلوك المنحرف أو تطويره و يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك الجانح في غالبه لا ينشأ عن دوافع فردية ، بل هو حصيلة تعاون بين النظام الاجتماعي و ثقافة المجتمع ، يرى عالم الاجتماع " MERTON " أنّ الانحراف عن السواء الاجتماعي يتم من خلال أحدى العمليات الخمس .

الانتماء – الابتكار – التعلق بالطقوس← الانسحاب و الثورة و ربما يكون الابتكار أبرز هذه العمليات و أغلبها شيوعا ، لأن القرد غالبا ، ما يسعى إلى ابتكار الوسائل غير المشروعة لتحيقيق أهداف مشروعة ، تلك الثورة على الأوضاع السيئة تؤدي دورا كبيرا في السلوك الجانح ، لأن الفرد يسعى إلى تحقيق ذاته ليعيش في طمأنينة و أنه ينال من مجتمعه ما يناله غيره من أفراد هذا المجتمع ، فإذا كانت الفروق كبيرة بين الطبقات الاجتماعية ، فإن هذا الفرد يميل إلى العنف و ينحرف سلوكه عن كل ما يعتبره هذا المجتمع ، قيمة صالحة ، لأنه يشعر أن حقوقه مهضومة ، و انه مهمش لا يعامل معاملة الإنسان للإنسان (**كارة 1985 باساغانا 1983 ، ماكيفروبيرج 1973**) ، و يرى آخرون أن التفكك الاجتماعي هو السبب الأول للسلوك المنحرف و يعرفه ***أليوت*** الاضطراب أو الانشقاق أو

---

[1] : د. عدنان الدوري – جناح الأحداث ، ص 38 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 42.

الصراع الذي يتعرض له المجتمع ، فيؤثر على العادات الاجتماعية و السلوكية المقررة ، أو على النظام الاجتماعي ، و ضوابطه .

– و نستخلص أنّ الهزات التي يتعرض لها المجتمع يكون لها أثر في سلوك أفراده ، سواء كانت اضطرابات اجتماعية كالبطالة و السكن ، أو ثقافية كالغزو الثقافي ، أو التمسك ببعض العادات و التقاليد القديمة و الطقوس " [1].

7) *نظرية الاختلاط الفاصل* : نادى بهذه النظرية العالم " الأمريكي ***سترلاند*** Satherland و قد استند فيها إلى الأساس الذي قامت عليه نظرية التفكك الاجتماعي ، فسلّم بمقدماتها و نتائجها ثم أضاف إليها ، فقد ذهب ***سترلاند*** إلى القول بأن الفرد حيث يختلط الجماعات مختلفة يتأثر بعدة عوامل بعضها يؤدي إلى مخالفة القانون " [2] .

8) *نظرية تصارع الثقافات* : يعني تصارع و تضارب ثقافات " و مبادئ و قيم معينة تسود في إحدى الجماعات مع ثقافات و مبادئ و قيم تسود في جماعات أخرى و هذا التصارع يتخذ أحد المظهرين .

تصارع خارجي ← **الاستعمار**
تصارع خارجي ← **الهجرة**
تصارع خارجي ← **الاتصال في مناطق الحدود**

تصارع داخلي ← **داخل المجتمع حضاري واحد**

إن أهم مظاهر الصراع الداخلي هو الصراع الذي ينشب بين الثقافة أو المبادئ العامة السائدة في المجتمع و بين ثقافات و مبادئ فرعية تسود في جماعة صغيرة ، فيترتب عليه إتيان السلوك العنيف و المخالف للقانون و السلوك الغير سوي " [3].

9) *"العنف و ظاهرة التفكك الاجتماعي* : تقرر هذه النظرية أن سبب وجود الظاهرة العنيفة هو التفكك الاجتماعي و يقيم ***سلين*** هذه النظرية على أساس المقاربة بين أنواع المجتمعات المختلفة من ناحية و بين مراحل حياة الفرد داخل المجتمع الواحد من ناحية أخرى" . [4]

---

[1] : ينظر د. فوزية عبد الستار – مبادئ علم الإجرام و علم العقاب – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – ط3 – ص 58 .

[2] :المرجع نفسه ، ص 87

[3] : المرجع السابق ، ص 49 – 56 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 58

فالعنف في تقرير هذه النظرية يأتي سلوكه كأثر لعامل عدم الانسجام الاجتماعي أو التفكك الاجتماعي الذي يتخذ صورة تصارع القيم في المجموعات المختلفة ، و ذلك حين يستجيب لمجموعة تستبح المسلك العنيف .

" كما انتهت نظرية التفكك الاجتماعي إلى القول بأن ما يتميز به المجتمعات المتمدنة من تفكك اجتماعي هو الذي يؤدي إلى السلوك العنيف و لما كان هذا التفكك يزداد بتطور و تقدم الحياة الحديثة ، فإن ذلك يعني الاتجاه نحو زيادة العنف ، و هذه النظرية سليمة من حيث النتائج التي وصلت إليها و لكن يعيبها أنها لا تمثل الحقيقة كلها ، فمن الحق القول بأن التفكك الاجتماعي يعتبر عاملا من عوامل السلوك الإجرامي العنيف و يبدو الدليل على ذلك عندما تضطرب الظروف داخل المجتمع و ما يصحب ذلك من تفكك اجتماعي إذ نجد نسبة الإجرام ترتفع " [1] و نسبة الانحراف و الجنوح تزداد .

- ***" العوامل المؤدية للعنف :*** العوامل تختلف من حيث السبب ، فالسبب قد يكون عاملا واحدا أو مجموعة من العوامل فالعنف لا يكون نتيجة ليس واحد و إنما مجموعة متبانية و متغايرة من العوامل .
- ***1-العوامل الفردية:*** هي الظروف المتعلقة بذات المجرم و التي يؤدي تضافرها أو تضافر بعضها مع العوامل البيئية الخارجة عن شخص المجرم العنيف إلى تفجير السلوك الإجرامي العنيف .
- ***2-الوراثة:*** يقصد بلفظ الوارثة انتقال خصائص معينة من الأصول إلى الفروع في اللحظة التي يتكون فيها الجنين ، فقد أثبتت الملاحظة و التجربة أن بعض الخواص يتناقلها الأبناء و الآباء و الأجداد ، بصورة تغمض أحيانا و تتضح أحيانا أخرى و لعلّ مرجع ذلك كما يقرر علماء الوارثة أن الإنسان شأن أي كائن حي آخر تتنازعه قوتان متنافرتان تريد كل منهما أن تجتذبه إلى مجالها و تصبغه بصبغتها . [2]
- قوة الوراثة و مشابهة الأمل و قوة التعبير و التطور و الابتعاد عن الأصل و يترتب على هذا الصراع وجود التشابه بين الأصول و الفروع في بعض الخصائص دون البعض الآخر .
- " و الصلة بين الوراثة و العنف و هناك من قال بأن الإنسان يرى السلوك العنيف و على رأس هؤلاء العالم الإيطالي ***لمبروز*** lembrauze الذي قرر بان المجرم رجل ورث الصفات الهمجية البدائية عبر القرون" . [3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 98

[2] : Pierre DACO – les voies etonirentes de la nouvelle psychologie- par MARABOU-les prodigieuses victoires de la psychologie 1988 Belgique .p102

[3] : ينظر المرجع نفسه ، ص 105

- **3-" السلالة :** هي وراثة جماعية فهي ليست وراثة خصائص فرد من الأفراد و إنما هي وراثة خصائص جماعة كبيرة و السلالة قد تكون شعبا بأسره .

و الصلة بين السلالة و العنف ، حيث أن كل سلالة تتميز بصفات بدنية و خصائص نفسية تميزها عن غيرها من السلالات و أهم ما يطبع سلالة معينة هي الظروف البيئية . [1]

4-" الجنس : أثبتت الدراسات التي قام بها الباحثون في علم العنف و الإجرام وجود اختلاف كبير بين كل من المرأة و الرجل سواء من حيث نوع العنف أو كميته أو جسامته و يرجع ذلك إلى وجود فروق جوهرية بين الرجل و المرأة من حيث التكوين العضوي و النفسي أو من حيث الدور الاجتماعي المفروض على كلّ منهما .

تدل الإحصاءات الجنائية في الدول المختلفة على وجود اختلاف كبير بين نوعية العنف عند كلّ من الرجل و المرأة سواء من حيث عدد الأخطاء و الجرائم المرتكبة أو من حيث نوعها أو من حيث جسامتها ، و أنّ عنف و إجرام المرأة ، أقل كمية من إجرام الرجل" [2] .

" و قد حاول بعض العلماء إنكار وجود هذا الاختلاف الكمي بين الكل من المرأة و الرجل و ذلك باعتباره مجرد اختلاف ظاهري ، فقد ذهب **لمبروز** إلى أنه إذا أضيف ما تمارسه النساء من بغاء إلى مجموع جرائم النساء لتساوي الرجال و النساء من حيث كمية الإجرام .

و ذهب آخرون إلى أن هذا النقص الظاهري الذي تثبته الإحصاءات في كمية إجرام النساء يرجع إلى سببين :

الأول : أن كثير من إجرام النساء يتم في الخفاء بينما لا تتيح للرجل ظروفه أن يخفي ما يرتكبه من جرائم.

الثاني : كثير من الجرائم التي يرتكبها الرجال سببها المرأة " . [3]

و في الأخير فإن نسبة العنف عند المرأة قليلة بالنسبة لعنف الرجل .

5-الغريزة : الغرائز هي مجموعة من الميول الفطرية الكامنة في كلّ نفس و هي التي تدفع الإنسان إلى انتهاج سلوك معين (غرائز نفسه ، غرائز حيوية) .

---

[1] : المرجع نفسه ، ص 107 .

[2] : فوزية عبد الستار ، المرجع السابق ، ص 100

[3] : المرجع السابق ص 130.

6-" *البيئة* : هناك مجموع العوامل البيئية و يقصد بها مجموع الظروف الخارجة عن شخصية الإنسان التي تحيط به و تؤثر في تكوين شخصيته و تحديد أهدافه و توجيه سلوكه و تتميز البيئة المحيطة بالفرد بخاصيتين هما ***النسبة و التكامل*** . [1]

إضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل أخرى متعددة :

- ***كنسبة التدين.***
- ***الوضع الاجتماعي .***
- ***الاختلاف في التكوين العضوي و النفسي و العقلي .***
- ***السن له علاقة بالعنف حيث أن مرحلة الطفولة تختلف عن المراهقة و النضج ...***
- ***التكوين و هي مجموعة الميزات الخلقية التي يولد بها الشخص .***
- ***شكل الأعضاء.***
- ***خطورة العنف داخل الأسرة*** : أن أثر العنف داخل الأسرة لا يقتصر على المجني عليه فقط و إنما يمتد بالتأثير الضار إلى جميع أفرادها ، حيث يتنافى مع المودة و الرّحمة و المصالح المشتركة بين أفراد الأسرة الواحدة و أكثر من ذلك فإن الزواج من الأصل يكون عاملا مباشرا مضادا للعنف باعتباره يلقن الزوجين درسا في فكرة النظام في الحياة ، مما يحملهما على السلوك القويم ، و الحرص على مصالح أولادهم و تجنب السلوك الذي يضر بهم و يسيء لسلوكهم .
- " و مما يزيد الأمر خطورة أنه قد انتشرت في المجتمعات الحديثة ظاهرة العنف داخل الأسرة ، هذا ما جعل بعض العلماء و خاصة في بريطانيا التحذير من عواقبها الخطيرة على الأبناء حيث أصبح العنف يهدد بالدمار ، حيث أن نسبة 82% أصبحوا يعيشون في حالات غير مستقرة من العنف المستمر من قبل آبائهم و أمهاتهم و منهم من تبنى العنف ." [2]
- " أن الأسرة تشكل الركيزة الأولى لبناء المجتمع كما أنها المرآة الصادقة التي تعكس صورة المجتمع أمام أعضائه و أجياله المتعاقبة ، لذا أهتم علماء الاجتماع بدراستها كوحدة اجتماعية و كنظام اجتماعي ، لرصد بناء تلك الوحدة ، و وظائفها و شبكة العلاقات بداخلها و توزيع الأدوار بين أعضائها و عوامل تماسكها و أسباب تفككها و أثر ذلك على النمو الاجتماعي لأعضائها .

---

[1] : Pierre DACO – المرجع السابق ، ص 113 .

[2] : د. فادية عمر الجولاني – دراسات حول الأسرة العربية " تحليل اجتماعي لبناء الأسرة و تغير اتجاهات الأجيال " – الناشر مؤسسات شباب الجامعة – 1990 بط ، ص 9 .

- " و ليست الأسرة مجرد نظام اجتماعي فحسب ، و أنما هي أيضا جماعة اجتماعية أساسية في المجتمع ، فهي أولى الروابط الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل و يعتمد عليها في مراحل عمره الأولى من حيث الغذاء أو الملبس و الرعاية بالإضافة إلى التربية ، حيث يتلقى فيها الطفل كلّ ما يتعلق بثقافة المجتمع و قيمته و مورثاته الاجتماعية فهي الإطار العام الذي يحدد تصرفاته و يشكل سلوكهم سواء كانت سلوكات حسنة أو سيئة ، كما أنها أول رابطة يتلقى فيها الطفل خبرات قومه و قيمهم و اتجاهاتهم و نقل التراث الحضاري و تنشئتهم و تكوين شخصياتهم و يقول ***جون ديوى*** في هذا الجانب " المادة الأولى في المدرسة تكون أقرب إلى أوجه الحياة المحيطة بالطفل في أسرته " كما أنّ كلّ الدراسات كشفت عن أثر حياة الأسرة على سلوك الطفل ، فالأسرة المتصدعة كثيرا ما يتعرض أبناؤها للانحراف ." [1]

2/ المراكز المتخصصة برعاية أحداث الجانحات:

مراكز رعاية الأحداث بالجزائر :

تمهيد : " إنّ أول مؤسسة إصلاحية لعلاج الأحداث الجانحين ظهرت في ***نيويورك*** عام 1924 تحت اسم ملجأ أو باللّغة الإنجليزية bause of tefuge [2] و اليوم تنتشر هذه المؤسسات الإصلاحية المعدة لعلاج الأحداث في جميع أنحاء العالم و منها الجزائر .

" فيقضى الأحداث عقوباتهم في هذه المراكز المختصّة بالتأهيل الاجتماعي و هي مؤسسات عمومية ذات طابع إداري ، تابع لوزارة التضامن الوطني و النشاط الاجتماعي ، تستقبل الأحداث الذين ارتكبو أفعالا سواء يعاقب عليها القانون أو يوجدون في حالة خطر معنوي ، و قد أحدثت هذه المؤسسات ، بموجب مرسوم ، يصدر بناء على تقرير من السّلطة الوطنية و تقوم بمهامها طبقا لأحكام القانون الأساسي النموذجي للؤسسات بالتعاون مع لجنة العمل التربوي المنصوص عليها ، في المادتين 16 – 17 من الأمر رقم 72 – 3 المؤرخ في 10-02-1972 ، و المتعلق بحماية الطفولة و المراهقة و قد نصّ قانون الإجراءات الجزئية الجزائري على أنواع مختلفة من هذه المؤسسات نجملها فيما يلي :

قبل البدء فيما تقوم به هذه المراكز ، كان لازما علينا أن نعرّج عن مفهوم إعادة التربية ، و التي عرّفها ***جون شلزال " أنها تطبيق ، تدبير ذو ثالث تشعبات في سبيل هذا الشخص "*** .[3]

---

[1] : المرجع نفسه ، ص 18 .
[2] . سعدي بسيسو – مبادئ علم النفس الجنائي – الجزء الأول 1949 مطبعة النقيض بغداد ، ص 81 .
[3] : جون شازال – الطفولة الجانحة – ترجمة أنطوان عبده – منشورات ، عويدات – بيروت – ط2 – 1982 – ص 99 .

أ – " ***التدبير الشفائي*** : و ذلك بإخضاعه لإجراءات شفائية طبية و سيكولوجية .

ب– ***التدبير المهني*** : يجب تهيئته لكسب عيشه عن طريق توجيهه بعد الدراسة بتعلّم مهنة لأن الجانح أكثر استهواء للانحراف و الجريمة إذا تعطل عن العمل ، و بذلك تكون بطالته و الشعور بالعجز مما يوطد في شخصيته السّلوك المضاد للمجتمع .

أمر رقم 75 – 64 المؤرخ في 26-09-1975 المضمن أحداث المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة .

ج– ***التدبير التربوي*** : يهدف إلى جعل الشخص أكثر انسجاما مع بنيانه الاجتماعي أي مع محيطه الخارجي .

أمّا مؤسسة ***بسكوفيل*** " [1] ، " لإعادة التربية فهي ترى بأنّ إعادة التربية عبارة عن انسجام وائتلاف و تكيف ناتج عن التوازن بين النشاطات الخاصّة للفرد و التي يسميها ***جون بياجيه*** (الاستيعاب) و بين التغيرات الرّاجعة لاستجابات الفرد لنظام الوسط الخارجي المسماة المطابقة و هذا التوازن القابل دائما للتنافس بين الاستيعاب و المطابقة يسمى بإعادة التربية" .[2]

فإعادة التربية هي عبارة عن عملية تربوية هادفة لإصلاح الطفل الجانح معتمدة في ذلك على عنصرين أساسين هما ، عنصر الفرد و عنصر الجماعة كما تفسّر أيضا عملية اجتماعية نفسية بأخضاعها الجانح لإجراءات شفائية طبية ، فهذا ما أطلق عليه ***جون شازال*** التدبير الشفائي و هي حالة التوازن النفسي الذي يحدث نتيجة تمكن الطفل المنحرف من التوفيق بين نشاطاته الخاصّة من رغبات و نزعات متجسّدة في مختلف سلوكاته مراعيا لذلك قواعد أكثر انضباطا لفرض معايشته في وسطه الاجتماعي و الذي يتوافق معه بواسطة التدبير المهني .

و من كلّ هذا فإنّ إعادة التربية هي عبارة عن تطبيق مجموعة من التدابير تهدف إلى إصلاح الحدث الجانح و ذلك بإخضاعه لإجراءات شفائية طبية و توجيهه دراسيا و مهنيا ، و جعله منسجما مع وسطه الاجتماعي بعزله عن الوسط الفاسد و ذلك داخل مؤسسة إعادة التربية التي تستقبل الأحداث قصد وضعهم في وسط سليم .

و لقد كانت الجزائر من الدول التي تهتمّ بإصلاح أفرادها فقد ركزت على تأسيس مثل هذه المراكز و ذلك بتوفير المساحات اللازمة لتأسيسها و كذا توفير ميزانية خاصة بالمراكز .

---

[1] : بوسكوفيل – مؤسسة خاصة بإعادة التربية في مونتريال الكندية يشرف عليها مجموعة من الرهبان التابعين لكنيسة Sicholx

[2] : ينظر إدريس الكتاني – ظاهرة انحراف الأحداث – مطبعة التوحي – المغرب 1976 ، ص 335 .

* **تحديد المفاهيم**

1) " ***المركز*** : هو مؤسسة تربوية تشتغل وفق النظام الداخلي و تستقبل الشباب القاصرين إلى حدّ الثامنة عشر ، سواء الذين ارتكبوا جنحة أو الذين هم في خطر معنوي و الذين يحتم علاجهم عزلهم عن الوسط الخارجي ، فهم في حاجة لإعادة التربية . [1]

2) " ***التنشئة الاجتماعية*** : يعتبر لفظ تنشئة أو تطبيع من أهمّ العناصر الاجتماعية و التربوية بل لفظة التنشئة في المفهوم التربوي هي طلب التربية و معناها الاصطلاحي هي التنشئة و التنمية و هذه الصلّة الوثيقة بين المرادفين للتربية و التنشئة .

3) ***التربية*** : هي العملية التي يتعلّم فيها الفرد من خلال علاقاته مع الآخرين و تفاعله معهم. [2]
" كما تعرف أيضا بأنها التغيرات التي تحدث للوليد الإنساني منذ أن يولد حتى يتخذ له مكانا مميزا بين كبار الناضجين [3] .

4) " ***التنشئة*** : و هي تربية الفرد و تعليمه و توجيهه و تثقيفه و الأشراف على سلوكه و تلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها . [4]

5) ***الإدماج الاجتماعي*** : و هو عبارة عن اتخاذ مجموعة من التدابير قصد إصلاح الحدث الجانح توجيه الحدث الذي هو في خطر معنوي و جعلهم منسجمين مع وسطهم الاجتماعي الحقيقي متفاعلين مع أفراد المجتمع بصورة طبيعية و عادية .

6) " ***الخدمات الاجتماعية*** : هي كلّ ما يقدّمه المركز من احتياجات ضرورية سواء للأحداث الجانحين أو الذين هم في خطر معنوي لأن التشريع الجزائري و المصالح الخاصّة بالأحداث لا تعرف من الناحية العملية بين هذين المصطلحين . [5]

7) ***إعادة التربية*** : هي عبارة عن تطبيق مجموعة من التدابير قصد إصلاح الطفل الجانح أو غير ذلك و هذا بإخضاعه للإجراءات الشفائية الطبية و توجيهه دراسيا و مهنيا و جعله منسجما مع وسطه الاجتماعي و هذا بعزله عن الوسط الفاسد .

8) " ***معاهد إصلاح الأحداث الجانحين*** :

---

[1] : محمد شعيبي – علم الاجتماع التربوي – بدون طبعة ، ص 29 .

[2] : محمد لبيب الناخيجي – الأسس الاجتماعية للتربية – عالم الكتب – القاهرة 1977 ، ص 214 .

[3] : تركي رابح – أصول التربية – ديوان المكتبة الجامعية – الجزائر 1982 – ص 75 .

[4] : علي مانع – جنوح الأحداث – و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1996 – ص 176 .

[5] : المرجع نفسه ، ص 178

إن تدابير تأديب الحدث تكون بوضعه في معهد إصلاح للأحداث الجانحين بموجب حكم صادر عن محكمة الأحداث ، و واقع الحال أن الغالب في هذه المعاهد ، ألا يوضع فيها من يتجاوز عمره 15 سنة بل يوضع هؤلاء في مراكز تدريبية خاصّة .

يكون معهد إصلاح الأحداث الجانحين ، مركز يحقق عددا من الأغراض في وقت واحد فهو مركز إقامة يتيح للحدث فرص الحياة بعيدا عن تأثيرات المجتمع الخارجي ،و متطلبات الحياة متوفرة فيه و هو مدرسة ، تضمّ هيئة تعليم ، و نظاما يعمل وفق منهاج خاصّ و هو مركز للتدريب المهني ، يوّفر بعض الفرص للتدريب على بعض المهن بحيث يحل في هذه الناحية محلّ المدرسة العادية و فرص التأهيل المهني المتوفرة فيها أحيانا ، و يسير الاتصال الوثيق مع الموجه ليكون الترابط بين الحدث و ما يعلمه ترابطا مناسبا ، و هويته الاجتماعية توفرّ فرص اللقاء مع الأقران و فرص التعاون معهم في العمل و الدّراسة و النشاط الاجتماعي البعيد عن تأثير ظروف الجماعة الخارجية الخاصّة و هو مركز تشخيص و علاج يعمل فيه المرشد النفسي و المختصّ بالخدمة الاجتماعية في معرفة عوامل الانحراف و مواجهتها مستهدفين عملية إعادة التكيف اتجاه ما هو مناسب و حسن و من هذه النواحي كلّها يشعر القانون على المعهد أنهم يؤدون رسالة إصلاح . و أنّ الحجز ليس إلا أمرا نسبيا و كثيرا ما يجعل الحجز جزئيا و بسيطا حيث يلاحظ أنّ زيارة الحدث لأهله تساعد على حسن تكيفه .[1]

الخدمة الاجتماعية : " مهنة إنسانية ديمقراطية ، مهنة ذات مبادئ و مثل و أخلاقيات مهنة تحافظ على الحقوق و تدفع القيام بالواجب مهنة تقوم على استقرار العلاقات في المجتمع و عامل فعال في التغير الاجتماعي و تساير التغير السّريع و المستمر طرقها و مناهجها باستمرار و المهنة بهذا تساعد في تقدم المجتمعات ماديا و ثقافيا و صحيا و روحيا ." [2]

" و بعدما كانت الخدمة الاجتماعية تعرف بأنها تهدف إلى خدمة الفرد الغير متكيف مع بيئة مجتمعه أو (الشخص المنحرف الذي لا يحترم القيم السّائدة في المجتمع أو ***الجانح*** الذي لا يرعى حرية الغير وتساعده و ترّده إلى الطريق السوي بمقابلة احتياجاته ، و تحسين علاقاته الاجتماعية في حدود ما تسمح به قدراته و موارد الأسرة و إمكانيات المجتمع " [3] .

---

[1]: د نغيم الرفاعي – الصحة النفسية ، ص 267 .

[2] : د. أحمد كمال أحمد – مقدمة الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، مكتبة النهضة المصرية - ط2 – 1976 ،ص 32 .

[3] : المرجع نفسه ، ص36 .

" و أصبح لها دور فعال في أحداث التغيرات المرغوب فيها و الخدمة الاجتماعية أصبحت تستخدم الأسلوب العلمي منهاجا لها في عملها مع الأفراد و الجماعات و المجتمعات في شكل متكامل يراعى فيه خصائص كلّ وحدة من الوحدات .

النظر للإنسان نظرة شمولية ومن زوايا مختلفة و تدرس كافة المؤثرات و التفاعلات و العوامل المحيطة به ، دراسة علمية مخططة و تعمل كل ثقلها من أجل إزالة كافة العوائق ، و هي الأسلوب الإنساني الذي يهتمّ بالإنسان الفرد كإنسان فريد من نوعه له قيمة و كرامته الإنسانية و قيمتها الأخلاقية " [1].

* ***تعريف الخدمة الاجتماعية*** : من الصعب الوصول إلى تعريف واحد شامل لأي من العلوم الإنسانية الحديثة ، و لعلّ ذلك يعود إلى أنّ قيمة التعريف تقدر دائما بمقدار الاتفاق التام على صلاحيته ما زالت الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية حديثة تستكمل مقوماتها و بنائها النظري .

" ***وليام هادسون 1925*** : الخدمة الاجتماعية هي نوع من الخدمة تعمل من جانب على مساعدة الفرد أو جماعة الأسرة التي تعاني مشكلات لتتمكن من الوصول إلى مرحلة سويّة ملائمة ." [2]

" ***هيليت ويتمر 1943*** : الخدمة الاجتماعية هي مجموع الخدمات المهنية التي تؤدي للناس بغرض مساعدتهم كأفراد أو في جماعات ليتبادلوا علاقات مرضية و ليصلوا إلى مستويات للحياة تتماشى مع رغباتهم الخاصة و قدراتهم و تتماشى مع أهداف المجتمع .

تعريف الأمم المتحدة 1960 : تهدف الخدمة الاجتماعية إلى تحقيق التكيف هذا بمجموعة من البرامج و الأنشطة المنظمة ، و نلاحظ أنّه ركز على أهمية تحقيق التكيف ." [3]

" ***المقابلة مقابل العميل : المقابلة الأولى*** : وسيلة لكسب الثقة و الهدوء العاطفي و الطمأنينة .

إتاحة الفرصة للجانح لكي يتحدث بكامل حريته و يعبر تعبيرا كاملا عمّا يدور في نفسه من مشاعر و أحاسيس أي اختيار الطريقة المثلى .

تهيئ المكان المناسب للمؤسسة . " [4]

---

[1] : المرجع السابق ، 40 .

[2] : المرجع نفسه ، 215.

[3] : د.أحمد كمال أحمد- المرجع السابق — ص 216 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 343 .

* ***مراكز الاهتمام في التاريخ التطوري للفرد : الحدث أو الجانح***

- " الظروف التي أحاطته بحمل الطفل .
- نوع الولادة و أثره .
- الجو العاطفي لاستقبال الوليد .
- النمو الجسمي و الحركي و عوامله .
- النمو النفسي و الاجتماعي و العقلي " [1].

* ***التشخيص : يتمثل في قياس دراية العميل بمشكلته .***

- استخدام الملاحظة الواعية كأداة هامّة في عملية التشخيص .
- صفات الحدث العامّة كالصفات الصحية و الاجتماعية و النفسية .
- نوع الاستجابة عادية أم عنيفة مثلا .
- الضغوط الدّاخلية و الخارجية التي يتعرض لها .
- أنواع الحيل الدّفاعية .
- الأساليب السّلوكية التي يلجأ لها في مواجهة المواقف .
- معنى العلاقات بالنسبة له .
- إمكانياته الشخصية و أسرته و بيئته.
- استجابته للمواقف و استماعه .
- الآمال و الطموح المستقبلية " [2].

* ***بعد التشخيص :*** " نخرج من عملية الملاحظة بمجموعة من الأفكار و الاتجاهات التشخيصية (فروض تشخيصية) .

و في كثير من الحالات يمكن الاستعانة بالضرورة برأي الخبراء للوصول إلى التشخيص السّليم للحالة التي تكون في صدد دراستها . " [3]

* ***العلاقة المتبادلة بين التشخيص و العلاج :*** أشارت ***فلورنس هوليس*** " إلى أنّه أثناء تنفيذ الخطّة العلاجية ، قد يحدث تغيير في التشخيص في ضوء بعض النتائج التي تسفر عنها عملية العلاج .

---

[1] :د.أحمد كمال أحمد المرجع السابق ، ص 350 .
[2] . المرجع نفسه ، ص 312 .
[3] : المرجع نفسه ، ص 314 .

و قد أشرنا في موضع سابق إلى العلاج الاجتماعي في خدمة الفرد ، هو العملية الأخيرة التي تحقق أهداف طريقة خدمة الفرد ، و ذلك من أجل العمل على تحسين الوظيفة الاجتماعية ، للعميل عن طريق العلاقة المهنية و الحصول على الخدمات التي يشير إليها التشخيص السليم بواسطة السيطرة على البيئة التأثير في السّلوك .

الحالة : هي المشكلة الاجتماعية المستحقة لخدمات المؤسسة ." [1]

" تعريف خدمة الجماعة : الخدمة الاجتماعية بمفهومها العريض علم و فن تقدم بواسطتها المساعدة التي يحظاها من هم في حالة تكيف اجتماعي سليم حتى لا يصبحوا في حالة سوء تكيف و ذلك بواسطة الأخصائي الاجتماعي في أي مؤسسة معينة لتنمية القيم و الرفاهية الاجتماعية للأفراد الجماعات في حدود أهداف و ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه ...

تعريف و يلسون و رايلاند : خدمة الجماعة عملية و طريقة بوساطتها يؤثر الأخصائي في حياة الجماعة عن طريق توجيه عملية التفاعل لتحقيق الاتزان العاطفي و النضج الفكري و اللّياقة البدنية إدراك المسؤولية في إطار ديمقراطي. " [2]

" و تعرّف الخدمة الاجتماعية: بأنها الجهود التي يبذلها المتخصصون الاجتماعيون لرعاية الشباب لحلّ مشكلاتهم المختلفة و وقايتهم منها و إيجاد أنشطة مناسبة تخدم نموّهم و حياتهم المستقبلية و مجتمعهم

ـ إنّ الخدمة الاجتماعية مجموعة البرامج و المجهودات و الخدمات التي يهيئها أخصائيون اجتماعيون لهؤلاء الجنوح بقصد تحقيق أهداف التربية الحديثة أي تنمية شخصية الجانحات إلى أقصى حدّ مستطاع وذلك بمساعدتهم على الاستفادة من الغرض و الخبرات إلى أقصى حدّ تسمح به قدراتهم و استعداداتهم المختلفة ." [3]

ـ ***" الخدمة النفسية :*** و تشمل الإرشاد النفسي و التوجيه مع الاهتمام بالحالات المختلفة في النواحي النفسية ، إنّ النظرة الجديدة للتربية تتطلّب تضافر جميع العاملين في المؤسسة حتى يتحقق الغرض من إنشاء هذه المؤسسة ، لأنّ بناء الإنسان يتوقف على مجرد تزويد العقول بالمعارف المحدودة لتحقيق أغراض سريعة و سرعان ما يتبخر هذه الشذارة من المعرفة " [4].

---

[1] : د. غريب عبد السميع غريب – الاتصال و العلاقات العامة في المجتمع المعاصر – مؤسسة شباب الجامعة – ص 193 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 197 .

[3] : د. محمد مصطفى أحمد – د. هناء حافظ بدوي – الخدمة الاجتماعية و تطبيقاتها فى التعليم و رعاية الشباب – المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 1998 – 1999 بط ، ص 28 – 33 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 34 .

تعريف خدمة الفرد :

1- " برلمان 1957 : خدمة الفرد عملية تمارس في مؤسسات اجتماعية لمساعدة الأفراد على المواجهة الفعالة للمشكلات التي تعوق أدائهم لوا جبهم و وظائفهم الاجتماعية و يتضح أنّ خدمة الفرد عملية تمارس في مؤسسات اجتماعية لمواجهة و مساعدة الأفراد على المواجهة الفعالة لمشاكلهم .

2 – فاطمة الجازوني 1974 : خدمة الفرد مهمّة في مساعدة الأفراد سيئ التكيف الّذين يقعون في مجالها باستغلال الطاقات الشخصية و البيئية في تصحيح تكييفهم .

3- محمد سلامة غباري 1982 : خدمة الفرد هي مهنة تمارس بطريقة علمية من خلال عمليات اجتماعية مؤسسة تسعى للتأثير في شخصية الفرد و تنميتها حتى ينجح في أداء وظائف اجتماعية ." [1]

الدور الأساسي للخدمة الاجتماعية : للخدمة الاجتماعية دور هام في برامج الصحة العقلية خاصّة من الناحية الوقائية ، و لا يبدو هذا الدور في الخدمات المباشرة التي توجّه نحو الطفل الأسرة فقط ، بل أيضا في الخدمات الاستشارية التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي للمعلم حول مشكلة التلاميذ و سلوكاتهم المختلفة حتى يجنبوهم الانحرافات القوية التي تؤدي للجنوح و الالتحاق بمؤسسات الأحداث و إعادة التربية ، و هي أداة لتحقيق أهداف التربية الحديثة .

" و يهتمّ الأخصائي الاجتماعي بحالات الخجل و الانطواء و شدّة الحساسية و السلوك الغير الاجتماعي و الخوف و الاستغراق في الوهم و الخيال و العنف.

مشكلة الاضطرابات النفسية عند المنحرفين : مشكلة الاضطرابات النفسية تنصب فيها شكاوي الآباء ... على الكذب و التمرد و الإهمال و الكسل و البذاءة و الوقاحة في السلوك أو الميل إلى التهور أو السرقة وكل هذه الصفات أمثلة ونماذج للسلوك الشاذ غير الاجتماعي ، و هي أغراض تتصل اتصالا وثيقا ببعض الأمراض النفسية أو تعتبر وسائل مختلفة للتخلّص من صراع نفسي بين الرغبات الغريزية الصادرة عن اللاشعور ، و الالتزامات الأخلاقية التي يمليها " الأنا الأعلى " على الذات " [2].

" لا يتحقق التكيف الاجتماعي إلاّ إذا سار النمو الانفعالي سيرا سويا ، فلا يلحقه أزمات أو صراع ولن يسير على هذا النحو السوي ، إلا إذا وجدت الطاقة النفسية وسيلة سليمة للتعبير عن نفسها و هناك

---

[1] : د. محمد نجيه توفيق حسن الدين – الخدمة الاجتماعية – الأسرة و الطفولة و المسنين مكتبة الأنجو المصرية – ط2 – ص 28 – 30 .

[2] : د. محمد مصطفى أحمد – المرجع السابق ، ص 80 .

مجموعة من الدوافع يمكن أن نطلق عليها الأفعال الانتقامية و الواقع أنّ جزءا كبيرا من سلوك المنحرفين يرمي إلى توقيع عقوبات على أنفسهم و على ذويهم "[1].

فالمنحرفين الذين يسرقون يعتقدون أنهم بالسرقة ينتقمون من آبائهم و التلميذ يشعر بأن السرقة سوف تسبب لأبيه الحرج و العار و بذلك ينتقم لنفسه منهما .

كما أنها قد تكون تعبير لا شعوريا ضد المعاملة السيئة و هذا يحدث غالبا للتلاميذ الذين يخضعون لنظام قاس صارم من التربية يعاقب فيه الطفل لأتفه الأخطاء.

دور الأخصائي الاجتماعي : يحتاج الأخصائي لكي يقوم بدوره الوقائي و لاشك أن قيام الأخصائي الاجتماعي بعمله في هذا الجانب الوقائي يحتاج منه إلى تقويم نفسه من حين إلى آخر بحيث يحلّ تصرفاته مع الجنوح حتى لا يعكسها عليهم . حيث يفرق بين نفسه و بين العوامل التي قد تقلّل من أداء وظيفته و تتمثل أدواره فيما يلي :

" ***الدور الإنمائي :*** البرامج المتخصصة بالصحة النفسية ، كما سبق ذكره .

التشخيص : يعتبر التشخيص عملية فنية يقوم بها الأخصائي الاجتماعي إلاّ أنه يشمل أيضا عملية مساعدة للجانح على تفهم الصلة بين الظروف التي يمرّ بها و المشكلة التي يعانيها مع أهمية مساعدته على تفهم مدى أمكان الاستفادة من إمكانية بيئته في عملية العلاج .

العلاج : تعتبر عملية العلاج هي مجموعة الجهود التي تبذل لاستثمار قدرات المعالج (أي الجانح) و إمكانياته و كذلك موارد البيئة أو محلية التغلب على المشكلة ، و يعمل الأخصائي الاجتماعي على تسيير وسائل العلاج مستغلا في ذلك مهاراته على استغلال كافة الإمكانيات مع التركيز على التنبيه الكامن منها كعملية مساعدة له للاعتماد على نفسه و العلاج نوعان : "[2].

" ***علاج ذاتي :*** و هو موجّه لنفسية الجانح بقصد تقويتها حتى يستطيع مواجهة مشاكله بطريقة إيجابية و عليه فإن شخصية المريض بؤرة – الاهتمام في هذا اللون من العلاج و يهدف العلاج الذاتي إلى :

1- معاونة الجانح للتعبير عن انفعالاته و ما يعانيه من ضغوط داخلية .
2- تعديل اتجاهاته بأخرى مناسبة.
3- التركيز على إعادة تكييفه بتحسين علاقاته الاجتماعية المضطربة.

---

[1] : د.محمد مصطفى أحمد المرجع السابق ، ص 83 .
[2] المرجع نفسه ، ص 100 .

4- تبصيره بنواحي النقص فيه و معتقداته الخاطئة و أفكاره الذاتية التي تسبب ما يعانيه من اضطراب.

علاج بيئي : و يتمثل في تعديل الظروف البيئية " [1].

يقوم الأخصائي الاجتماعي ببحث دقيق لحالة كلّ حدث و البيئة التي يعيش فيها و علاقته هذا كلّه بأعمال التشرد أو الإجرام التي تصدر عنها و تكمن أهمية البحث النفسي و الاجتماعي و الصحي لحالة الطفل في إفادة القاضي بالمعلومات الدقيقة في فهم حالة كلّ حدث ، ثم بعد ذلك يتمّ بالتربية أو المعالجة النفسية أو بتغيير بيئة الحدث أو إلحاقه بإحدى المؤسسات التي تلائم حالته الخاصّة .

" و بعد المساعدة في تنفيذ العلاج المقترح للحدث ، يقوم مكتب الخدمة الاجتماعية ببذل النصائح اللازمة للهيئات و الأفراد الذين يرعون شؤون الأطفال و إيجاد صلة بين المحاكم و هذه الهيئات إذن فمكتب الخدمة الاجتماعية يقوم بعمليتين رئيسيتين، الأولى هي دراسة مشاكل الحدث ، قبل تقديمه للمحكمة و الثانية هي محاولة علاج مشاكل الحدث قبل توجيه في البيئة التي يعيش فيها ." [2]

و هذا ما يجب في الحقيقة أن تقوم به المراكز و المؤسسات المختصة في إعادة تربية الأحداث الجانحين ، و لكن هل فعلا هذه المؤسسات تعمل بتراهة لتحقيق و إنجاح أدوارها في التخفيف من سلوكات الجنوح الغير سوية و العنيفة أم العكس ، و هذا ما نحاول إيضاحه من خلال عملنا الحقلي في المؤسسات الخاصة برعاية الأحداث الجانحات .

في كلّ من الجزائر العاصمة – بجاية و تلمسان

* ***تعريف الخدمة الاجتماعية للأحداث الجانحين*** : تقوم هذه الخدمة على أجراء الأبحاث الاجتماعية و النفسية و الصحية اللازمة لتزويد المحكمة بمعرفة الأسباب الحقيقية التي أدّت إلى الجنوح ووضع الحلول الملائمة لمشاكل الأحداث القائمة و الاتصال المباشر بالجانحين لتيسير العمل على حمايتهم والإشراف على سلوكهم .

" ***الخدمة الاجتماعية في محاكم الأحداث*** : تعمل على إنشاء دور الملاحظة لإيداع الأطفال المقبوض عليهم بصفة مؤقتة ، بحيث تبحث حالتهم الاجتماعية و النفسية و الصحية و هكذا تصل لمعرفة أمرهم مما يتفق مع مستقبلهم بغية حماية الأحداث و إيداع بعض الأطفال بالسجون و اختلاطهم بغيرهم من البالغين أو من أعادتهم إلى أسرهم ، إذ كانت غير صالحة " [3] .

---

[1] : د.محمد مصطفى أحمد المرجع السابق ، ص 119.
[2] . ينظر د.نجيب توفيق حسن الدين ، الخدمة الاجتماعية ، ص 74.
[3] : سانتون ويلر التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة ، ترجمة علي الزعل دار الفكر للنشر و التوزيع عمان ، بط ، ص 55 .

– و تقوم دور الملاحظة ، بضمان اتصال الباحث بالحدث المدة الكافية لتوطيد الصلة ، و إشرافه عليه إشرافا فعليّا ، و تعمل أيضا على إدخال نظام ضابط للمراقبة في محاكم الأحداث و مهمته استقبال الحالات من طرف الشرطة و تحويلها إلى دور الملاحظة ، و تسليم الأحداث لأهلهم .

على أن يقدّم بعد ذلك تقريرا عنه لقاضي الأحداث، للتصرف على ضوئه في أمر الطفل بما يتفق و مصلحته و من أبرز محسنات هذا النظام هو تخفيف الضغط على محكمة الأحداث، و بذلك يتسنى للقاضي التفرغ للقضايا الأخرى.

الإكثار من حدد جلسات محكمة الأحداث حتى يتمكن القاضي من التفرّغ لدراسة كلّ حدث على حدة و تقرير نوع العلاج و الإصلاح الواجب اتخاذه.

أن تكون الجلسات سرّية، خالية من مظاهر السلطة الموجودة بالمحاكم الأخرى و لا يسمح لأحد بحضورها سوى القاضي و الحدث و والديه و الأخصائيين الاجتماعيين، الذين قام ببحث حالته الشهود إذا استدعى الأمر ذلك .

تخصيص قاضي للأحداث و تكون لديه الكثير من الخبرة و التجارب بشؤون الأطفال، لنفسيتهم و أحوالهم.

يجب أن يعدل قانون الأحداث، حين ينصّ على عدم تقديم أي طفل للمحاكمة قبل أن يبلغ الثانية عشر من عمره و وضع نظام للتصرف في الأطفال الذين دون هذه السن، بحيث يكفل حمايتهم و ضمان مستقبلهم لوضعهم في الملاجئ أو الإشراف عليهم في منازلهم.

تعدل القوانين الخاصة بمعالجة الأحداث بحيث تكون تهذيبية بحتة ، لا عقوبة فيها و أن تنصّ على عدم حبس الحدث بالسجون و وضع نظام يقضي بإنشاء مؤسسات خاصة ، لإيوائهم تقوم على قواعد و نظم علمية و أن يرفع السن الجنائي إلى الثامنة عشر و هي السن التي تتفق مع النمو الجسدي و العقلي معا .

" ***المدارس الإصلاحية :*** تقوم على إنشاء مدارس إصلاحية للأحداث و أن يرسم لها من البرنامج ما يكفل رفع مستوى الحدث الشخصي و الاجتماعي و التهذيبي يوضع لها نظام من شأنه أن يضمن التمييز بين الأحداث من حيث السن و حالتهم الاجتماعية و النفسية و الصحية و أن يكونوا على اتصال بالبيئة الخارجية و إدخال نظام نصف الحرّية الذي من شأنه أن يعوّد الحدث على الخروج بعد ذلك للحياة العملية مع الاستمرار عليه بعد تخرجه " [1].

[1] : سانتون وليز – المرجع السابق ، ص 57 .

" ***أسرة الحدث*** : تعتبر الأسرة قاعدة لبناء شخصية الحدث أما في شكل سلبي أو إيجابي نظرا لظروفها و أوضاعها ، و شكل التعامل فيها ، و في هذا الصدد تقوم الخدمة الاجتماعية لرعاية الحدث الجانح في أسرته ، بسن قوانين نزع السلطة الأبوية ، في الحالات التي يتبين منها أنّ الآباء ليسوا أهلا لتربية أبنائهم لقسوتهم أو سوء خلقهم ، أو استغلالهم لمصلحتهم الشخصية أو لإهمالهم كذلك تقوم ببحث القوانين الخاصة باستقرار الأسرة و تعديلها بحيث تكفل عدم الانحلال و التفكك و ذلك بتنظيم الزواج و الطلاق و كفالة الأطفال .

- ***البيئة الخارجية للحدث*** : يقوم مكتب الخدمة الاجتماعية بإنشاء أماكن الترهة و الملاعب والأندية في الأحياء الشعبية ، لإشباع ميول الأطفال للعب و لكي تشغلهم ، و يحل محل حياة الشارع حيث غالبا ما يجرهم لمسالك الانحراف ، و يصبغهم بصبغة الإجرام ، و يقوم على إدارة هذه الأماكن أخصائيون مع الإشراف عليها .[1]

المراكز المتخصصة :

أ- المراكز المتخصصة في إعادة التربية : تعمل هذه المراكز وفق النظام الداخلي ، تستقبل الأحداث الذين لم يبلغوا بعد 18 سنة من العمر ، من غير الأحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا بقصد إعادة تربيتهم و الذين كانوا موضوع إحدى التدابير المنصوص عليها في المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية أو كانوا في حالات الخطر المعنوي ، تضم هذه المراكز ثلاث مصالح و هي :

1) ***مصلحة الملاحظة*** : تقوم بدراسة شخصية الحدث دراسة كاملة من كلّ أبعادها النفسية الاجتماعية ، الاقتصادية و الثقافية ... الخ و يخضع الحدث خلال وجوده بهذه المصلحة لفحوصات و ملاحظات و استجوابات مباشرة، و لا يجب أن تقل مدة أقامته في هذه المصلحة على ثلاثة أشهر و لا تزيد عن ستة أشهر.

و يقدم الأخصائي الاجتماعي تقريرا مفصلا إلى قاضي الأحداث بعدم انتهاء فترة الإقامة، و يجب أن يتضمن هذا التقرير اقتراحا يخصّ التدبير المناسب لإصلاح الحدث .

2) ***مصلحة إعادة التربية*** : تكلف هذه المصلحة بتعليم الحدث و تثقيفه على الأخلاق الفاضلة ممارسة الأنشطة الهادفة التي تحقق إعادة إدماجه في المجتمع كالتعليم و تعلّم مهنة و المشاركة في التظاهرات الاجتماعية و الثقافية و الرّياضية التي تقام بمناسبة الأعياد الدّينية و الوطنية .

---

[1] : سانتون ولير المرجع السابق ، ص 60.

تنص المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية على أنه يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر .

3) ***مصلحة العلاج البعدي*** : تكلف هذه المصلحة بإعادة إدماج الأحداث في المجتمع ، و هي مطالبة بترتيب الظروف الخارجية لاستقبال الحدث في وسطه الاجتماعي العادي ، في انتظار صدور التدبير النهائي الذي يأخذ بشأن الحدث ، تقوم هذه المصلحة بعملها بالتنسيق مع لجنة العمل التربوي .

ب) المراكز المتخصصة في الحماية: تصل هذه المراكز وفق النظام الداخلي و تستقبل الأحداث الذين لم يبلغوا واحد و عشرين سنة من عمرهم (من غير الأحداث المتخلفين عقليا أو بدنيا) ، و الذين كانوا موضوع أحدى التدابير المنصوص عليها في المواد 5 ، 6 ، 11 من الأمر رقم 72 – 3 المؤرخ في 10-02-1972 أو أولئك الذين سبق وضعهم في المراكز المتخصصة في إعادة التربية و الذين استفادوا من تدابير الإيواء للعلاج البعدي ، تشمل هذه المراكز على المصالح التالية :

1) مصلحة الملاحظة : تكلف هذه المصلحة بما يلي :

– دراسة شخصية الحدث دراسة وافية من كلّ أبعادها و ذلك عن طريق إجراء الفحوصات النفسية الطبية و استجواب و معاينة ظروف حياته في بيئته الأصلية .

– تقديم تقرير عن حياة الحدث في هذه المصلحة إلى قاضي الأحداث بعد انتهاء مدة إقامته التي يجب أن لا تقل عن ثلاثة أشهر و لا تزيد عن السنة .

– يتضمن هذا التقرير اقتراحا يقضي بإبقاء الحدث في المركز أو اتخاذ تدبير آخر لإصلاحه أو إعادة تربيته.

2) مصلحة التربية : تقوم هذه المصلحة بتنفيذ البرنامج الرسمي الرامي إلى إعادة تأهيل الحدث و دمجه في المجتمع و الذي يتضمن دروسا في التربية الأخلاقية و الوطنية و الرياضية و التعليم .

3) مصلحة العلاج البعدي: تكلّف هذه المصلحة بالبحث في كلّ الوسائل الناجعة لإعادة إدماج الأحداث القادمين من مصلحة التربية أو من مركز متخصص في إعادة التربية.

ج) مصالح الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح : إن الوسط المفتوح المحدّد بالأمر رقم 75 – 64 المؤرخ في 26-09-1975 هي مصالح ولائية تأخذ على عاتقها الأحداث الموجودين في خطر معنوي و المودعين ، تحت نظام الحرية و المراقبة المادة 19 من الأمر 75 – 64 .

و يعتبر الوسط المفتوح، فضاء واسعا غني بالخبرات و الأنشطة الكفيلة بتشخيص العوامل و الظروف التي أدّت إلى الانحراف، و تعمل هذه المصالح بالتعاون مع المراكز المتخصصة لإعادة التربية (المادة 19 من الأمر 75 – 64) ، و تكلف أساسا بما يلي :

"1" – البحث في أسباب عدم تكييف الأحداث و في أساليب الوقاية المناسبة.

"2" – السهر على ضمان سلامة الظروف المادية و المعنوية لحياة الأحداث في البيئة الأصلية.

"3" – مراقبة صحة الأحداث و تربيتهم و التأكد من استقلالهم لأوقات الفراغ في أنشطة هادفة.

فتشمل هذه المصالح على قسمين :

1) ***قسم المشورة التوجيهية و التربوية:*** يقوم بمختلف الفحوص و التحقيقات للتعرّف على شخصية الحدث و على الطرق الكفيلة بإعادة التربية (المادة 21 من الأمر 75 – 64).

2) ***قسم الاستقبال و الفرز:*** تتمثل مهمة الاستقبال و الفرز في إيواء الأحداث و حمايتهم وتوجيههم لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر المادة 23 من الأمر 75 – 64) هذا و يمكن للحدث الجانح أو الموجود في خطر اجتماعي الاستفادة من تدابير الإفراج المراقب، حيث يتمّ مراقبة سلوكه في الوسط العائلي خلال أوقات الفراغ من طرف مندوب الحرية المراقبة.

" ***واقع مراكز رعاية الأحداث:*** إن مؤسسات إعادة التربية تحتوي على عدة أقسام أهمها :

- ***– قسم الإدارة المالية.***
- ***– قسم الخدمات التربوية.***
- ***– قسم الخدمات الطبية و الاجتماعية.***

و يوجد على رأس كلّ قسم مجموعة من المربيين تتمثل مهامهم في إخضاع الطفل لعملية إعادة التربية التي تمرّ بالمراحل التالية.

1 – القضاء على التكيفات الماضية للطفل الجانح.

2 – إعادة تكييفه اجتماعيا.

3 – تكوين شخصيته من جديد.

و هناك مجموعة من الطرق و التدابير يتبعها المربون و الأخصائيون قصد إصلاح الحدث الجانح و المتمثلة ***– الطريقة العلاجية – الطريقة الشفائية – و طريقة العمل الجماعي.***

- لذا فللأخصائيين و الاجتماعيين دور كبير في إعادة تربية الحدث و ذلك بدراسة شخصيته و الظروف التي أدت إلى جنوحه ثم ملاحظة و تعديل سلوكه قصد تحقيق إعادة إدماجه اجتماعيا و تحويله إلى فرد مصالح قادر على التكيف مرّة أخرى مع المجتمع الذي يعيش فيه * .

- و كمثال عن هذا أخذنا نظام المراقبة الاجتماعية التي تعتبر طريقة متطوّرة لعلاج المجرمين، لتفادي مساوئ العقوبات السالبة للحرية ". [1]

و تعرف المراقبة الاجتماعية في ميدان الأحداث الجانحين بأنها " نظام للعلاج يتواجد الحدث عن طريقة في بيئته الطبيعية مستقيما بحريته الاجتماعية إلى حد كبير و لكنه يكون خلال فترة الإشراف تحت ملاحظة و رعاية ممثل لمحكمة الأحداث يعرف بضابط المراقبة أو المراقب الاجتماعي". [2]

و تتميز المراقبة الاجتماعية في المجال العلاجي، بكونها تجسيد حسي للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها السياسة الجنائية الحديثة و الذي يتطلب كما سبق و أن لاحظنا.

أن يكون العلاج ملائما لشخصية الحدث الجانح، لا أن يكون العقاب ملائما لجريمته، مما يترتب عنه استخدام المحكمة لسلطتها التقديرية في اختيار من تراه مناسبا لوضعه تحت نظام المراقبة الاجتماعية على أن يكون معيار تطبيقها قائما على أساس ترجيح استجابة الحدث الجانح لهذا العلاج و رغبته في تعديل سلوكه.

" فالمراقبة الاجتماعية تدبير علاجي يرمي إلى إعادة تأهيل الحدث الجانح إنسانيا و اجتماعيا دون أن يمسّ بالسلطة الأبوية في مقدار إشرافها على الحدث دون انتزاعه من بيئته الطبيعية ، و تمزيق صلاته بأسرته و أصدقائه و مدرسته و عمله "[3]. " و تتضمن المراقبة الاجتماعية قيام علاقة شخصية وثيقة بين المراقب الاجتماعي و الحدث ، بصورة تتيح للمراقب فرصة التعرف التام على خصائص الحدث و سماته و أخلاقه و اتجاهاته و ميوله و مخاوفه و الظروف التي تعيش فيها أسرته و علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ... و هذه هي العناصر الأولية التي يعتمد عليها المراقب لإعادة تشكيل شخصية الحدث من جديد خلال مساعدته نفسيا ليصبح قادرا على القيام بأعماله في المجتمع على أحسن وجه و دون صدام جديد مع القانون ". [4]

---

* : النظام الداخلي للمراكز المختصة قرار صادر في 20-10-1976 .

[1] : Charles Germain « le sursis et la probation « R.S.C 1954 Tome 9 p 633 .

[2] : طه أبو الخير – انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن – بط ، ص 522

[3] : Alfred potier « aspect de la liberté surveille « R.S.C 1953 P 26 .

[4] : الاختبار القضائي – نشأته و أسسه و تطبيقه – المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ،1964 ص 8 .

أهم النشاطات التي تقدمها هذه المراكز : من بين أهم النشاطات :

أ- ***الرّحلات*** : تقام هذه الرحلات بالتنسيق بين رئيس المصلحة التربوية و البلدية الذي يوجد بها المركز و التي من شأنها رفع معنويات الأحداث ، و إبعادهم عن الإحساس بأنهم مقيدي الحرية كما تسمح لهم بالتفكير من جديد و بعقلانية في الحياة الطبيعية هذا راجع لتفهم المربين لنفسية الأحداث ، و من بين هذه الرّحلات نجد الخاصّة بالشواطئ الغابات الأماكن الأثرية الحمامات غيرها .

ب- ***المنافسات الرياضية:*** يقوم المربون بإقامة دورات رياضية مختلفة من شأنها تنمية عقلية الحدث و تسمح له بالانبساط و الارتياح مع الأصدقاء و المربين، و التي تشعره بأنه وسط عائلته تنتهي هذه المنافسات بتوزيع جوائز رمزية على الأوائل تسلّم من طرف مدير المركز أو رئيس المصلحة التربوية.

البرامج و الخدمات في مؤسسات الأحداث :

الغرض من البرامج التي تنظم للحدث أن تقابل احتياجاته و رغباته و لتحقيق ذلك يتطلب الأمر أن تشتمل هذه البرامج على النواحي الرياضية و الاجتماعية و الترويحية و على أن يراعي في تصميمها و تهيئها ما يلي:

1- " أن تهيأ للحدث فرص التعرف على السلطات المختلفة عن طريق أحاديث أو ندوات في مواضيع متعددة.

2- أن تعمل على ربط المؤسسة بالبيئة عن طريق الاستفادة من أهل الخبرة و أبنائهم.

3- أن تزود الحدث بالوسائل التي تساعده على أن يشترك في مهارات متعدّدة مع مساعدته.

4- أن تهيأ الفرص لتشكيلات جماعية بين الأحداث مع مراعاة عدم انحراف هذه التشكيلات بحيث تصبح أجهزة عدوانية لبعض أفرادها.

5- أن تهيأ اهتماما خاصا ببعض النواحي الفنية باعتبارها تتيح للحدث أن يعبّر حقيقيا عن رغباته كما أنّ الهوايات الفنية لها أثر كبير في اكتشاف الميول الحقيقية و الرغبات المكبوتة لدى الحدث.

6- أن يعين بصفة خاصة بالعلاقات المهنية بين الأخصائي الاجتماعي و الحدث، فالحدث يحتاج إلى علاقات ممثلة في العطف و التقدير أكثر من اشتراكه في نشاط معين" [1].

7- " رغبة الحدث في الثقة بنفسه و الاطمئنان إلى المجتمع يتطلب تنظيم سلسلة من البرامج الثقافية و الاجتماعية التي تقرّبه من السّلطات التي يخشاها و تعتبر مصدر لإخافته.

[1]. عدلي سليمان ، لقمان صبري ، رعاية الشباب ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1962 ، بط ، ص 234-252 .

8- إحساس الحدث بأنّ المجتمع يتنكر له لا بدّ و أن يقابله برامج تجعله يدرك أن المجتمع ما زال يعطف عليه و يعتبره ابنا له .

9- إذا كان العمل مع الجانحات يتطلب مقابلات فردية فإن حياتهن الاجتماعية في المؤسسة تتطلب أن يعشن مع غيرهن من الأحداث الجانحات في علاقات جماعية لينمين بتفكير اجتماعي " [1] .

[1] : د. عبّاس فيصل – الشخصية في ضوء التحليل النفسي – دار الطباعة و النشر بيروت 1982 ، بط ، ص 63 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

أ – السلوك الانحرافي

1- تمهيد.

2- تحديد المفاهيم.

3- السلوك الانحرافي.

4- الانحراف و الامتثال.

5- الانحراف – الأسباب و الأنواع.

6- العوامل المشجعة للانحراف .

7 – متصل رد فعل المجتمع للانحراف.

8- الاعتبارات التي تحدد السلوك الانحراف.

9 – مدارس الانحراف و أنواع المنحرفين.

10- نظريات الانحراف.

11- أساليب التحريض على الانحراف.

12- التنشئة الاجتماعية و الانحراف.

ب– جنوح الأحداث:

1- تمهيد .

2- تحديد المفاهيم.

3- حالات الجناح .

4- الأسباب التي أدت للجنوح (الوراثة – الضبط الاجتماعية).

5- أنواع الجنوح.

6- عوامل الجنوح.

7- النظريات المفسرة للجنوح.

1- السلوك الانحرافي :

تمهيد: إن دراسة الانحراف في منظور علم الاجتماع و الانثروبولوجيا ليس وليد الحقبات الأخيرة من تاريخ علم الاجتماع، ابتداء من ***أميل دور كايم*** " الانتحار " ، و بذلك فإن الاهتمام بالظاهرة الانحرافية عامّة و الجنوح خاصّة لا يحظى بالاهتمام إلاّ في الحقبات الأخيرة مع كلّ من ***تالكون*** – ***بارسونز*** – ***روبرت ميرتون*** – ***روبرتي دبن*** ...حيث حاولوا إظهار الاتجاهات النظرية و تفسير الظاهرة الانحرافية بأنواعها في إطار ***النظرية التفاعلية*** – ***الرمزية*** – ***الوظيفية*** ... " [1].

– ***مفهوم الانحراف*** : إنّ استخدام مصطلح الانحراف الاجتماعي Social deviancy بمعناه الواسع يتمثل في تطبيقه على أي سلوك لا يكون متوافقا مع التوقعات و المعايير التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي و يشارك فيها الشخص بقية أعضاء المجتمع " [2] .

" ***فالانحراف*** : يشمل حالات الأحداث الجانحين و الأحداث المتشرّدين و العاصين الذين تكون صحتهم و تنشئتهم معرّضة للخطر و تكون ظروف حياتهم أو سلوكهم مضرّة بمستقبلهم و تجدر الإشارة إلى أنّ العديد من الباحثين تعرضهم صعوبات كثيرة في إيجاد تعريف متكامل لإجرام الأحداث الجانحات " [3].

" ***تعريف انحراف الأحداث*** : يختلف التعريف باختلاف وجهات النظر المختلفة للعلماء والمختصين القانونية السوسيولوجية ...

وجهة النظر القانونية : تعتبر الانحراف هو الصغير الذي يقل عمره عن سن معين 18 منحرفا إذا حكمت محكمة الأحداث بهذا و بعين أنه قد ارتكب فعلا أو عملا معين يخالف القانون أو شريعة أو نظام المجتمع المتبع فكثيرون من يمارسون سلوكا منحرفا و لكنهم لا يعتبرون منحرفون لأنهم لم يقدّموا إلى المحكمة " [4].

– " ***السلوك الانحرافي*** : يرى ***جورج لندبرج*** أنّ السلوك الانحرافي هو أي سلوك يفشل في الامتثال لمستويات محددة و نظرا لأهمية عدم الامتثال و خطورته فإنه يفسر في ضوء اصطلاحات الدرجة أي (درجة انتشاره و خطورته) كما أنّ خروج الانحراف عن المعيار المعروف المقرر في المجتمع يفسّر

---

[1] : ينظر د. السيد علي شتا – علم الاجتماع الجنائي – مكتبة الإشعاع الفنية – 1997 بط ص 13.

[2] : المرجع نفسه ، ص 21 .

[3] : د. أكرم نشأت إبراهيم – القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن ، المكتبة الجامعية بمصر ، ص 428 .

[4] : د. خيري خليل الجميلي - السلوك الانحرافي في إطار التقدم و التخلف المكتب الجامعي الحديث الازريطة الإسكندرية بط 1998 ، ص 118 .

على ضوء كميّة الانحراف و التي تختلف اختلافا كبيرا في الثقافات المختلفة و لذلك ، فإن تعريف السّلوك الانحرافي لابد أن يدخل في اعتباره الحدود التسامحية في المجتمع و الموقف الذي يحدث فيه الانحراف ." [1]

" ***وجهة النظر السوسيولوجية للانحراف*** : إنّ مفهوم الانحراف من الناحية الاجتماعية يتضمن أنها نمط معيّن أو أنماط معينة من السلوك البشري و ترى الجماعة أو المجتمع أن فيه خروج عن قواعدها التي تعارفت عليها ، كمخالفة القانون ، و هذا السلوك ليس إلاّ مخالفة معينة لأنواع من القواعد السّلوكية السّائدة في المجتمع و معنى ذلك أنّ هناك أنواع من السلوك يحرمها المجتمع على أفراده و أنّ المجتمع في تحريمه لهذا السّلوك يراعي مصالحه و أمنه و استقراره ، و هي بهذا المفهوم ظاهرة اجتماعية وجدت في كافة المجتمعات البشرية قديما و حديثا " [2].

" فالسلوك المنحرف هو انتهاك القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج عن الحدود التسامحية العامّة في المجتمع ، فالمعايير التي تحدد السّلوك المنحرف نسبية أي ليست بالضرورة نفسها في الثقافات المختلفة و ليس ذاتها في ثقافة معينة خلال فترات زمنية مختلفة ، فالجنسية المثلية و البغاء و تناول الخمور لا تشكل اليوم فيما بعض المجتمعات سلوكا منحرفا ." [3]

- ***الانحراف و الامتثال :***

" أهم ما يشغل الباحثين في مشاكل المجتمع هو السلوك المنحرف ، و على الرغم بأن علماء الاجتماع يستعملون كلمة منحرف بنفس معنى كلمة غير طبيعي أو شاذ أو سيء التوافق ، فإنهم يتفقون إلى حد كبير حول مضمون السلوك الطبيعي و لذلك فإن أفضل وصف للانحراف أن يقارن بالامتثال خاصة إذا كانت لدينا وسائل مضبوطة لوصف و تحديد المعايير الاجتماعية." [4]

" يقول ***جونسون*** : أن فكرة الانحرافات و الامتثال يكون لهما معنى من حيث اتصالهما بالحقيقة القائلة " بأن أعضاء المجتمع يوجهون إلى معايير اجتماعية تكون داخليا جزءا من شخصياتهم ، و لهذا فإن الامتثال عبارة عن فعل يتحرى معيارا أو معايير اجتماعية معينة ، و يقع في نفس الوقت ضمن مجموعة أنواع السّلوك التي يسمح بها المعيار ، و إذن بالامتثال لا يحدث عرضا في إطار السلوك المسموح ، لأن المعيار يعتبر جزءا من الدّوافع التي توجه أعضاء الجماعة الإنسانية على الرغم من أنّ الفرد قد لا يكون شاعرا به ، كلّ الوقت ، أي في أي وقت و بالمثل فالسلوك الانحرافي ليس سلوكا عدوانيا على المعيار

---

[1] : د. محمد عاطف غيث – المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، ص 165 .

[2] : د. خيري خليل الجميلي – المرجع السابق ، ص 120 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 134 .

[4] : عبد الرحمان العيسوي – مشكلات الطفولة و المراهقة – دار العلوم العربية للطباعة و النشر – ط1 ، 1993 ، ص 294 .

يحدث بطريقة عرضية لأن الانحراف هنا يمثل عدوانا مدفوعا بمعنى أنه يعتبر جزء من الدوافع التي يوجه إليها الفرد في وقت معين نتيجة لعوامل متعددة"[1].

- ***الامتثال :*** إذن هو امتثال المعايير الاجتماعية و يتوقف على ما يلي :

1) التدريب الاجتماعي لتصبح المعايير جزءا من الشخص.

2) العزل أو الحصار و التدرج في ترتيب المعايير.

3) الايديولوجيا و المصالح العليا للمجتمع و الضبط الاجتماعي " [2].

من أسباب الانحراف أيضا :

1- " التمايز البيولوجي و الديمغرافي.

2- التدريب الاجتماعي الخاطئ أو الناقص.

3- الجزاءات الضعيفة.

4- ضعف الرقابة.

5- سهولة التبرير.

6- عدم وضوح المعيار " [3].

[1]. عبد الرحمان العيسوي، المرجع السابق ، ص 296

[2] : المرجع نفسه ، ص 300 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 304 .

2- أنواع الانحراف :

* ***الانحراف الفردي*** " بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته أي أنّ الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص، و ربما يصلح العامل البيولوجي و الوراثة في تفسير هذا الانحراف.

* ***الانحراف بسبب الموقف:*** في بعض صور الانحراف ، لا يلزم أن ينظر للفرد باعتباره عاملا تفاعليا في الصورة الكلية ، للانحراف ، فالانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر ، باعتباره وظيفة لوظائف القوى العاملة ، في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد ، جزءا متكاملا و بعض المواقف قد تشكل قوى قاهرة ، يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعية للسلوك ***سرقة – جوع كذلك انحراف الفتاة .*** " [1]

يتراكم الانحراف يسبب الموقف نتيجة الصّراع الثقافي ، و الذي يظهر في صورة متعدّدة ، مثل المسروقات التي تسرق في الفنادق ، المطاعم و السيارات العامّة و دورات المياه ، على الرغم من أنّ اللّصوص ، في هذه الأحوال ينظر إليهم كأفراد محترمين في المجتمع .

* ***الانحراف المنظم :*** يظهر الانحراف المنظم، كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار و مراكز و أخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى و التنظيم الاجتماعي الانحرافي، داخل الثقافة، يظهر تلقائيا في بعض المجتمعات الرّأسمالية ، و ذلك مثل العصابات و غيرها من الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامّة " [2].

3- العوامل المشجعة للانحراف :

" ليس الاعتداء على المعايير الذي يفض إلى السلوك الانحرافي من الأمور الشائعة ، و لكن المجتمعات التي تشجع الصّراع ، و تنفصل عنها الأهداف المرسومة للمجتمع ، عن آمال الجماهير و التي لا تستجيب فيها الأجهزة المخططة لسرعة التغيرات الثقافية و ترابطها .

1- التدريب الاجتماعي الخاطئ أو الناقص في المجتمعات التي تتناقض فيها القيم .

---

[1] : د. غريب محمد سيد أحمد ، الانحراف و المجتمع ، جامعة الإسكندرية ، فرع دمنهور ، ص 300.

[2] : المرجع نفسه ، ص 302 .

2- الجزاءات الضعيفة سواء بالنسبة إلى الامتثال أو الانحراف تؤدي خلق حالة متميعة عند الأفراد، فيضن بعضهم أنّ سلوكه في المجتمع كفرد لا يعني أحدا و من أجل هذا يجب التأكيد على الجزاءات الايجابية في كلّ حالة رعاية للنظام. " [1]

3- " ضعف الرقابة إذ قد يحدث أن تكون الجزاءات شديدة و لكن القائمين على تنفيذها بدقة بسبب نقص القوى العاملة في ميدان الضبط الاجتماعي الأمر الذي يؤدي إلى أن يتعرّض المعيار للهزال في أعين الناس.

4- سهولة التبرير و يحدث هذا عندما تحاول بعض الجماعات التقليل من حدّة الاعتداء على المعيار، و قد يتم هذا بشكل إرادي من بعض الأفراد بقصد التخريب الاجتماعي .

5- عدم وضوح المعيار، الذي قد يؤدي إلى بلبلة الأفكار و الاتجاهات و خاصة عندما يعين المعيار بالنسبة لفردين أو أكثر شيئا مختلفا.

6- بعض الجماعات الانحرافية في المجتمعات تكون من القوة بحيث تصنع لنفسها ثقافة خاصة تزين الانحراف." [2]

4- " *متصل رد فعل المجتمع للانحراف :*

بداية متصل الرفض	*متوسط متصل الرفض*	*نهاية متصل الرفض*
- رد فعل تسامحي - سلوك متسامح فيه من قبل المجتمع - لا يتم توقيع عقوبات قانونية على الشخص	- رد فعل بسيط - سلوك غير مقبول - يتم تقديم النصح و العلاج و الرعاية	- رد فعل قوي - سلوك مرفوض - يعاقب عليه الشخص قانونيا .

و رغم هذا التصنيف لمستويات الانحراف عن المعايير الاجتماعية و التي تعكس مستويات معينة من الخطورة ، إلاّ أن كل مستوى من تلك المستويات ينطوي على مستويات داخلة فيه من حيث الشدة أيضا ، و يرتبط كلّ منها بصورة معينة من صور الأفعال الانحرافية ." [3]

---

[1] : د. غريب محمد سيد أحمد ، المرجع ، ص 307 .
[2] : المرجع نفسه ، ص 307 – 308 .
[3] : د. السيد علي شتا ، علم الاجتماع الجنائي ، ص 21 .

* "***ربط الانحراف بالغرائز*** : إذا كان هذا هو الفهم الاجتماعي للانحراف ، فإن هناك اتجاهات أخرى تحاول ربط الانحراف بالصراع القائم بين الرغبات les désires و الغرائز الفردية و الضغوط التي يفرضها أعضاء الجماعة الاجتماعية و هنا يعتقد ***FREUD*** – و – ***HOBBER*** ***توماس*** أنّ الانحراف يكمن في عملية الصّراع و من تم ينظر للانحراف باعتباره نتيجة لفشل عوامل الضبط الاجتماعي في تهذيب الغرائز و السيطرة عليها ."[1]

" حيث أنّ هناك عنصرين للبناء الاجتماعي هما الأهداف و الوسائل، إذ هناك أهداف يسعى الفرد لبلوغها و عندما تعزّ فرص بلوغها بالوسائل المشروعة في الوقت الذي يمارس فيه أعضاء الجماعة ضغطا معينا على ضرورة إتباعها، نجد أن هناك صور للخروج عن تلك الأهداف و الوسائل و التي قد تكون متمثلة في الخروج عن الوسائل أو الأهداف أو كليهما معا. و الذي يسميه ***ميرتون – بالانسحاب*** أو ***الانسحاب و الرّفض*** مع تقديم بديل لكلّ من الوسائل و الأهداف و هو النّمط الانحرافي الذي يسميه ميرتون بالتمرد." [2]

" كما أنّ الدّراسات ***الامبريقية*** للانحراف بعد تحليل ***ميرتون*** للانحراف الاجتماعي و قد وجهت بصورة عامّة لتحليل مشاكل اجتماعية خاصّة و لذلك مثل الجريمة و الجناح و العنف و الانتحار و البغاء ... و غيرها من الظواهر الانحرافية و الباثولوجية و بعض المشاكل الاجتماعية الأخرى." [3]

- ***" الاعتبارات التي تحدد السلوك الانحرافي:***

"1" الاختلاف في التنشئة الاجتماعية نتيجة لتباين التوجيه الاجتماعي للتربية و ما يترتب عن ذلك من مفارقات تؤدي إلى اختلاف في النظرة إلى الحياة و في السّلوك الاجتماعي المفضل .

"2" اختلاف الموجهات الثقافية خاصة إذا كانت الثقافة عالية التعقيد و في مجتمع يتميز بالتغيير السّريع .

"3" – اختلافات المستويات التعليمية قد يؤدي داخل الثقافة الفرعية إلى اختلافات في النظرة إلى المسموحات و الممنوعات و يقول علماء الاجتماع هنا أنه كلّما ارتفع المستوى التعليمي زادت نسبة الممنوعات حتى من وجهة نظر الفرد و كلما انخفض المستوى التعليمي زادت نسبة الممنوعات أيضا.

"4" هناك صراع بين الثقافة الفرعية و الثقافة العامة في السلوك الانحرافي.[4]

---

[1]. سيد علي شتا ، المرجع السابق ، ص 22-23

[2]. المرجع نفسه ، ص 30

[3]. المرجع نفسه ، ص 33

[4]. ينظر د. خيري خليل جميلي سلوك الانحرافي في إطار التقدم و التخلف ، ص135 ، 138

"5" أثر البناء الطبقة على السلوك الانحرافي فمعدلات الجناح ترتفع في الطبقات الدنيا و قد ذكر ***كلوارد*** و ***أوهلن*** ، السلوك المنحرف ينشأ من التفاوت بين ما يرغب شباب الطبقة الدنيا و ما هو في متناول أيديهم .

"6" الدور و التصوّرات الذاتية ما يراه في نفسه و ما تقويم الآخرين له ***سوزرلاند – كلينارد*** .

5- " المدارس التي تحدد الانحراف :

**** المدارس ذات العامل الواحد***

1- النظرية الجغرافية شولات .

2- النظرية الشكانية دور كايم – هالنالس.

3- النظرية الاقتصادية أفلاطون .

*** المدارس متعدّدة العوامل**

1- التفكك الاجتماعي

2- التجمع التفاضلي

3- العوامل المتعددة للجناح و الإجرام (داخلية – ذاتية – جسمية – نفسية – عقلية) .[1]

– " أنواع المنحرفين :

1- شبه المنحرفين : القيام بأعمال للتباهي دون ضرر ظاهر لأنفسهم و للمجتمع و هذه الأخطاء تندرج تحت اسم انحراف .

2- المنحرفون الحقيقيون : هناك اتفاق على أنماط معينة من أساليب الاضطرابات السلوكية السيئة و هي تتضمن ثلاث تقسيمات .

- المضطرب عاطفيا و المنحرف العصابي (المدمن العصابي – الطاهري).
- المنحرف الاجتماعي ينحرف عمّا تمليه الذات العليا
- المنحرف غير الاجتماعي.

* " **نظريات الانحراف** : ليس هناك شيئا علميا أفضل من النظرية السليمة فالنظريات هي السبيل إلى ترتب الخبرة و استنباط المعاني .

1-نظرية تضاءل الفرص ينال الإنسان مكانته تحت الشمس.

[1] : د. خيري خليل الجميلي ، المرجع السابق ، ص 160 .

2-نظرية المدخل الثقافي **بيرنستر** المثل و المعايير المضاءة (نقد صراع).

-7-نظرية الفقر و الرخاء

3-نظرية الانهيار العام في القيم

4-نظرية التحليل النفسي صراع بين الهو و الأنا

5-نظرية التعليم الجناح سلوك متعلّم .[1]

6-النظرية التكاملية تجمع بين العوامل المتكاملة .

6- أساليب إفساد الأحداث و تحريضهم على الانحراف :

من الصعب ردّ ظاهرة الجناح إلى عامل واحد فهناك التكوين العضوي أو النفسي للمنحرف ، أو العوامل البيئية المحيطة به ، أي أنّ انحراف الأحداث يرجع إلى مجموعتين من العوامل ، و أحداهما مجموعة العوامل الذاتية المرتبطة بجوانب الشخصية المختلفة سواء كانت عقلية أو نفسية أو جسمية أو اجتماعية المجموعة (الذاتية) الثانية هي العوامل البيئية المرتبطة بالبيئة .

بين الإناث و الذكور ، يمكن أن يشير نوع الأحداث إلى نوعية الجرائم التي يرتكبها حيث من المنطقي ، أيْ تختلف أنماط التشرد باختلاف النوع ، فجرائم الذكور تختلف في خطورتها و قوّتها تنظيمها عن تلك التي يرتكبها الإناث ، كما أن العادات الاجتماعية و الأعراف التي تسيطر على منطقة ما تدفع بنوع معين (ذكور و إناث) إلى ارتكاب جرائم أو التعرّض للانحراف أو التشرد و دليل ذلك أنّ العادات العربية التي تجعل للرّجال مزيدا من الحرية تسمح لهم بارتكاب سلوك غير سوي عمّا هو الحال لدى الإناث .

* " **التطبيع الاجتماعي** : هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يتمّ من خلالها تحوّل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي و هي في أساسها عملية تعلّم لأن الطفل يتعلّم أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية عادات و أسلوب حياة أسرته و بيئته المباشرة و مجتمعه عامّة و هي تتضمن عدّة عمليات نفسية ، تعتبر الوسائل التي عن طريقها تنتقل التأثيرات المختلفة بين أفراد الثقافة المعينة و بذلك فهي عملية معقدة ، تتضمن من جهة كائنا بيولوجيا له تكوينه الخاص و استعداداته المختلفة ، و من جهة أخرى ، شبكة من العلاقات و التفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير و القيم من جهة ثالثة .

[1] : د. خيري خليل جميلي ، المرجع السابق ، ص 151 ، 160

تفاعلا ديناميكيا مستمرّا بين البيئة و الفرد ، و هذا يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجيا فإذا كانت هذه العملية المعقدة (التطبيع الاجتماعي) ، لم تؤسس على قاعدة صحيحة و كان منشؤها غير سوي فإن صاحبها يكون أكثر عرضة للانحراف " [1].

7- دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك السيئ :

- تمثل عملية التنشئة الاجتماعية أهم خاصية في حياة الفرد و المجتمع على حدّ سواء ، لأنها العملية التي يكتسب من خلالها الفرد إنسانيته ، و يمتص قيم المجتمع و مثله العليا ، و معاييره و أنماط السلوك المقبولة.
- و على ذلك فهي العملية التي تحيل الإنسان من كونه بيولوجيا حيويا إلى كونه كائنا إنسانيا تساعد هذه العملية التي تؤدي إلى صقل شخصية الفرد و تكوينها إلى حسن تكيف الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه .

" **تعريفها** : ***جيمس دريفر*** هي العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية و يصبح عضوا معترفا به و متعاونا و كفئا ، و معنى ذلك أنّ عملية التنشئة الاجتماعية تساعد في حصول التكيف و التوافق بين الفرد و مجتمعه ، كما تساعد على تمتع الفرد بالشعور بالقبول و الانتماء ." [2]

" " ***انجلش*** " : فيعرف عملية التنشئة الاجتماعية بالإشارة إلى خصوصيتها بالنسبة للطفل حيث يعتبرها العملية التي بموجبها يكتسب الشخص و خاصة الطفل الحساسية للمثيرات الاجتماعية ، و خاصة الضغط أو الالتزامات أو الواجبات الصّادرة عن الجماعة ." [3] و هي عملية مستمرة و متصلة لا تنتهي بنهاية مرحلة الطفولة ، بل هي عملية تحدث طول فترة الحياة .

" **دور الأسرة في هذه العملية** : في سنّ الطفولة المبكرة تمثل الأسرة أكبر مؤسسة تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، و لكي يستطيع الأبوان تطبع الطفل ، فإنهما يضعان عدّة قواعد يحاولان وضعها موضع النقاد من خلال العمليات التالية :

- التعزيز و إعطاء المكافآت

---

[1] : ينظر د. مصطفى أحمد – د.هناء حافظ بدوي – الخدمة الاجتماعية و تطبيقاتها في التعليم و رعاية الشباب ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، 1998 – 1999 ، ص 40 .

[2] : جان كزنوف – ترجمة د. عادل العوا – دعائم علم الاجتماع – دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر – ط1 1989، ص 227 .

[3] : المرجع نفسه ، 228 .

العقاب و توفير المثال أو القدرة أو النموذج الذي يقتضي به ، و يختلف الآباء في كيفية بسط قواعدهم و كيف يصرون على الطاعة و كيف يتعاملون مع السلوك المنحرف ." [1]

- و هناك أساليب غير سليمة تتبعها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية مما يؤدي إلى الانحراف و الجنوح و تتمثل في – الحرمان – الإهمال و النبد و العقاب البدني و التهديد – كثرة إصدار التحذيرات المختلفة – ارتباط الإهمال و النبذ بالمثيرات – كثرة إذلال الطفل – الإفراط في العقاب – الإفراط في التسامح و التساهل .

[1] : المرجع نفسه ، 301 .

2- جنوح الأحداث

" **تمهيد** : تطرح ظاهرة انحراف الأحداث مسألة السلوك الإنساني في أعلى درجات تعقيده ، فرغم حداثة الاهتمام بدراستها علميا حيث لا يعود تاريخ أولى المحاولات إلى ما قبل بداية هذا القرن ، نجد أنفسنا الآن أمام فيض من الدّراسات و النظريات التفسيرية التي تتشعب و تتعارض كما قد تتلاقي .

أسباب هذا التنوع و التعارض في النظريات التفسيرية سهلة التحديد فالسلك الجانح ظاهرة تقع على مختلف طرق مفترق العلوم الإنسانية تهم عالم الاجتماع ، و عالم القانون و عالم النفس و المربّي و الطبيب و تدخل في نطاق اختصاص كلّ منهم و لذلك حاولت كلّ فئة من هؤلاء في تفسيريها انطلاقا من أطرها النظرية و طرقها في البحث ، و زاد الأمر تعقيدا أنّ كلّ فئة عملت بمفردها في البداية و لذلك جاءت نظريتها في التفسير تنطبق على الظاهرة إنما جزئيا حاول الباحثون في هذا الميدان في المرحلة الثانية تنسيق جهودهم و القيام بأبحاث تجمع بين منطلقاتهم ، رغبة في مزيد من الشمول و نتج عن ذلك نظريات تفسيـــرية متعددة المنطلقـــات (منطلق اجتماعي – منطلق نفســـاني – منطلق بيولوجي .. الخ) .[1]

* مفهوم الجنوح :

أ " **تعريف الجانح** : يستعمله هذا المصطلح للدلالة على الخارجية على القانون من الأحداث كما يستعمل أيضا للدّلالة على مفترق ذنب لا يصل مرتبة الجريمة .

- الشخص غير الاجتماعي dyssocial personality هو الجانح المخالف في طباعه للمجتمع بأن تكون له حياته الخاصة التي توجهها أخلاقيات خاصة غير أخلاقيات المجتمع من أمثال النصابين و المحتالين، و قطاع الطرق و غير ذلك من الأنماط التي تمارس نشاطها غير الاجتماعي من خلال عصابات .[2]
- " و الفرق بين غير الاجتماعي و للاجتماعي أو السكوباتي أنّ الأخير يؤثر للعمل وحده و يعيش في عزلة، و يلجئ إلى العنف و لا يسيطر على انفعالاته و لا يبالي بالعواطف، يعكس غير الاجتماعي الذي يعيش ضمن جماعة بتعين أخلاقياتها و يدين لها بالولاء، و ليس من دأبه الاندفاع و جرائمه يأتيها عن رؤية تدبير و يتشاور فيها مع زملائه و يستعين بهم ، و هو ليس أنانيا تماما ، و له عواطفه و نواحي ضعفه الوجداني و بالاختصار هو إنسان يعيش في توافق مع

---

[1] : ينظر د. مصطفى حجازي – الأحداث الجانحون – دراسة ميدانية نفسية – اجتماعية – دار الطليعة بيروت للطباعة و النشر ط 1 ، ص 102

[2] : د. فاخر عاقل – تعريف معجم علم النفس دار العلم للملايين ، بط ، ص 33 .

بيئته الثقافية الجانحة حتى لا يقال عن نمط جناحه أنه الجناح المتوافق Adaptive – delinquency يعكس الجناح سوء التوافق عند اللاجتماعي ، يرجع جناح غير الاجتماعي إلى تأثير البيئة بعكس جناح اللاجتماعي و معظم الجانحين غير الاجتماعيين ينحدرون من عائلات منهارة و كانت نشأتهم إما في أوساط منها متهاونة تماما أو أوساط تأخذ بالشدة تمارس القسوة في معاملة الأطفال ، و تعين غير الاجتماعي يكون بالشخصيات الجانحة المرموقة في بيئته و يتعلم منها و يأخذ عنها قيمة و أهدافه و أنماط سلوكه ، فلما يصاب غير الاجتماعي بالاضطرابات العصابية أو الذهانية لأنه لا يعيش في التوتر ، فهو أولا بأول بصرف توتراته في نشاطه الجانح و لا يعرف الصراع لأنه يحدد لنفسه الهدف و هدفه وحيد بعكس اللاجتماعي من ثمّ فهو غير مشتت الذهن و الجهد و من أجل ذلك يبدو متوافقا و جماعته ترضي عنه تستحسنه .[1]

" **ب– تعريف جنوح الأحداث** : Juvéni le delinquency – يعرف هذا المصطلح لغويا بأنه الفشل في أداء الواجب ، أو أنه ارتكاب الخطأ أو العمل الخاطئ أو أنه خرق للقانون عند الأطفال الصغار و يعرفه عالم النفس " ***انجلش*** " بأنه انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية و خاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين ، أو جنوح الأحداث فإنه مثل هذا السلوك الصّادر عن شخص صغير في الغالب تحت سنة 16 و 18 سنة ، حسب تقنية الدولة بحيث يستدعي انتباه المحكمة إليه ، فجناح الأحداث أو جنوحهم ، يطلق على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصّغار ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السّائد ، و تجري محاكمة الأحداث الجناح في محاكم خاصّة ، و يعالج وضعهم في إصلاحيات لتقويم اعوجاجهم و إرشادهم نحو جادة الصواب و إعادة تأهيلهم و تدريبهم و علاج مشكلاتهم النفسية و الجسمية و الأسرية و يمكن إطلاق اصطلاح انحراف الأحداث على هذه الحالات أنّ انغماس عدد كبير من المراهقين في السلوك المضاد للمجتمع يجعل جناح الأحداث مشكلة اجتماعية .[2]

و بصفة عامة ، جناح الأحداث من اضطرابات السلوك بأتيها الأولاد من الجنسين دون الثامنة عشرة و قد يقبض عليهم بسببها و يحاكمون في محاكم الأحداث .

---

[1] موسوعة الطب النفسي – المجلد الأول ، ص 82 .

[2] : د. عبد الرحمن العيسوي – سيكولوجية الجنوح – دار النهضة العربية بط – بس ، ص 35 – 45 .

" **الحدث** : يمثل الحد الأعلى للسن و عاملا حاسما و دونه يمنح الأشخاص صفة الحدث الذي تطلق عليه في ضوئها تدابير خاصة و بهذا يعتبر العمر الزمني المعيار الأساسي لتحديد سن الحداثة . [1]

" **الفعل الجانح** : اختلفت التفسيرات الموضحة للفعل الجانح و خاصة ما ارتبط بالأحداث و من الناحية القانونية ، يمكن القول أنه لم يرد تعريف واضح لمعنى الجناح في التشريعات و القوانين المختلفة و رغم هذا فإن هناك شروطا معينة يلتزم توافرها لاعتبار سلوك الحدث انحرافا و نوعا من الإجرام مخالفة قانونية ، تستوجب المسؤولية و العقاب ، نتيجة لأضرارها البالغة و من أبرز هذه الشروط أن يأتي الحدث بفعل معين من سن معينة ، لا تقل عن سن التمييز ، و لا يتعدى سن الرشد [2] .

" كما يلزم أن يثبت وقوع الفعل أمام القضاء أو أية سلطة رسمية أخرى ، و أن يمثل الفعل جريمة أو حالة معينة حددها القانون .

" **تفسير بعض المدارس للفعل الجانح** :

علم النفس : أمّا مدارس علم النفس و خاصة مدرسة التحليل النفسي ، فتعطي تفسيرا للجناح مؤداه أنّ انحراف الحدث ناتج عن تغلب الدّوافع الغريزية و الرّغبات الكامنة على القيم و التقاليد الاجتماعية التي يعتقد المجتمع في شرعيتها ، و صحتها بالإضافة إلى الجناح نوع من عدم التكيف الاجتماعي الذي ينتج عن حقبات مادية أو غير مادية تحول بين الحدث و بين إشباع حاجاته بشكل طبيعي .

و يرى ***مرتون*** أن السلوك الانحرافي ***لكلينرد*** الجناح أحد صور الجريمة

جناح الأحداث : المقصود بانحراف أو جناح الأحداث ، موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل التي تدفع به إلى السلوك غير المتوافق أو المخالف للقانون و يحتمل أن تؤدي به إلى ذلك . [3]

" يقسم علماء الاجتماع الجنائي جناح الأحداث إلى نوعين:

أ – الجرائم التي يرتكبها الأحداث و تعد من قبل السلوك الإجرامي الذي يأتيه البالغون و ما تنص عليه القوانين الجنائية.

---

[1] : د. غريب محمد سيد أحمد – الانحراف و المجتمع ، ص 58 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 82 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 90 .

ب- حالات التشرد الناتجة عن وجود الحدث في بيئة اجتماعية غير سوية بحيث يرتكب الحدث سلوكا لا يتوافق مع المعايير الاجتماعية السائدة و إن كان في الوقت ذاته لا يصل إلى درجة السلوك الإجرامي .[1]

* جنوح الأحداث :

- " **التعريف القانوني** : إن التعريف القانوني للجنوح هو عبارة عن تفسير على ضوء حماية المجتمع ، فلا يعتبر الحدث منحرفا ، إلا إذا قام بفعل عرض من خلاله المجتمع للخطر ، إذ يعرف W.paul torpant الانحراف من الناحية القانونية بأنه : أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة و يصدر فيه حكم قضائي ، و يعرف الحدث المنحرف بأنه شخص قد صدر ضده حكم إحدى المحاكم بالتطبيق لتشريع معين .[2]

-" أما مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة l'ONU – فيعرف الحدث المنحرف من الناحية القانونية بأنه شخص في حدود سن معينة يمثل أمام هيئة قضائية أو أية سلطة مختصة ، بسبب ارتكابه جريمة جنائية ليتلقى رعاية من شأنها أن تيسر إعادة تكيفه .[3]"

و يوجد من التشريعات من يعرف الجنوح انطلاقا من تحديد سن الحدث و يوجد من يعرفه انطلاقا من الأذى الذي يلحقه الفعل المرتكب بالمخ لهذا يمكننا استخلاص التعريف القانوني للجنوح بأنه الفعل الإجرامي الذي يرتكب الحدث في الفترة ما بين سن التمييز و سن الرشد ، و الذي يصدر في حقه حكم ، أمّا الذي ارتكب جنحة ، و لم يمثل أمام أية هيئة قضائية ، فلا يعتبر جانحا .[4]

- **التعريف النفسي** : تعتمد الدراسات النفسية في تفسير سلوك الحدث الجانح على أنه شخصية المنحرف ، إذ لا تعتبر الجنوح ظاهرة اجتماعية أو جماعية ، بل ترتكز على الحدث المنحرف كفرد دفعته أسباب نفسية للجنوح و رغم هذا المبدأ الموحّد ، فإنّ التفسيرات النفسية تعدّدت و أهم الدّراسات هي التي تمثل وجهة نظر مدارس فكرية في ميدان علم النفس ، كمدرسة التحليل مثلا ، التي تفسّر الجنوح بالصراع الذي ينشب بين مكوّنات و يؤدي إلى اختلافها فالدوافع الأساسية مدفوعة في اللاشعور فالطفل رغبات و مطالب إذ لا ينبع مطالب الأنا الأعلى و هي المسموحة من طرف المجتمع و يتنازل على رغباتها داخلية موجودة في الهو

---

[1] : د . أحمد كمال أحمد ، مقدمة في الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1976 ، ص 113

[2] : محمد جعفر – الأحداث المنحرفون – المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، بط ، ص 9 .

[3] : د. طه أبو الخير – انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن – دار المعارف مصر ط1، 1961 ، ص 21 .

[4] : محمد عبد القادر قواسمية – جنوح الأحداث في التشريع الجزائري – المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر ، 1992 ، ص 61 .

و بالتالي يعيش الطفل حالة صراع بين الهو و الأنا الأعلى تعيق نموّه و وجدانيا و تمنعه من إقامة مشاعر الحب و تكون لديه مشاعر الحقد فيهمش و يصبح منبوذا فيلجأ إلى إشباع رغباته بنشاطات بديلة ممنوعة و محرمة .

" **التعريف الاجتماعي** : يعتبر التعريف الاجتماعي ، الجنوح ظاهرة اجتماعية تخضع لحركة المجتمع فهو لا يهتمّ بالفرد الجانح ، بقدر ما يهتم بنشاطه العام ، فالجنوح ليس ظاهرة خاصة بيئية المجتمع و مؤسساته فـ***ميرتون*** يرى أنّ السلوك الانحرافي وليد للوضعية الاجتماعية التي تجد الشخص نفسه فيها ، و ينطلق من تحليل عناصر البنية الاجتماعية في تفاعلها و بين كيف يؤدي هذا التفاعل إلى تصرّفات متنوعة بعضها جانح و بعضها متمرّد . [1]

" و من هذا التعريف فإنّ السلوك الانحرافي ما هو إلاّ ظاهرة اجتماعية لا تنشأ و لا تنضج بغير جماعة ، أو مجتمع أي لابد من وجود عناصر الاحتكاك و التصادم و التناقض و غير ذلك من ضروب المعاملات التي تهيئ لتكوين هذا السلوك المضاد للمجتمع .

" **ميزات المراهق الجانح** : إن فترة المراهقة هي مرحلة صعبة و خطيرة حيث يتعرّض فيها الشاب المراهق إلى ضغوطات نفسية و اجتماعية و تغيرات فيزيولوجية قد تدفع به إلى الانحراف و الجنوح .

- ففي رأي المدرسة التحليلية أنّ الانحراف عند المراهقين ينشأ من كون الحدث يولد فرديّا و يعيش في مجتمع ، و أنه بسبب هذا يتكيف إزاء الظروف الاجتماعية التي يتفاعل معها ، كما يحقق إشباع رغباته و غرائزه ، و أنّ الفرد يصير منحرفا ، لأنه لم ينجح في عملية التكيف إزاء الظروف الاجتماعية و من تم لم ينجح في تحقيق رغباته و إشباع غرائزه . [2]
- فيختلف الجانحون تقريبا عن غير الجانحين الأسوياء في مقدار ذكائهم و في إنجازاتهم العلمية الثقافية و في تكييفهم لمشكلات الحياة و في كلّ من طبيعة و سرعة نموّهم و تطوّرهم الانفعالي .
- " و من بين أهمّ الصفات البارزة المميزة للجنوح ، تخلّف الجانحين التربوي و العلمي و الذي يمكن أن يرجع إلى ضعفهم العقلي المحدود ، و هم بصورة عامّة متخلفون عن أقرانهم بما يقرب من السّنة الواحدة من الناحية العقلية . و ما يقرب من الثلاث سنوات من الناحية العلمية التربوية حيث أنّ الجانحون يظهرون كفاية عقلية لكن دون مستوى استيعابهم" [3] العقلي بصورة

---

[1] : مصطفى حجازي ، أحداث الجانحون ، 1981 ، ط2 ، ص5 .

[2] : مجلة الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية – العدد الثاني – نوفمبر 2001 - ص 41 .

[3] :مجلة الآداب و العلوم ، المرجع السابق ، ص 42 .

كبيرة و بخاصّة عندما تشمل دراستهم الرّموز اللّفظية فالقراءة مثلا صعبة عندهم و أنّ الكثير منهم لا يستطيع مطلقا أن يقرأ بصورة جيدة لكي يستمتع بقراءة ما يقرأ من الكتب هذا و كلّما مضوا قدما في صفوفهم الدراسية عاما بعد عاما سيجدون أنّ موضوعاتهم الدّراسية لا تتلاءم حاجاتهم العقلية و النفسية .

" و بصورة عامّة ،فإنّ الجانحين سواء كان تغيبهم عن المدرسة هو إحدى مخالفتهم أم لا فإن دوامهم غير منتظم ، فهم لا يحبون الالتحاق بالمدارس التقليدية المألوفة لدى الجميع . [1]

- " و موقفهم نحو واجباتهم المدرسية و فشلهم الدّراسي لا يمكن تفسيره على أساس أنّ المراهقين الجانحين هم أقل ذكاء من غيرهم من المراهقين الأسوياء ، إذ أن هناك الكثير من الأولاد ذوي القابليات المحدودة بالنسبة لكثير من الأولاد الجانحين و لكنهم يحبون المدرسة و يداومون بصورة منتظمة و يدرسون كثيرا و بجهد ، فغالبا ما يتكلل جهدهم هذا بالنجاح . [2]

- فالكثير من هؤلاء الجانحين نجدهم غير منسجمين من الناحية الاجتماعية لأنهم يعبرون عن مواهبهم الاجتماعية بطريقة تتنافى و مصلحة المجتمع .

- " و هذا لأنهم لم يعرفوا يوما طعم الحنان العائلي و كلّ واحد منهم تربى على حياة الهمجية منذ الصغر و هو ما جعلهم عنيفين في تعاملهم مع الغير و أصبحت نظرتهم للمجتمع نظرة عدائية لأنه حسب اعتقادهم السبب الذي جعلهم يعيشون هذه الحياة البائسة و الشاقة . [3]

و على هذا الأساس ، فالمراهق الجانح شخص يتميز بالذكاء و سعة الحيلة عارفا بأحوال ما يحيط به يتصف باللّياقة الاجتماعية . إذ هو قادر على أن يعقد الصداقات بيسر و عن طيب خاطر ، و لكنه لا يجد في الكتب الدراسية ما يبعث في نفسه الرّاحة و السرور ، كما نجد لديه القابلية الاجتماعية للاختلاط و التعرف على الآخرين عكس المراهق السوي ، و من كلّ هذا فلا بد من الوقوف على حلّ من شأنه أن يخفف أو يساهم في تعديل سلوك المراهقين الجانحين و هو قبل كلّ شيء يبدأ بالأسرة التي تلعب دورا كبيرا أو هاما في توجيه طفلها دراسيا و مهنيا قبل الذهاب إلى مراكز الحماية و إعادة التربية .

---

[1] : المرجع نفسه ، ص 45 .

[2] : نوري الحافظ – المراهق المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط2 – 1990 ، ص 278 – 279 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 280 – 283 .

8- تفسير جناح الأحداث (الحالات) :

" جناح الأحداث يسير إلى فرد يحاكم أمام محاكم الأحداث لارتكابه أفعالا إجرامية و الحقيقة أنّ مفهوم الجناح الأحداث يتجاوز نطاق الجريمة ليشمل كافة مظاهر السلوك الاجتماعي الذي يكون غير متوافق مع معايير المجتمع و التي ترتكب من قبل الأحداث ، و من ثمّ اتسع نطاق التشريعات التي صيغت لرعاية الأحداث و لا يعني ذلك الإساءة لمركز الأحداث عن الراشدين بإدراج حالات جديدة يترتب عليها تقديم الأحداث و عرضهم على المحاكم لتوسيع نطاق رعايتهم .

و من تمّ التمييز بين حالات جناح الأحداث الإيجابية و السلبية . [1]

" حيث يشير الجناح الإيجابي للأفعال و التصرفات الايجابية التي يقترفها الحدث و من تمّ التمييز بين حالات جناح الأحداث الإيجابية و السلبية حيث يشير الجناح الإيجابي للأفعال و التصرفات الإيجابية التي يقترفها الحدث و التي يقدم بموجبها الحدث على ارتكاب فعل منحرف يقع في نطاق الجرائم كأن يقتل أو يسرق أو يتلف ممتلكات الغير و هنا يعدّ الحدث في كافة التشريعات جانحا و هذا هو المدلول التقليدي للجناح كما أنّ هناك حالات أخرى للجناح الإيجابي تدخل ضمن هذه الفئة من حيث أنه يتصل بمظاهر إيجابية لسلوك الحدث ." [2]

" و من هذه الأفعال عدم الطاعة و المروق من سلطة الوالدين و الاعتياد على الهروب من المدرسة و البيت و مخالطة الأشخاص أصحاب السمعة السيئة .

أمّا بالنسبة للجناح السلبي فتشمل الصور التي تعدّ من وجهة نظر التشريعات الحديثة جناحا رغم سلبية الحدث فيها و ما هي إلاّ ظروف اجتماعية يتواجد فيها الحدث رغم إرادته و يعتبر في نظر القانون بموجب تواجده هذا جانحا ." [3]

و يمكن أن نوضح ما سبق ذكره من خلال نتائج دراسة ***لاندر*** و التحليل العاملي للعوامل المختلفة في علاقتها بالجناح .

---

[1] : ينظر د. أحمد محمد خليفة – المسألة الاجتماعية – دار المعارف بمصر بط ، 1997 ، ص 91 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 92 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 95 .

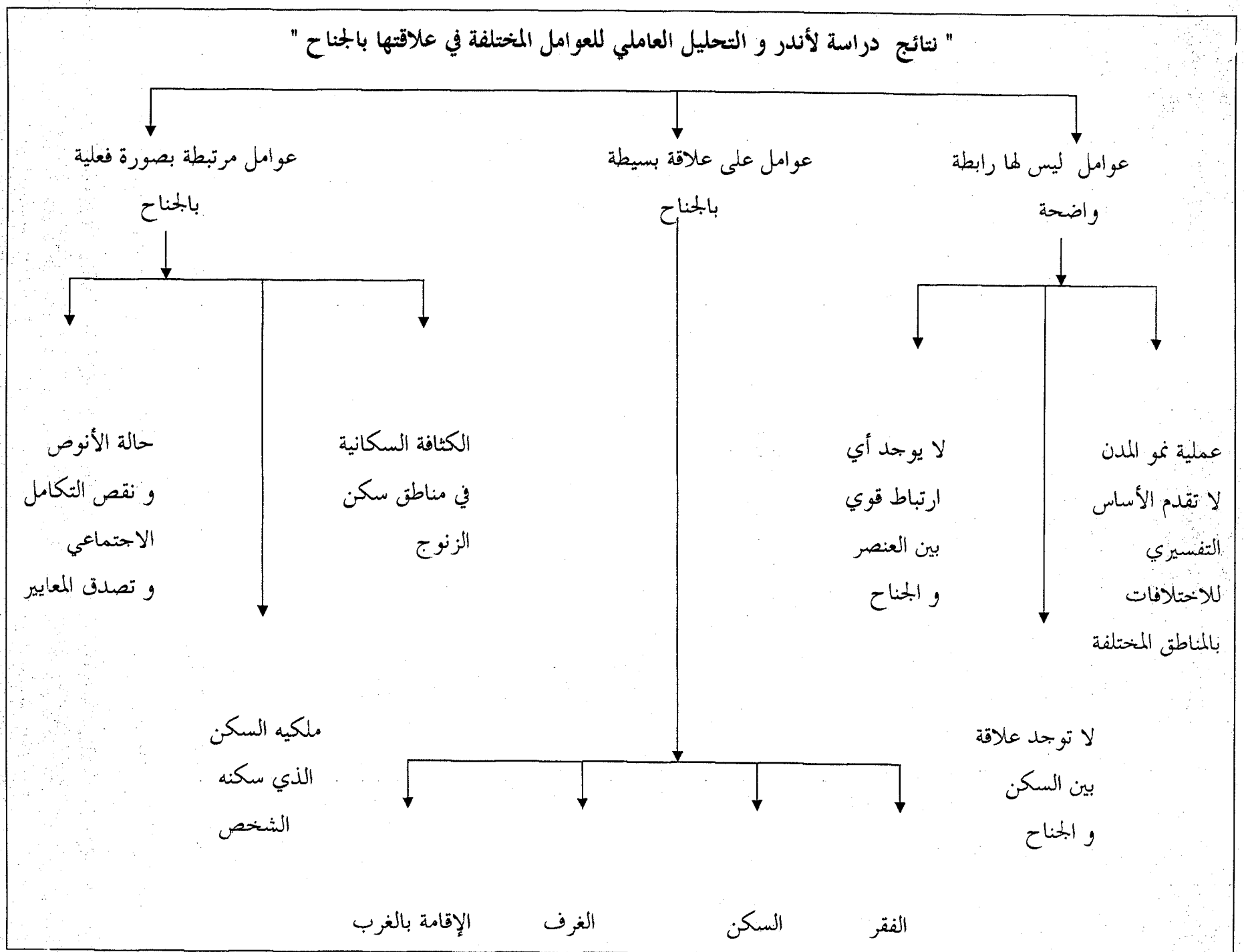
" نتائج دراسة لأندر و التحليل العاملي للعوامل المختلفة في علاقتها بالجناح "
عوامل ليس لها رابطة واضحة
عوامل على علاقة بسيطة بالجناح
عوامل مرتبطة بصورة فعلية بالجناح
عملية نمو المدن لا تقدم الأساس التفسيري للاختلافات بالمناطق المختلفة
لا يوجد أي ارتباط قوي بين العنصر و الجناح
الكثافة السكانية في مناطق سكن الزنوج
حالة الأنوص و نقص التكامل الاجتماعي و تصدق المعايير
لا توجد علاقة بين السكن و الجناح
الفقر
السكن
الغرف
الإقامة بالغرب
ملكيه السكن الذي سكنه الشخص

تأثير عامل الوراثة على السلوك و الجنوح :

" يمكن تعريف الوراثة بأنّها الصفات و الخصائص التي تنتقل من الآباء و الأجداد إلى الذريّة عبر ما يعرف باسم ناقلات الوراثة أو الجينات و هي وحدات الفعل الوراثي و هي التي تكشف في الكروموزومات و يحتوي كلّ كروموزوم على العديد من الجنيات ، و توجد هذه الكروموزومات في شكل أزواج من الأب و الأم ." [1]

" و في علم النفس يمكن النظر للوراثة على أنها تلك التأثيرات الكلية البيولوجية التي تنتقل من الآباء و الأجداد و الأمهات ، و تلك التأثيرات التي تحدّد الطرق التي سوف يستفيد الفرد من خلالها من بيئته .

و على ذلك فإنّ الوراثة لها دور كبير في أحداث بعض السلوكات لدى الأبناء فيمكن للأبناء أن يرثوا مثلا : كروموزومات العنف أو الإجرام و الانحراف من آبائهم و أجدادهم و هذا ما أنبته دراسات عدّة ." [2]

" و لكن هذه السمات المتوازنة تتأثر أيضا بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد في ثنايا عملية نموّه السمة الناتجة عن ذلك تسمى :

الفينوتيب و يحددها التفاعل بين الجينات و الظروف البيئية ، و لذلك فإن السّمات لا تختلف من حيث هي وراثية أو بيئية مكتسبة إلاّ في الدرجة و حسب أي سمة إنما هي محصلة للتفاعل بين عناصر البيئة و العوامل الوراثية .

فلا يمكن أن نقول أنّ الإنسان ابن البينة وحدها أو ابن الوراثة وحدها .

و يوضح علم الوراثة الحديث السلوكي و هو فرع حديث في علم الوارثة يهتم بميزات السلوك أو وراثة السلوك أكثر من اهتمامه بالبناء الفيزيقي إنّ معظم السلوكات الدائمة في الفرد قد تكون موروثة من الآباء و الأجداد . " [3]

" **الضبط الاجتماعي** : لكلّ إنسان حاجاته الضرورية ، و ينتج إشباع تلك الحاجات تغييرات تنعكس في جماعات منتظمة التكوين ، تتميّز بالشعور المشترك المتبادل بين أعضائها ، و يضاف إلى هذا أن تلك الحاجات إنّما تشبع بطريقة واحدة تجعلها سهلة ، لكي تصاحب رضاءهم و رغباتهم ، وفقا لطرائق السلوك المعترف بها ، و هنا يجوز أن نتساءل هل ينشأ هذا التكرار في ممارسة العادة من انعكاس

---

[1] : عبد الرزو حلبي ، المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، 2003 ، بط ، ص 27 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 28 .

[3] : ينظر المرجع نفسه ، ص 30 .

السلوك و التصرّفات عن طريق بعض المعاني التي تصنيفها تلك الوسائل على السلوك ذاته ؟ [1] و هنا يتضح أنّ الأبعاد و الموضوعات القصيرة المدى من حيث إنجازها هي بمثابة أساس الحاجات الضرورية لتكوين العادات البشرية ، و في هذه النقطة تتضمن التنظيم الاجتماعي حينما ترضى العادات تلك الحاجات ، و ليس من الضروري ، أن يكون ذلك الإرضاء شعوريا للأفراد " و لهذا اتخذ فيبر من الفعل الاجتماعي أساسا لهذا الإرضاء عندما يكون هذا الفعل أصيلا لتعرف الآخرين و سلوكهم إذ ينبغي أن تؤثر كلّ أفعال الفرد في تصرفاته و سلوكه و رد فعله تجاه سلوك الآخرين ، فهو بأنه السلوك حينما يأتيه التأثير و لا يأتيه" . [2]

" إنّ النّظام هو جوهر الحياة الاجتماعية ، و المجتمع هو العادة الطبيعية للإنسان ، و من هنا تأتي أهمية " الضبط الاجتماعي " حيث يكفل الحماية لكلّ من الفرد و المجتمع ، و ذلك لما يحدده من قواعد للسلوك معروفة ، و ما يحدده من ردود أفعال الفرد تجاه الآخرين ، الذين يحيون معه جماعته.

تحديد معنى الضبط الاجتماعي : إن الضبط الاجتماعي أو الرقابة الاجتماعية كما يطلق عليها أحيانا " ابن خلدون " هي كافة الجهود و الإجراءات التي يتخذها المجتمع ، أو جزء من هذا المجتمع لحمل الأفراد على السير على المستوى العادي المألوف المصطلح عليه من الجماعة دون انحراف أو اعتداء" . [3]

– و لقد فطن ابن خلدون في مقدمته لأهمية الضبط الاجتماعي و أنه أساس الحياة الاجتماعية و ضمانا لأمنها و استمرار لبقائها ***روس – لندبرج – تولكوت بارسونز – موراي – أجبرن و نيمكوف*** .

" **اتجاه الضبط الاجتماعي** : إذا حاول المجتمع أن يوقف شخصا ما عن آتيان أفعاله ، فإنما يصوب عليه فضه أو غضبه عن طريق أفراده بنوع من السخط أو الاستهجان ، و سياسة في ذلك هي الرّفض الأخلاقي ، و بالإمكان تلخيص القوى التي بواسطتها ، يستطيع المجتمع الحفاظ على توازنه ، في الشعور الجمعي الذي يثير التعاطف ، و الشعور بالعدل الذي يساعد الفرد على ضبط سلوكه بذاته من ناحية أخرى يصبح الشعور الجمعي بمثابة الرقيب الأساسي على سلوك الفرد ، و اتفاق ذلك السلوك مع معايير الجماعة و نظمها" . [4]

" و من تمّ تعمل الجماعة على تعديل مسار غير الممتثلين لكي يسيروا في نفس خطّ معايير الجماعة ، و بهذا تصبح الجماعة عاملا من عوامل تكوين سلوك الأعضاء حيث تمارس ضغوطها ، و لا

---

[1] : تأليف نوبل تايمر – ترجمة غريب محمد سيد أحمد – علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية ، ص 120

[2] : المرجع نفسه ، ص 121 .

[3] : المرجع نفسه ، ص 124 .

[4] : المرجع نفسه ، ص 137 .

تشكل الجماعة السلوك فقط ، و إنما تعمل أيضا على تقييد السلوك و قمعه أحيانا ، استناد إلى آراء ***دور كايم*** فإن أساس حياة الجماعة هو أن تقوم بتقييد الفرد أو أن تلزمه بقوة اضطرارية ، و يكون فعلها بمثابة القوة المحافظة على التكامل الجماعة ذاتها . [1]

1- " **أدوار التعاطف** : يلعب التعاطف دور كبير في حياة كثير من الشعوب ، و يتوقف هذا الدور على اختلاف أخلاقيات تلك الشعوب ،و مما لا شك فيه أنّ التعاطف يلعب دوره في تكوين أسرة اليوم عن طريق الحب بأنواعه الجنسية و الأبوية ، مما يؤثر على طبيعة العلاقات الأسرية ، هذا إلى جانب دوره في العلاقات بين الزوجين و بين الآباء و أطفالهم (التربية الحسنة) ، و التلاميذ و مدربيهم ... و بين خادم و سيده ، فالتعاطف يجعل الناس يدركون واجباتهم الرئيسية ، كلّ تجاه الآخر ... " [2].

2- " **الاتجاه نحو الاجتماع** : إلى جانب التعاطف فثمة غريزة أساسية لدى الإنسان و هي الميل الاجتماعي للاستجمام مع الجماعة كما تبدو أهمية هذا الاتجاه نحو الحياة الاجتماعية في المدن الحديثة خاصة المدن الاقتصادية أو الصناعية ، لما فيها من نقصان في علاقات الجوار و ما فيها من اتساع الهوة بين الفقر و الغنى و لذا نجد الصّراع من أجل النجاح الفردي ، و باختصار يأتي هذا التناقض من إنسان اقتصادي و ليس من إنسان اجتماعي . [3]

---

[1] : د. غريب محمد سيد أحمد المرجع السابق ، ص 138 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 143 .

[3] المرجع نفسه ، ص 145 .

- أنواع الجنوح :

1- " **الجانح العضوي** : فهو الذي يكون بسبب الإصابة باضطراب عضوي في المخ و الجانحون من هذا النوع يشكلون نحو **1%** فقط من كل مجموع الجانحين .

و يتميز الجانح عضويا بفرط النشاط و الاندفاع و التهور و تقلب المزاج و من شأن اضطرابه العضوي أن يقلل من قدرته على ضبط سلوكه و كبح جماع ثرواته و يجعله عرضه لفترات من الصراعات ، فيغضب و يثور و يضرب و يحطم ، ثم تزول هذه الحالة ، فيندم لبعض الوقت .

2- **جناح التخلف العقلي** : نجد حوالي **5 %** من كلّ الجناح و قد يغري تدني ذكاء الحدث أن يسيء إليه الآخرون جنسا و خاصة البنات المتخلفات عقليا و قد يجعله تخلفه العقلي فريسة لاستغلال البعض و خاصة المجرمين و قد يترافق التخلف العقلي و التلف في المخ ، و تكون هناك أعراض التلف من المخ بالإضافة إلى مترتبات التخلف العقلي " [1].

3- " **الجناح الذهاني** : عبارة عن سلوك جانح مصحوب باستجابات ذهانية و المرضى به يشكلون نحو **3 %** من كلّ الجانحين الأحداث و جناحهم ليس مجرد توجه عدواني اجتماعي ، و إنما يترتب على ما يشكون من اظراب في الشخصية و كثير من الأولاد من هذا النوع أشباه الفصاميين .

4- **الجانح العصابي** : يتراوح بين **10** إلى **15 %** من كلّ عدد الأحداث الجانحين و الجانح العصابي يأتي الجناح و كأنه فعل قهري ، فيميل إلى التسلط على الناس و استراق السمع سرقة مالا يحتاجه و إشعال الحرائق لا لزوم لها و ضررها أبلغ من فوائدها ، و قيل أنّ ذلك كثيرا ما يكون تعويضا عن القمع الذي يمارسه على نفسه من الناحية الجنسية ، فطالما أنه ينهى عن أي فعل جنسي أو حتى إتيان العادة السرية بدعوى ما يلحقه من أيهما من ضرر بالغ ، فإنه يتواجه إلى أمثال السرقة ، حيث يجد فيها اللذة التي يحتاجها و يفتقدها بالطريق ، المباشر ، و هو غالبا ما يعاني من قبل أن يأتيها و يحاول جاهدا أن ينتصر على دوافعهما ثم يستشعر الندم و الذنب بعدها "[2].

و قيل أنّ (الجانح) الذي مصدره الاضطرابات العصابية يتناقض باستمرار بسبب تهاون الآباء مع أولادهم حيث لم يعد الأبوان يتحدثان إلى أبنتهما في مسائل العادة السرية .

---

[1]. د.العقيد محمد الكريز ، الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين ، ص83

[2]. المرجع نفسه ، ص 84 -87

5- " **الجناح السيكوباتي** : أو بالأحرى السوسيوباتي أي الذي مصدره اعتلال نفسي أو اجتماعي و هو أكثر أنواع الجانح من حيث عدد الجانحين و شخصية الحدث الجانح المعتل اجتماعيا أقرب إلى الشخصية اللاجتماعية ، فهو متهور و طائش و عنيد و حقود و كثير المعارضة و التحدّي و لا يستطيع أن تكون له بالناس ، علاقات مودّة ، و لا يفيد ممّا يمر به من خبرات بما يزيده حنكة أو حكمة و لا يستشعر الذنب لما يفعل و يأتيه بقلب ثابت هو لذلك يرتكب أي فعل من وحي الخاطر و بدون تدبير و قد يتورّط في سرقات تافهة أو يهفو فجأة **الجناح اللامنتهي** : هو الذي يكونه الجانح الحدث ميلا لعصبة أو جماعة أو عصابة ، يستبدل بالقواعد التي يأخذها قيم المجتمع ،و تكون له ثقافة هذه العصبة أو الجماعة و هي ثقافة تخصها و تتصادم و الثقافة العامّة للمجتمع و إن كانت منها .

و من تم فقد يطلق على هذا الجناح اسم الثقافة الجانية ، و مصدر جناح الحدث هنا هو انتماؤه لجماعته و نشأته بينهم ، و التربية الخاصة التي تكفلت به و جعلت منه خارجا على قيم المجتمع و أعرافه طالما أن ما تأخذ به هذه الجماعة لا يتوافق ، و ما يرضي به المجتمع و يتصادم مع قوانينه ، و قد يتحدث بطلاقه عن هذا النقص فيه ،و قد يعرف أسبابه و يعلم أنه إنما يفعل ما يفعل لأنه يريد به أن يثبت لنفسه و لجماعته أنه ناجح و من تمّ يستطيع أن يكسب اعترافهم به و تكون له بعض المكانة بينهم .

و يميز البعض بين الجناح الفردي الذي يكون بسبب مشاكل نفسية تخص الحدث و الجناح الاجتماعي الذي يترتب على الشعور بالاضطراب و تنسب فيه المظالم الاجتماعية و الصراعات الطبقية .[1]

عوامل الجنوح :

أ- " **العوامل البيولوجية** : ترى بأن للجانح أسبابه الوراثية التي قد تتبدى في نقص جسمي أو سوء بإحدى الوظائف الفيسيولوجية يميل بالجانح إلى إتيان أفعال قد يستهجنها هو نفسه أو لا يقرّها المجتمع و كان الإيطالي ***سيزار لمبروزو*** 1876 يقول أنّ المجرم أو الجانح شخص متخلف تطوريا و له دماغ أو مخ الإنسان البدائي ، و يتصرف مثله بالغريزة و ليس بالتفكير ، و لهذا كان سلوكه سلوك المجرمين ، و تصدق نظرية ***لمبروز*** على بعض حالات الجناح دون حالات أخرى ، يبدو الجانح فيها على غير النمط الذي قال به و هذا الاستثناء هو الذي دعى ***شيلدون*** أن يطرح نظرية أخرى يقرن فيها بين الجناح و نمط الجسم و يقرر على ضوئها أن نمط جسم الجانح هو النمط الذي يسميه **المزومورفي** أي

[1]. العقيد محمد الكريز ، المرجع السابق ، ص 89

العضلي المتوسط التركيب ، و تذهب بحوث من نفس نوع ***لبروز*** و ***شيلدون*** أجريت على التوائم المتآخية و المتماثلة إلى تأكيد دور الوراثة حيث قد ثبت أنّ التوأم الجانح يكون أخوه التوأم جانحا مثله حتى و أن نشأ في بيئة مغايرة ، و قد دفعت هذه النتيجة البعض إلى أن يرى الجناح الوارثي إلى تأثير الضعف الوراثي و القيم الاجتماعية .

و يرده البعض إلى اضطرابات عصبية أو هرمونية وراثية أو خلقية ، و هناك من ينسبه إلى قصور في قدرات الجانح على الاستجابة الشرطية و ينسبه آخرون إلى أسباب كروموزومية و لربما يكون كلّ ذلك صحيحا إلاّ أنه مشروط بظروف البيئة نفسها .[1]

ب- " **العوامل النفسية** : توصف الشخصية بأنها مضطربة السمة إذا لم يكن باستطاعة الشخص أن يحتفظ بتوازنه الانفعالي في الموافق التي يعاني منها أقل المعاناة ، ناهيك عن المواقف الضاغطة ، بشكل ملحوظ و يرجع عجزه الانفعالي إلى اضطراب في نموه الوجداني و اضطراب السمة ، يعين أنّ الاضطراب ، يتناول هذه السّمة أو تلك دون أن يشمل نمط الشخصية بكامله ، أما أن تكون شخصية غير مستقرة انفعالية بمعنى أنه يكون سهل الاستشارة [2] " و عاجز عن السيطرة على انفعالاته و يسبب ذلك سوء حكمة و يفقد صبره و لا يطيق أقل الضغوط ، و أمّا شخصية عدوانية سلبية فهو لا يستطيع أن يقضي في مسألة برأي و يلجأ لذلك للآخرين يطلب منهم العون و المشورة ، أو أنه السلبي العدواني العنيد الذي يلزم لرأيه و يصر عليه بالآخرين أو استصغار لشأنهم و إمّا شخصية غير ناضجة ، فلا يقوى أن يحتمل الإحباط أو الضغط و لا يستطيع أن يتحكم في عواطفه و انفعالاته ، و يلجأ إلى تصرّفات ، كالأطفال و يستخدم أساليبهم إذا قبلت طلباته بالرّفض أو الاعتراض .[3]

ج - " **العوامل الاجتماعية** : وجه ***باركر*** و ***أدامس*** **1962** في دراستهما للجانحين الأحداث أنّ ثلثي البنات و الصبيان ينحدرون من بيوت مفككة بصورة ما ، مثل طلاق الأم ، يشعر الفتى في تلك الأسر بضرب من البعد أو الاغتراب أو الارتباط ممّا يولد إحساسا بالقيمة ، فيندفع إلى أعمال جسورة انتقامية ثأرية ، ما ملفته للانتباه ، و باعته على ضرب من الإحساس بالقيمة الذي تتحرف ذات الفرد له ليس غياب الأب أو بعده العاطفي عن الفتى ، إلاّ دليلا على سيطرة الأم في الأسرة و لعبها دور التربوي الحاسم في تربية الفتى .[4]

---

[1] : ينظر موسوعة الطب النفسي ، المجلد الأول

[2] : المرجع نفسه .

[3] : المرجع نفسه .

[4] : د. ميخائيل أسعد – علم الاضطرابات السلوكية – دار الجيل بيروت ط1 ، 1414 هـ – 1994 ، ص 97

" يحيد الصبّي عن ذكورته فتقوم لديه ميول جنسية منحرفة بحيث قوتها و إذلالها ، فيثور و يأثم يقلق ، و يحاول دفع القصور عنه بالتورط في أفعال دفاعية ، يحاول الصبي إتباع السلوك الذي يستحسنه الوالد و لكنه قد يرغب في فعل نقيض ما يقترحه الوالد ، فيخطئ ، و يزيد الأمر سوءا للجوء الوالد على العقاب البدني العنيف للصبي ، ممّا يدفع الأخير إلى كراهية الوالد و إلهامه له بالوحشية و القسوة . فينتقم مثل هذا الصبي على الرجال و على المجتمع و يشعر بقصور و يحاول تأكيد ذاته بأعمال لافتة للانتباه و انتقامية هذا مع العلم ، بأن بعض الآباء القساة الذين يقتصر إصلاحهم التربوي للناشئة على أسلوب العقاب البدني القاسي ، يعانون درجة أو أخرى من اضطراب تدفعهم إلى السكر و البغاء فيكونون نماذج تقمص سيئة للناشئين في بيوتهم صبيانا و بناتا . [1]

" **المشكلات الاجتماعية** : إذا حاول كلّ فرد أن يضع قائمة موجزة لمعظم المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، و حاول بعد ذلك مقارنتها بقوائم وضعها آخرون ، فمن المحتمل أن يكشف اختلافات أساسية في ترتيب أولوية هذه المشكلات ، و لربّما يجد في إحدى القوائم أن الانحراف مثلا يعلو المرض العقلي ، و سوف يكشف أيضا اختلاف وجهة نظر الناس إلى المشكلات الاجتماعية حيث أن كل واحد ينظر إلى مشكلة خاصة على أنها تمثل مشكلة اجتماعية ، ***هوبسون*** يرى أنّ فقدان العمل الحياة يعتبران مصدر لكلّ المشكلات الاجتماعية . [2]

" **فكرة الثقافة الفرعية للجناح** : يعتبر كوهين cohen أوّل من استخدم فكرة الثقافة الفرعية للجناح في كتاب شهير له ، و ذلك لتفسير أشكال معينة من الانحراف ، و لم تذكر الانتقادات الموجهة إليه أنه لم يحاول إعطاء تفسير عام للانحراف ، و يرى ***كوهين و شورت*** بعد ذلك أنّ هناك ثلاثة أنواع مختلفة من الثقافة الفرعية للجناح في حين أنّ الثقافة الفرعية التي أشرنا إليها فيما سبق يشار على أنها " الثقافة الفرعية للآباء الذكور[3]

حياة الطبقة الدنيا ذاتها باعتبارها وسط للجناح :

ترتبط هذه الفكرة ***بميلر*** Miller و.م.أ و ***ماير*** Mayes في بريطانيا حيث أشارا إلى أن إحدى الصعوبات الأساسية في دراسة أية طريقة للحياة تتمثل في الاستغناء عن تطوراتها السابقة ،و لقد افترض ***ميلر*** أننا ينبغي أن ننظر إلى ثقافة الطبقة الدنيا على أنها طريقة للحياة ، بما في ذلك وحدتها الخاصة

[1] : د. مصطفى حجازي ، أحداث الجانحون ، ص 105 .
[2] : ترجمة غريب محمد سيد أحمد – علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية ، ص 34 .
[3] : المرجع نفسه ، ص 77 .

إذ وصف هذه الثقافة كطريقة في الحياة تدور حول ما أطلق عليه الاتجاهان البؤرية و تتوحد هذه الثقافة على النحو التالي :

- " **الاضطراب:** فالسلوك المرتبط بالقانون يمكن تقسيمه بطريقة قاطعة و لكن بعض حالات السلوك الخارج عن القانون يمكن تقييمها بطريقة خفية أو غير مباشرة.
- **الصرامة:** يرى ***ميلر*** أنها ترجع إلى الحقيقة التي مؤداها أن نسبة عالية من أبناء الطبقة الدنيا يقيمون في منازل تحكمها النساء و يؤدي ذلك إلى غياب الصورة التقليدية للأب .[1]
- " **الأناقة:**من حيث وجود فرد يعلو فوق الآخرين من الناس من حيث مظهره.
- **الإثارة** Excitations: و قد توجد بصفة رئيسية في تعاطي الخمور و المغامرة المرتبطة بالجنس و العدوان، و بالرغم من أنّ هذه الأنواع، من النشاط البديل مرتبطة بفترات من الهدوء و عدم النشاط.
- **القدر:** و يبدو في الاعتماد على الحظ و التفاؤل.....
- **الاستغلال:** و يرتبط بالتأكيد الواضح على عدم الاعتماد على الآخرين ظاهريا و إن كان هناك اعتماد فيكون خفيا ، إنّ الثقافة التي تدور حول هذه الاهتمامات البؤرية نعم الوسط الذي يتصل بانحراف .[2]
- " **الجناح كتعبير عن قيم خفية:** تؤكد وجهة النظر هذه على أنّ الجناح تعبير عن القيم السّائدة في المجتمع الأكثر اتساعا و التي لم تكن معروفة بطريقة واضحة، و على اختلاف ما اقترحه ***ميلر*** من أنّ الطفل من أبناء الطبقة العاملة يدخل في معايير الطبقة العاملة فقط ، فإنّ لوجهة النظر هذه دعاماتها التي ترى أنّ مشكلة الجناح ، تقضي على تأثير ردود أفعاله الإجرامية في الاعتداء أو السعي إلى انتهاك المعايير الاجتماعية غير المعروفة .
- و لقد رأى كلّ من ***سايكز*** Sykez و ***ماتزا*** Matza أنّ الجانح في الواقع يأخذ خبرة الإجرام و يحترم الشخص الأمين حقيقة .[3]
- " **الجناح كحل لمشكلة ما :** يرتبط الجناح كظاهرة بجماعات المراهقين من ذكور الطبقة العاملة و كما أوضح كوهين و ***كلوارد*** و ***أوهلين*** فإن الجناح يعتبر حلاّ لمشكلات معينة للتكيف الذي

---

[1] : ترجمة غريب محمد سيد أحمد ،المرجع السابق ، ص 78 .
[2] : المرجع نفسه ، ص 79 .
[3] : ترجمة غريب محمد سيد أحمد – المرجع السابق ، ص 81 .

يواجه الأفراد في وضع خاص في البناء الاجتماعي و ليس هذا هو الحلّ الوحيد الممكن ، و لكنّه أخذ الحلول التي لها أهمية و يجب أن توضع في الاعتبار .[1]

- " إن الفكرة العامة لمنطقة الجناح على أنها غير منظمة قد فشلت في التمييز بين مختلف درجات التنظيم الذي تتيح الفرص لأنواع مختلفة من السلوك الجانح و في هذا يفترض ***كوبرين*** kobrin أنّ مناطق الجناح توضح اختلافات هامة في درجة الوصول إلى التكامل بين الأنساق الجنائية أنساق التمسّك بالعرف .[2]
- **النظريات المفسرة لظاهرة جنوح الأحداث:** لقد تعددت النظريات و الدراسات، و اختلفت وجهات النظر لكثير من العلماء و المفكرين الذين بحثوا في هذا الميدان و التي تصبّ كلّها في قالب واحد يتمثل في ذكر العوامل الأولية و جذور نشأة هذه الظاهرة و من أبرز النظريات النظرية البيولوجية و النظريات الاجتماعية و النظريات النفسية.

1- " النظرية البيولوجية: مع بداية العصر الحديث و في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بدأ البحث في تفسير الجريمة ,بأخذ طابعا علميا من خلال المحاولة التي قام بها الباحث الإيطالي سيزار ***لومبروزو*** " Cesare lambroso " و التي تعتبر من أولى النظريات المفسرة للإجرام و الجنوح .

فقد أكد ***لومبروزو*** في نظريته على أن الشخص منحرف بالوراثة حيث يرى أنّ التكوين البيولوجي للشخص الجانح يؤهله إلى أحداث الفعل الإجرامي أي أنه مجرم بالفطرة ، فالمجرمون يولدون هم يتصفون بسمات جسمية بارزة (كصغر حجم الجمجمة و عدم انتظام شكلها) ضخامة الفكية الشذوذ في تركيب الأسنان التواء الأنف و اعوجاجه ....) كما أكد ***لومبروز*** – أنّ المجرم بالميلاد هو نمط أو طراز بدلي يمكن تفسيره ، كعودة للظهور في الأزمة الحديثة لخصائص يتصف بها الإنسان البدائي ".[3] " و قد ألحقت بهذه النظرية بعض التطورات ، و ذلك للتخفيف ،من غلوها فأعطت أهمية للعوامل الأخرى . إضافة إلى العوامل الطبيعية المتصلة بالتكوين الفطري للإنسان . إلاّ أن هذه النظرية فقدت قيمتها كنظرية علمية قادرة على تفسير أسباب الجنوح و الإجرام . لأن الاتجاهات النفسية و الاجتماعية ، ترفض أن يكون الانحراف موروثا و لذلك أصبحت هذه النظرية تذكر كتيار نظري كان سائدا في فترة زمنية معينة .[4]

---

[1] : المرجع نفسه ، ص 84 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 90.

[3] د. أحمد يسري ، حقوق الإنسان و أسباب العنف في المجتمع الإسلامي – الناشر منشئة المعارف الإسكندرية ، بط ، 1993 ، ص 125

[4] . المرجع نفسه ، ص 127 .

2- النظريات الاجتماعية و تفسيرها للجنوح : يتفق علماء الاجتماع على أنّ الجنوح ظاهرة اجتماعية تخضع في شكلها و أبعادها لقوانين حركة المجتمع و الواقع الاجتماعي ، لا يمكن دراسته تحليله و صيغته صيغة علمية. " فأنصار المدرسة الاجتماعية اعتبروا الجنوح ظاهرة اجتماعية ، محضة تتمثل في الآتيان بسلوك مخالف للضمير العام للجماعة و هو الأمر الذي يتعدى السلوك الفردي بدوافعه السوية و المرضية " [1] لا يمكن فهمه ، إلاّ من خلال بنية المجتمع ، و مؤسساته ، و قد أكد " ***اميل دور كايم*** على ذلك حيث اعتبر الجريمة ظاهرة تتصل بتكوين المجتمع و طبيعة الحياة الاجتماعية التي ينشئها المجتمع ذاته بأدائه بعض الأنماط السلوكية ، بوصفها أفعالا مخلة بالمعايير و القواعد الاجتماعية المألوفة".[2] و قد أعتبر أيضا " ***غابريل تارد*** " " Gabrial tarde " في نظرية كسب للجنوح فإذا شخص قتل أو سرق فإنما يقلد شخصا آخر،و نجد أيضا من علماء الاجتماع الذين لا يهتمون بالجانح كفرد و بقدر تركيزهم على مجمل سلوكاته و علاقاته مع أفراد المجتمع " ***و ليام بانجر*** " الذي أوضح لنا أن التفكك الأسري و ما ينتج عنه من انحلال في روابطها ينعكس سلبا على نفسية الحدث و بالتالي يكون ذلك سببا في جنوحه ، إضافة إلى مجموعة من الباحثين و المفكرين الذين أثاروا هذا الميدان بدراستهم و بحوثاتهم من بينهم جون جاك روسو و " ***أندري جيري*** " " ***و أدولف كاتليه*** " و تحصر هذه الاتجاهات النظريات الرئيسية أهمها :

2-1- " نظرية العوامل السائدة: تعتبر من المحاولات المهمة التي فسرت ظاهرة جنوح الأحداث و ذلك من خلال تبنيها لمجموعة من العوامل ، تعرف بالعوامل السائدة Facteurs prédominants - و يقوم العالم فيها بربط السلوك الجانح بمجموعة من التغيرات المختلفة التي تلازم الحدث ، مثلا من خلال الحالة الصحية السكن ، الحالة التعليمية ، المستوى الاقتصادي ، المنطقة الجغرافية ، الجنس ، الهجرة ، ثمّ يقوم بمحاولة معرفة المتغيرات و العوامل التي كان لها الأثر الكبير في جنوح الأحداث "[3] ، ثمّ يرتبها في قائمة يطلق عليها باسم " العوامل السائدة " .

2- 2 " النظرية البنائية : تفسر هذه النظرية جنوح الأحداث على أنها ظاهرة اجتماعية ناتجة عن التعارض بين الغايات و الأهداف المرغوبة و بين الطرق المشروعة للوصول إلى الأهداف و قد كان لهذه النظرية رواجا كبيرا في مجال علم الاجتماع و في شرحها للأسباب و العوامل التي تكشف عن

---

[1] : أكرم نشأت إبراهيم – علم الاجتماع الجنائي – الدار الجامعية للطباعة و النشر، بط ، سنة 1997 ، ص 05 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 8 .

[3] : عبد الرحمان محمد العيسوي – جنوح الشباب و مشكلاته – ص 127 .

الجنوح ، و من أهم روادها نجد العالم " ***روبرت مارتن*** الذي اعتبر أنّ السلوك الجانح ، هو وليد الوضعية الاجتماعية في تفاعلها و بين كيف أن هذا التفاعل يؤدي إلى سلوكات تتصارع بين السلوك الحضاري و السلوك الشاذ فلكل مجتمع مجموعة من الأهداف و الاهتمامات الحضارية التي تحدد اتجاهات أفراده و هي مرتبة حسب أهميتها في سلم من القيم المرتبة و له مجموعة من المعايير التي تحكم السلوك تضبط وسائل الوصول إلى الأهداف .

و حسب قيمتها الاجتماعية و لكن في بعض الأحيان لا يتيح التنظيم الاجتماعي فرصا متساوية أمام الأفراد من مختلف الجماعات العرقية و الطبقية لتحقيق أهدافهم المشروعة ممّا يدفع بعضهم لتباع طرق غير مشروعة و بالتالي يظهر السلوك الجانح كنتيجة لهذه الوضعية." [1]

2-3- " نظرية الصراع الثقافي : تهتم هذه النظرية بتفسير السلوك الجانح على أساس وجود ثقافات فرعيّة داخل المجتمع الكلي و ما هذا السلوك إلاّ وليد تعارض معايير الجماعة المحددة التي نشأ فيها الفرد مع معايير المجتمع الكلّي ، " و قد قام العالم الاجتماعي "***تورثن سيلين*** " Thorter Seline – بتغيير ذلك حيث اعتبر أن قيم و مبادئ المجتمع و قيم و مبادئ الجماعة التي ينتمي إليها الفرد يتواري معه صراع نفسي داخلي للفرد فيؤدي ذلك إلى الوقوع في الجنوح ." [2]

2-4- " نظرية الاختلاط التفاضلي : لقد وضع هذه النظرية "***إيدوين سدرلاند*** " Edurin sutherland – حيث يرى أن السلوك الجانح يكون من خلال الاتصال الوثيق بأشخاص ترجع لديهم الآراء التي تحبّذ انتهاك القوانين على الآراء التي تحبذ انتهاكها "[3] و بعبارة أخرى فإن معاشرة المجرمين تدفع بمن يعاشرهم إلى الإجرام .

و الفرد إذا وجد أمام نماذج و معايير سلوكية منحرفة على درجة من القوة يصبح هذا الفرد جانحا و يبدو أن ***سدرلاند*** استمد أساسا نظريته من نظرية التقليد التي وضعها "***تارد*** " و ذلك لما بين التعلّم بالمعاشرة و التقليد من صلة ملحوظة .

2-5- " نظرية الدفاع الاجتماعي : كانت هذه النظرية في البداية تدعوا إلى العقوبة في تحقيق الدفاع الاجتماعي ، و نظر التقدم علم الإجرام و العلوم الإنسانية الأخرى أصبح جوهر نظرية الدفاع الاجتماعي يقتضي رفع العقوبات و التدابير الاحترازية .

---

[1] : ينظر نبيل محمد توفيق السمالوطي – البناء النظري لعلم الاجتماع دار الكتب الجامعية – بدون طبعة – ص 244-249.

[2] : المرجع نفسه ، ص 250- 152.

[3] : أكرم نشأت إبراهيم : علم الاجتماع الجنائي – ص 12 .

- المؤسس هذه النظرية هو العالم الإيطالي " ***جراماتيكار*** " من الذين يستعملون عبارة قانون السلوك المضاد للمجتمع و المعنى العام للدفاع الاجتماعي هو الدفاع عن المجتمع ضد الجريمة و الجنوح و مدلوله الاجتماعي يذهب إلى إصلاح سلوك الجناح و تقويمه ليعود مرة أخرى إلى التوافق مع الجماعة ، فأنصار هذه النظرية ، يعتبرون الجانح من فقد القدرة على التوافق مع الجماعة لأسباب يجهلها جعلته يخرج عن المعايير المتعارف عليها في الجماعة ." [1]
- و الفعل الجانح يعني التضاد الذاتي مع المجتمع و العلاج يقتضي البحث في الأسباب الذاتية الجوهرية ، ثم اتخاذ الإجراءات للدفاع المناسب فمنها ما هو تعليمي و منه ما هو علاجي أو تقويمي ، و بمساعدة الأحداث الجانحين على العودة إلى الحياة السوية يجب وضع برنامج لإعادة التأهيل ، و نبذ أساليب العقاب و يكون ذلك بدراسة شخصية الجانح و طبيعة العوامل و الظروف التي دفعته إلى الجنوح .
- **النظريات النفسية في تفسير الجنوح** : تركز الدّراسات النفسية أساسا على البعد الذاتي للشخصية المنحرفة و هذا التركيز جعلها تعزل الفرد عن محيطه الاجتماعي الذي ينشأ فيه و كأنه قائم بذاته و من أهم النظريات التي برزت في هذا المجال .

3- نظرية التحليل النفسي و النظرية العلائقية :

3-1- النظريات النفسية في تفسير الجنوح : تركز الدراسات النفسية أساسا على البعد الذاتي للشخصية المنحرفة و هذا التركيز جعلها تعزل الفرد عن محيطه الاجتماعي الذي نشأ فيه و كأنه قائم بذاته .

3-2- " نظرية التحليل النفسي : تزحم هذه النظرية العالم النمساوي ***سيجموند فرويد*** Segmound frend الذي يرى أنّ الجنوح هو نتيجة اضطراب في قوى الشخصية الثلاث و هي الهو الأنا – الأنا الأعلى ، و ذلك راجع إلى الصراع الدائم بين هذه القوى الثلاث في الطفولة المبكرة . نتيجة تضارب بين التكوين البيولوجي و الغرائز الفطرية من جانب و مطالب البيئة هذا جانب آخر، أي أنّ ضعف الأنا و عدم قدرته على تأجيل الإشباعات و التوفيق بين نزاعات الهو و الواقع، و عدم قدرته على تأجيل الإشباعات و التوفيق بين نزاعات الهو و الواقع، و عدم وجود أنا أعلى قوي، قادر على كسب التراعات ، مما يؤدي إلى الوقوع في الإجرام و الجنوح ، و قد ساعدت هذه النظرية على معرفة

[1] : نبيل محمد توفيق السمالوطي – المرجع السابق 154 – 156 .

الدوافع التي تؤدي إلى السلوك الجانح ، ممّا يسمح بوضع خطط و أساليب علاجية و تربوية قائمة على أساس التوجيه و التنشئة الاجتماعية " [1].

3-3- النظرية العلائقية : " لقد فسرّ ***لاغاش*** ظاهرة الجنوح انطلاقا من النظرة الديناميكية العلائقية أي أنه ليس وليد الشخص الذي سلكه و إنما هو نتاج تفاعل العلاقات التي ينغرس فيها الشخص و ركز ***لاغاش*** في دراسته للحدث الجانح ، على شخصية الحدث و السلوك العدواني باعتباره صفة ملازمة للجنوح ،و يشرح العلاقة بينهما و ذلك من خلال دراسة اضطرا بات التماهي و الاندماج الاجتماعي ، و هما سبب فشل الحدث الجانح في إقامة علاقات اجتماعية " [2] سوية ، مع محيطه الاجتماعي و هذا الاضطراب هو المسؤول على معظم السمات التي توصف بها شخصية الجانح ، و التي لخصها بصفة عامة في نفي قيمة الآخر و القيم العامة ،و هو ما يغلب على ذلك طابع العداء و الصراع ، و يؤكد الحاجات الفردية و الميولات التسلطية في سلوكه .

التحليل النفسي للنظرية خلاصة :

- " **النظرية النفسية** : تنطلق الدراسات النفسانية عادة من محاولة تحليل السلوك الجانح من خلال البعد الذاتي للشخصية المنحرفة ، لا تهتم به كظاهرة اجتماعية أو جماعية بل ترتكز على الحدث المنحرف كفرد قائم بذاته .[3] ، و تفسرّ الجناح بما يتصل بالجناح من خبرات الطفولة الباكرة و خاصة ما يعانيه فيها من صراعات عائلية و ما يتصل منها علاقته بأمه ، و ربما يكون قد أبعد عنها بسبب الموت أو الانفصال أو الطلاق و قد تقوم الأم نفسها باستبعاده من حياتها و يؤثر فيه الظلم الواقع عليه أو الاضطهاد الذي يجره إليه حرمانه من الحماية ، فيحسبه العالم كلّه بؤرة فساد ، و يركن إلى هذه الرؤية ، فيمتنع عليه أن يتكيف مع الظروف بالشكل السليم ، و يؤكد الكثير من الباحثين على دور الحرمان من الأم في تكوين السمات الجانحة لشخصية الحدث و نموها معه و شأن النفسانيون في هذا التفسير شأن السلوكيون حول الحرمان .

- " كما أنّ الاكتئاب المزمن الذي يعاني منه الجانح هو كذلك من أسباب الحرمان عن الأم،و كما أنه يحاول تعويض هذا الحرمان بأن يستحوذ و يكون له بالقوة ما حرم منه بالإضافة إلى مشاعر العجز التي يستشعرها إزاء وضعه التمردي و توقعه أن يتخلى عنه المحيطون به ، فيجعله ذلك عنيفا و سباقا إلى إنزال

---

[1] : FREUD introduction à la psychanalyse P . 82

[2] : د. حنيفي حسنين – طبيعة جناح الأحداث – مجلة الدراسات لمستقبلية سنة 1999 ،العدد 4

[3] : د. مصطفى حجازي – الأحداث الجانحون ، ص 133.

الأذى بالناس قبل أن يتزلوه به و يستجيب الكثير من الجانحين بما يسمى قلق الاعتماد – Ansciety dependecy - – و هو أن يميل إلى مواقف إلى أن يستكين و يركن إلى الشخص الذي يتعامل بتعامل معه فيفزع لما يحسّ به و لما يكمن أن ينكشف من عوزه للحبّ و رغبته فيه و أن تكون له بالآخرين علاقات مودة ، فيظهر فورا القسوة و يستجيب بالعنف و يبالغ في إظهار الاستقلال أو أنه لا يحتاج إلى الناس ، و لا يثق إلاّ بنفسه ، و قد ثبت أنّ معاملة الطفل بالقسوة من قبل والديه ، تولد فيه الميل إلى إتيان كذلك على جناح البعض و لربما يتحدث الأبوان إلى طفلهما حديثا متضاربا مثلا ، " بالأمر بعدم الكذب " – و " يطلب منه الكذب في أمور أخرى و هذا ما يجعل الطفل بوجهين و ينمي فيه الكذب و النفاق و هما من أهم أسباب الاضطراب الانفعالي عند الجانحين ،كما أن الإفراط في التدليل الطفل قد يستحدث سمات سلبية أو عصابية كما أن الأسرة التي تتهم طفلها بكلّ القسوة قد يؤدي إلى الجناح كما أنها إذا ترفقت و افتقدت العائلة للقيم تأذي كذلك إلى الجناح و لاشك أنّ ما يسمى بالارتباط المزدوج " Double bind" – و هو التضارب في الاتجاهات و أنواع السلوك التي يأخذ بها الصغير له تأثيره ، و يلزمونه و يصرفون إليه غضبهم دون أن يدركوا السلوك الجانح .

– و بذهب البعض إلى القول بأن الجناح يظل كامنا بالصغير و لا يفصح عن نفسه إلا عند اللزوم.

– و الجناح الكامل l'atent de linquency – هو اضطراب في سمات الشخصية يدفع بالجانح إلى التصرف باندفاع و تهور و طيش و يجعله غريزي يعلى من قدر ملذته و لعلى أبرز سمات الجانح أنه جامد العاطفة و ذلك بسبب علاقاته الأولى بأمه و ما عانى من حرمان و سوء المعاملة . [1]

[1]. ينظر د.مصطفى الحجازي المرجع السابق ، ص 135 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

أ- منهجية الدراسة:

1- منهج الدراسة

2- الدراسة الاستطلاعية

3- تقنية البحث

4- الأسلوب الإحصائي المتبع

5- مجتمع الدراسة

6- فروض الدراسة

7- الموقع الجغرافي للمؤسسات

8- هيكل المؤسسات

ب- الجانب الميداني

1- عرض الجداول و تحليلها

2- مناقشة الفرضيات

منهجية الدراسة

منهج الدراسة : أن المنهج في البحث العلمي هو مجموعة من القواعد و الأسس التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى الحقيقة حيث تعتبر دراسة العنف في المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات من الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الوصفي و قد حاولنا بإتباعنا هذا المنهج ، إلقاء الضوء على الأسباب التي أدت إلى العنف داخل المراكز المتخصصة أن كانت داخلية أم خارجية ، اجتماعية أم نفسية ، و التي تدفع للعنف و الانحراف و عدم التكيف بالمركز .

" و قد عبّر ***محمد زيان عمر*** عن ***المنهج الوصفي*** قائلا : " هو عبارة عن مسح كامل للظواهر الموجودة في جماعة معينة و في مكان معين و وقت محدد بحيث يحاول الباحث كشف و وصف الأوضاع القائمة و الاستعانة بما يصل إليه في التخطيط للمستقبل " [1].

الدراسة الاستطلاعية: تعتبر الدراسة الاستطلاعية أساسا جوهريا لبناء البحث كله و لهذا السبب كان إهمالها ينقص البحث أحد العناصر الأساسية فيه ، حيث تفيد في جمع المعلومات حول الموضوع الذي يتناوله الباحث و خاصة في الميدان الانتروبولوجي الذي يلتمس العناصر من الواقع بهدف التقصي عن الموضوع المطروح بغرض تثبيت العوامل المحيطة بالظاهرة المدروسة لتسهيل التعامل من جهة و التدقيق في معالجتها من جهة أخرى فتعتبر كخطوة تمهيدية و تحضيرية للدراسة الأساسية .

أهدافها : لقد كان الهدف من اجراء الدراسة الاستطلاعية ما يلي :

1- التأكد من وضوح كيان الاستمارة و من مدى فهم المبحوثين لها .
2- التأكد من مدى وضوح أسئلة الاستمارة .
3- إلغاء بعض البيانات الغامضة و إضافة بعضها الآخر.
4- أن نلاحظ مكان الدراسة و نختار العينة المطلوبة.
5- أن يتعوّد علينا مبحوثينا .
6- تحقيق تقنيات البحث الانتروبولوجي.

- و منهجية الدراسة الاستطلاعية كانت كما يلي:

1- قمت بزيارة المركز المتخصص لحماية البنات في كل من ولايات ***تلمسان*** (***مركز بروانة***) ***بجاية*** (***مركز تيشي***) – ***الجزائر العاصمة*** (***مركز بئر خادم***) – و ذلك لملاحظة البنات داخل المركز من حيث سلوكهن و درجة تكيفهن و كذا ملاحظة السلوكات العنيفة التي تصدر منهن و كذا معاملة

[1] : ينظر د. محمد زيان عمر – البحث العلمي مناهجه و تقنياته – ديوان المطبوعات الجامعية ،سنة 1993 ، بط ، ص 118 .

الأخصائيين و العاملين بالمركز ، بهذه الفئة لكي نقوم بعرض نتائج صحيحة ، و كان من 21 إلى 30 مارس ***بالجزائر*** و بين 3 إلى 30 ماي بكلّ من ***بجاية*** و ***تلمسان*** .

– و لقد تم ذلك بتكرير الزيارات التي لاقت بعض الاستجابات من قبل الجانحات و رفضا من بعضهن الآخر ، كما سببنا في مضايقة بعض العاملين و المختصين و المدراء الذين لم يسروا بزيارتنا لأسباب مجهولة و هذا ما زاد من رغبتي في البحث .

2- إجراء محادثات عادية تحمل في طياتها محاور تخص موضوعنا و ذلك من أجل بناء الاستمارة بشكل نهائي و تهيئ الجو النفسي لمبحوثاتنا .

3- زرت المراكز و تحدثت إلى بعض الأحداث الجانحات في البداية لكي يتعودن علي و أتعود أنا بدوري عليهن و على ردود أفعالهن التي تحمل بعض العنف و الاستهزاء و التمرد .

4- تناولت المناقشات الحرّة مثلا : كيف كانت الحياة قبل الالتحاق بالمركز ؟ و كيف هي الآن ؟ – ... كما تناقشت في أمور عديدة ربما قد تبدو في الوهلة الأولى غير مهمة و لكنها في الحقيقة أهم .

5- و قد مكنتني هذه الدراسة الاستطلاعية من الوقوف على جملة من المفاهيم حول العلاقات الاجتماعية – الأسرية – أنماط السلوك و المراكز و خصائص المبحوثات و العاملين بالمركز .

كما قربتني هذه الدراسة من ميدان البحث الانتريولوجي و قربتني أكثر من بحثي و من المبحوثات اللواتي يشكلن حلقة الوصل بيني و بين الموضوع ،فأصبحت لدي الرغبة في البحث أكثر في جميع المواضيع التي تهمّ مجتمعنا و تساهم في ازدهاره .

– ***تقنيات البحث*** : أن قيمة البحث لا تتجلى إلا من خلال النتائج العلمية المعبرة عن جوهر المشكلة و هذا لن يتأتى باستخدام تقنيات البحث فهي زاد الباحث و ذخيرته كما أنها أساس نجاح عمله

**** المقابلة و الملاحظة المباشرة :***

الملاحظة : و هي وسيلة قوامها المراقبة و المشاهدة الواقعية و الدقيقة للظاهرة ، أثناء تكوين الوقائع المتعلقة بها ، و يتحقق ذلك من خلال مراقبة الباحث و مراقبته لأفراد العينة لفترة تطول أو تقصر حتى ارتكاب السلوك الانحرافي و العنيف مثلا .

و قد تجري الملاحظة في مواقع طبيعية أو أماكن خاصة مع استخدام تجارب أو وسائل معينة لئن كان ملاحظة السلوك المرغوب دراسته في تلك اللحظة أمر نادر و صعب ، و لكنه من الممكن أن يحصل بالصدفة أو تطور الوسائل التقنية .

" و الملاحظة المثمرة هي التي تقع على حالات حاضرة أو مستقبلية و مع ذلك يستطيع الباحث الإفادة من الوقائع السابقة و هذا ما يدخل في الدراسات الانتروبولوجية ، كما يستعمل الاستدلال و الإطلاع على الملفات الخاصة بالحالة التي يود معالجتها " [1].

" و من فوائد الملاحظة أنها تساعد على جمع المعلومات و الكشف عن بيانات كثيرة يصعب الوصول إليها بأسلوب آخر ، و من هذا القبيل ملاحظة تصرفات الأحداث الجانحات ، بيد أن نجاح هذه الوسيلة في أداء غرضها مرتبط بما يملكه الباحث من خبرة و موضوعية في التقرير بالإضافة إلى أن الملاحظ غالبا ما يدرك أمورا كثيرة و لا يسجل منها إلا القليل مما يكون سببا في الخطأ و يوجد نوعان من الملاحظة : الأولى ***بسيطة*** و الأخرى ***منظمة*** ، و الفارق بينهما يخلص في لجوء الباحث خلال الملاحظة المنظمة إلى استعمال وسائل و معدات تساعده في جمع المادة العلمية و في التأكد من صدقها .

أما عن صعيد التنفيذ هناك نوعان من الملاحظة الأولى تتمّ بطريقة المشاركة و الأخرى تجري من دونها حيث يختلط الباحث في الأولى و يندمج معها بحيث يصير عضوا من أعضائها لكي يكشف الكثير من الحقائق " [2].

المقابلة : طبقا لهذه الوسيلة ، يقوم الباحث بتوجيه أسئلته و استفساراته إلى أفراد العينة محلّ البحث عن طريق الاتصال المباشر بما يمكنه من التعرف على جوانب هامة لا يمكن إدراكها بالوسائل الأخرى كالاستبيان مثلا ، ذلك أن أسلوب المقابلة غالبا ما يتخذ شكل الحوار بين الباحث و المبحوث و تتيح له إمكانية التعرّف على جوانب كثيرة في شخصية المبحوث مما يساعد على تفسير سلوكه .

" لذا تعتبر المقابلة من أهم وسائل جمع البيانات ، إذ ما كان الباحث على قدر من الكفاءة و الخبرة في هذا المجال و من أبرز الباحثين الذين لجأوا إلى هذه الوسيلة في و.م.أ ***شيلدون جلوويك*** و زوجته ***أليانور جلوويك*** عندما قاما بدراسة مجموعتين من الأحداث أحداهما جانحة و الأخرى ضابطة (معيارية)وكان ذلك بقصد معرفة خصائص الموقف الذي يدفع إلى جنوح الأحداث " [3].

و كان من بين الوسائل التي قمنا بها لجمع المادة المقابلة مع بعض العاملين و الأخصائيين و المدراء بالمركز .

- ***الاستمارة الاستبيانية :*** ميدانيا اعتمدنا الاستمارة الاستبيانية " كتقنية أساسية في جمع البيانات المطلوبة للبحث و يقصد بهذه التقنية ، مجموعة أسئلة في شكل واضح لا تحتاج إلى شرح إضافي و تجمع

---

[1] : د عبد الرحمان محمد أبو توته – علم الإجرام – جامعة ناصر – الازاريطة الإسكندرية – 1999 ، بط ، ص 52.

[2] : المرجع نفسه ، ص 61.

[3] المرجع نفسه ، ص 63 – 64 .

معا في شكل استمارة "[1] ، و اعتمدناها دون سواها كونها تمنحنا الوقت الكافي للدراسة و التحليل و هي الأكثر و الأنسب لطبيعة موضوعنا " ذو الطابع الكمي و ربحا للوقت حيث يصعب علينا إقامة عدد كبير من المقالات مع جميع أفراد العينة خصوصا و أن طبيعة الموضوع تتحكم في اختيار الأداة التي سوف يستعملها الباحث في حلّ المشكلة و للتحقق من الفرضيات "[2].

أما نظريا فقد استعملنا أسلوب القراءة مع التوثيق و ذلك محاولة منا للإطلاع على بعض الدراسات و الأبحاث التي تقترب من موضوع بحثنا .

و تتكون أسئلة الاستمارة من أسئلة مغلقة التي استخرجت من التساؤلات المطروحة في الإشكالية و من الفرضية العامة المعتمدة و قد كانت الاستمارة في البداية طويلة و ذلك لأنني أردت تقديم تحليل متكامل للموضوع ، و لقد أسقطت البعض منها لأنها تحتاج إلى بحث معقد فاكتفيت بالإشارة إلى بعضها .

و تتكون الاستمارة من المؤشرات التالية :

المؤشر الأول : يشمل العلاقات الأسرية بين الأفراد (الأم – الأب – الأبناء)

المؤشر الثاني : يشمل علاقة الجانحات بالمحيط الخارجي – الزملاء و الأقران و كذا بالمؤسسات التنشئوية الثانية (المدرسة) .

المؤشر الثالث : يشمل على علاقة الجانحات بالعاملين و المختصين بالمركز و تحليل سلوكاتهم حسب تكيفهم بالمركز .

و قد مرت الاستمارة بالمراحل التالية :

- ***المرحلة الأولى :*** الإطلاع على بعض الاستمارات التي لها علاقة بالموضوع .
- ***المرحلة الثانية :*** تمت طباعة الاستمارة و تمّ توزيعها على أربعة مختصين من أعضاء هيئة التدريس في قسم علم الاجتماع و قسم الانتروبولوجيا و بعد استلام الاستمارة من المحكمين تم حصر ملاحظتهم و نوقشت مع الأستاذ المشرف و بذلك تم تعديل بعض النقائص .
- ***المرحلة الثالثة:*** بعد التعديلات أصبحت الاستمارة مكونة من مجموعة أسئلة منظمة ثم تم طبعها في شكلها النهائي و أصبحت جاهزة للتطبيق .

---

[1] : أحمد عياد – مقدمة في المنهجية – ديوان المطبوعات تلمسان، بط ، 2002 – ص 14 .

[2] : ينظر فاخر عاقل - أسس البحث العلمي – دار العلم للملايين ، بيروت 1982 ، بط ، ص 223 .

الأسلوب الإحصائي المستخدم :

إن هذه الدراسة تهدف إلى الإجابة على بعض التساؤلات و التحقق من بعض التخمينات أو الفرضيات ، فأردت أن أكشف و أوضح سبب العنف في المؤسسات المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات ، و ذلك باختيار نماذج من مناطق مختلفة من الوطن .

" أن هذه الاعتبارات هي التي دفعتني إلى اعتماد التحليل الإحصائي المبسط الذي استعمله LAZARS FIRD و شرحه و طوّره آخرون و تعتمد في أساسها على العلاقات الداخلية بين المعطيات الامبريقية التي تترجم النتائج الإحصائية في أبسط صورها من خلال النسبة المئوية و تحسب من خلال المتغير المستقل و في اتجاهه داخل الجدول .

ثم القيام بالمقارنات حسب النسبة المئوية المعطاة و لكن في الاتجاه المغاير أي في اتجاه المتغير التابع و يمثل الفرق بين النسبة و الحجم الإحصائي مجرد وسيلة عملية لاختيار النتائج الامبريقية تحليلها " [1].

***المعادلة الإحصائية : النسبة المئوية* = عدد الإجابات x 100/ المجموع الكلي .**

مجتمع الدراسة : أن هذه الدراسة قد اختارت عينة من الجانحات بالمراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات بكل من ***تلمسان – بجاية و الجزائر العاصمة***،و ذلك من أجل التنويع في العينة و الحصول على نماذج من مناطق مختلفة ، لأن كل منطقة تحمل و تمثل ثقافة اجتماعية حضارية خاصة ، فحرصت أن تكون عينة البحث مرجعية للثقافة الكلية للبناء الاجتماعي،ولأن الإشكالية المطروحة ، تحتاج إلى دراسة دقيقة كان لابد من توزيع العينة المختارة ،لتحقيق الفروض أم نفيها و لكي نتحصل على نتائج دقيقة ، بالإطلاع على مختلف المراكز التي لها نفس الأدوار و المهام فكان يستحيل علينا إجراء الدراسة على المجموع الكلّي بالمركز نظرا لحجمهم الكبير ، فضلا عن انعدام الإمكانيات و الزمان المحدّد .

" فقد عمدت إلى اختيار ***العينة الحصية*** و هي العينة التي تقدم لنا مجتمعا تمثيليا يحمل خصائص المجتمع ككل و قد عمدت في مرحلة لاحقة إلى اختيار ***العينة العمدية*** و ذلك لتحقيق الغرض من الدراسة " [2].

---

[1] : بوشناق بوزيان – فن التحضر و الثقافة الحضرية بالمغرب – دراسة في البناء الاجتماعي لمدن الصفيح – منشورات الحوار -1988 ، بط ، ص 62 .

[2] : ينظر المرجع نفسه ، ص 65 .

مقدمة لفروض الدراسة: أن البحث مرتبط بالفروض إذ بدونها لا يمكن التحدث عن شيء اسمه البحث ، و بواسطة الفروض ترتقي الدراسة إلى مستوى البحث " لذا نعدها بمثابة المحرك المبدئي في رحلة البحث و هي حلقة ارتباط بين العمل النظري و العمل الميداني " [1].

" و عليه كان من الضروري بدء بناء فروض عمل لاختيار إشكالنا المطروح و قد استقيناها انطلاقا من مشاهدات و ملاحظات تحصر الجزء الأكبر منها عند الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها في مقدمة عملنا الميداني ، و هي فرضيات تبقى في مستوى التخمين ، ما لم تخضع لاختيار البحث العلمي و قد اعتبرناها كمرشد لنا لمزيد من البيانات ،و نحن نروم لفحصها وتحليلها، وفق هذا البحث العلمي، فضلا عن التسهيلات في الحصول على المعلومات ، و تفادي بعض المشاكل ." [2]

و قد اشتمل مجتمع البحث على ***90 عينة*** و هي العينة الكلية موزعة بالتساوي في المراكز الثلاث ***30 عينة*** لكلّ مركز وزعت على فئات الجانحات بالإضافة إلى عينة المقابلة التي تمثل 8 من العاملين و المختصين و 03 مدراء .

فروض الدراسة : ما هي أسباب العنف في المؤسسات المختصة برعاية الأحداث الجانحات و ما هي العوامل التي تساهم في الزيادة من حدّة هذا السلوك ؟ .

للإجابة عن هذه التساؤلات يجب أن توضح الافتراضات الأساسية التي يمكن من فهم ما أقصده من أنّ العنف في المراكز لا يأتي من العدم و أن هناك عوامل تؤثر في سلوك الجانحات مما يزيد من حدة سلوكا تمن العنيفة ، إنّ العنف سلوك غير سوي في الإنسان ككل وقد أصبح يضايق سير و تطور مجتمعاتنا نحو الأفضل ، و على مرّ الزمن اتخذ العنف أشكاله المختلفة ليصل إلى شبابنا .

و عليه فإننا تفترض أنّ العنف في المراكز المختصة بحماية الأحداث الجانحات تنطلق من محدد نفسي اجتماعي، يستمد من ثقافة البناء الاجتماعي المحيط به – (الأسرة – المركز) و يقوم على قواعد ضبط و ممارسات اجتماعية ، أدت إلى حدوث اختلال في التوافق النفسي و بالتالي العنف و من هذه الفرضية العامة نستخلص الفرضيات الجزئية التالية :

---

[1] : د. فضيل دليو – الدراسات المنهجية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 2000 ، بط ، ص 33- 34 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 36 – 37 .

1- تلتحق الجانحات بالمركز وهن مثقلات بالعنف فالفعل الجانح في حدّ ذاته يعبر عن دلالة عنيفة نتيجة لعوامل متعددة منها الأسرة التي تؤثر بطريقة مباشرة في سلوك الأبناء باعتبارها المؤسسة التنشئوية الأولى .

2- نظام المركز الغير فعّال يولد لديهنّ (الجانحات) سلوكات عنيفة أو يزيد من حدة العنف الموجود لديهن .

الموقع الجغرافي

دراسة مؤسسة تلمسان :بروانة

اسم المؤسسة بالكامل : وزارة التشغيل و التضامن الوطني مديرية النشاط الاجتماعي لولاية تلمسان " المركز المتخصص لحماية البنات ".

لمحة تاريخية حول المؤسسة : إن المركز المتخصص للحماية هو مؤسسة عمومية تقع بحي ***بروانة*** لمدينة ***تلمسان***، تتمتع بالشخصية المعنوية و الذاتية في تسييرها المالي ، يرجع إنشاء هذا المركز إلى سنة 1954 من طرف الآباء البيض الرهبان ، حيث كانت وظيفته أنذالك تهدف لأداء الشعائر الدينية مناسك العبادة المسيحية و هو عبارة عن مجموعة غرف يطلق عليها ***ساوت بوتو*** SAIWT BEWOTO ***تاريخ تأسيس المؤسسة*** : تأسس المركز المتخصص للحماية ، بقرار رقم 87 / 261 المؤرخ في 01-12-1987 و تتمثل مهامه في استقبال الأحداث الموجودين في خطر معنوي الأحداث الجانحات .

موقع المؤسسة : يقع المركز المتخصص لحماية البنات بحي ***بروانة*** بمدينة ***تلمسان*** في الناحية الجنوبية الغربية ، يبعد عن وسط المدينة بحوالي 5 كلم و يتربّع على مساحة إجمالية تقدر بحوالي – 40292 م^2 و يقع بوسط راقي و نجده من الناحية الجنوبية غابة للتسلية المعروفة لمدينة ***تلمسان*** و من الناحية الشمالية دار السلام التابعة للآباء البيض .

هيكل المؤسسة : يحتوي الأول على مرفقين الأول إداري و الثاني بيداغوجي يتكون من :

1- ***الإداري*** : و يضم مجموعة من المكاتب المسؤولة على المركز .

2- ***المرافق البيداغوجية*** :و يضم ما يلي : ***عشرة غرف*** : و تتمثل في غرف البنات الموجودات بحيث تحتوي كلّ غرفة على اثنتان ، ثلاثة إلى أربع بنات

مرقد – مطبخ – تحضر فيه الوجبات للبنات ، ***مطعم*** تقدم فيه الوجبات ***قاعة الاستراحة*** : فيها تعرض مجموعة من الأشرطة ترفيهية و تثقيفية ، تعالج أوضاع الفتيات بطريقة غير مباشرة .

قسم : يتم فيه الاستدراك الدراسي بمساعدة المربيات .

قاعة للخياطة : و تضم مجموعة من الفتيات اللواتي يفضلن الخياطة و الطراز مع حضور مشرفة على ذلك.

قاعة الحلاقة : و هي حديثة الإنشاء.

- مع توفير مرحاض و حمام فردي و جماعي ، و مخزن للمواد الغذائية ، بحيث يحتوي المركز على ساحة واسعة ، و يضم المركز كذلك مكان للغسل الثياب و نشرها .

إحصاء التقنيين البيداغوجيين :

إناث : نفسانية عيادية – مديرة (الأستاذة دحان صليحة) مربية – مساعدة اجتماعية .

ذكور : مربون مختصون (05) ، و أستاذة في الخياطة – و حلاقة .

دراسة مؤسسة بجاية : تيشى

إسم المؤسسة : المركز المتخصص لحماية الشباب " و هو تابع لوزارة التشغيل و التضامن الوطني و هو مركز مختلط ، ذكور و إناث ، و هم في صدد القيام بإجراءات لتحويل البنات لمركز سطيف .

لمحة تاريخية حول المؤسسة : إن المركز المتخصص لحماية الشباب يقع ببلدية ***تيشى*** و هي منطقة سياحية معروفة ***ببجاية*** و يرجع إنشاء هذا المركز سنة 1984 و هو حديث النشأة ، حيث كانت المنطقة في البداية عبارة عن مساحة خالية فبني المركز بطلب من الوزارة ، فأفتتح في 8-08-1984 و تتمثل مهامه في استقبال الأحداث الجانحين شباب و شابات .

موقع المؤسسة: يقع المركز بتيشى الساحلية لمدينة بجاية بحيث يبعد ب18 كلم عن المدينة في المنطقة الشرقية ، محاذي للطريق الوطني رقم 09 على بعد 150 م من شاطئ البحر .

و هو يبعد عن الجزائر العاصمة ب 281 كلم و مدينة سطيف ب 93 كلم و عن جيجل ب 78 كلم و عن تيزي وزو ب 150 كلم ، المساحة – 37100 $م^2$.

هيكل المؤسسة : هي نفسها بالنسبة للمركز الأول بتلمسان

طاقة الاستيعاب 40 سرير – و تحتوي الغرفة على 3 – 4 – 5 بنات

- نادي – و كذا عدد الغرف 12 .
- هذا بالنسبة للجانب الخاص بالإناث .
- ***إحصاء التقنيين البيداغوجيين***

إناث : إخصائية نفسانية – أخرى اجتماعية – خياطة و منشطة عامة – (المجموع أربعة)

ذكور : مدير المركز السيد : ***زردازي مخلوف*** معاون إداري – مساعد اجتماعي .

دراسة مؤسسة الجزائر : بئر خادم

- المركز المتخصص لحماية و إعادة تنشئة الفتيات – بئر خادم و هو تابع لوزارة التشغيل و التضامن الاجتماعي الموجودة ببئر خادم و التي لا تبعد عن المركز إلاّ ببضع كيلومترات (7 كلم) .

لمحة تاريخية حول المؤسسة : أن المركز بئر خادم لا يختلف كثيرا عن مركز تلمسان سواء من حيث الشكل أو التاريخ فهو عبارة عن بيت للرهبان الذين كانوا يقطنون الجزائر أبان الثورة يعود تاريخه لسنة 1956 .

-و لقد أعيد تأسيس المركز سنة 1987 أيضا نفس تاريخ مركز تلمسان حيث أن قرارهما صدر معا .

الموقع : يقع غرب الجزائر العاصمة ببئر خادم ، ضواحي العاصمة فهي امتداد للمدينة ، يقع المركز في حي راقي بمنطقة ذات طبيعة جميلة ، غابية بحيث يشبه مركز تلمسان ، و تبلغ مساحته 42274 $م^2$ هو يعتبر أكبر المراكز مساحة و مضمونا بحيث يستقبل من 50 إلى 60 جانحة .

هيكل المؤسسة : يحتوي المركز على قسم بيداغوجي و إداري لا يختلف عن المركزين السابقين .

خمسة عشرة غرفة – قاعة للتسلية ...

المختصين البداغوجيين :

- ***اناث :*** طبيبتان نفسيتان أحداهن عيادية .
- ممرضة – أخصائية اجتماعية و معاونة (06) .
- مديرة المركز السيدة ***رجدال.***
- ***ذكور :*** 03 مربيين (الاختصاص مجهول) .
- هذه لمحة عن المراكز الثلاث التي قمنا بزيارتها و إجراء الدراسة الاستطلاعية فيها و كذا أجرينا الدراسة الميدانية .
- ***الزمان :*** تمت إجراء الخطوات النهائية للدراسة الميدانية (توزيع الاستمارة – و دراسة الإشكال) في العطلة الصيفية في فترات مختلفة .

دور و مهام المراكز :

1- هم مراكز للحماية ثم التربية .

2- حماية البنات من الخطر المعنوي و الميولات الجنسية و الإدمان و الحماية من الأخطار الخارجية .

3- تحقيق الاستقرار و القضاء على الوضعية الانتحارية .

4- علاج الاضطرابات و المشاكل النفسية و المشاكل الاجتماعية كالطلاق – أو تخلي الأسرة عن الفتاة – أو هروب الفتاة من الأسرة أو مشاكل إعادة الزواج أو وفات أحد الوالدين .

5- المراكز مخصصة بأن تقوم بدور الوالدين فيكون كبديل للأسرة .

6- التكفل بالجانب النفسي للبنات و يعمل على مساعدتهن في توظيف طاقتهن العاطفية توظيفا ايجابيا .

7- يتدخل في إصلاح العلاقة بين الوالدين و الفتاة ،و ذلك بالاتصال بهم و إحضارهم رسميا .

8- تكوين ما قبل المهني إدماج الحالة في المجتمع من خلال الحصول على شهادة تعمل بها مثل الحلاقة و الخياطة .

لمحة حول تواجد البنات بالمركز :

- يرجع سبب دخول البعض إلى مشاكل اجتماعية ، طفولة مسعفة التشرّد – أطفال الأمهات العازبات أمّا حاليا فأغلب الحالات يرجع سبب دخولها إلى المشاكل العلائقية و العدوانية و عدم الثقة بالنفس مشكل الدّعارة – الاختصاب – الانتحار – مشكل الهوية و التشرد كذلك .

نظرة عامة حول عملية التكفل بالمركز :

لم نستطع أن نعطي نظرة شاملة و كلية حيث لم يسمح لنا في معظم الأوقات بالدخول أثناء ممارسة الأخصائيين أدوارهم .

و لكن في حالات أخرى استطعنا التقصي و الملاحظة ، بفرض أنفسنا عليهم .

- تعمل المربيات بالمركز على المساعدة الاجتماعية و النفسية و لكن بطرق مختلفة و هنّ يساعدن البنات لكي يتخطين محنتهن .

- هناك بعض المربيات اللواتي يقمن بأدوارهن على أحسن وجه بحيث ينادين ب " ماما " كونها الأقرب دائما إلى البنات لأنهن يستمعن لمشاكل البنات و يتدخلن في حالة الشجارات .

- و في بعض الأحيان تلجأ المربيات إلى التعامل بقسوة و صرامة مع الفتاة ، لغرض التربية لكن الفتيات يعتبرنه العكس .

- هناك من قال من المربيين أن للبنات حريتهن داخل المركز و لكننا لاحظنا العكس ، فلم تكن لي حريتي أيضا .

- تعمل كلّ من أستاذة الخياطة و الحلاقة على تعليم الفتاة هذه المهنة .

ملاحظات حول سلوك البنات داخل المركز :

- يغلب عليهن طابع الاستهزاء و السخرية .

- ملامح وجوههن حزينة و كئيبة بالرغم من أنهن يصطنعن الفرح عن طريق الحركات و الغناء .

- يغلب على حديثهن أحلام اليقظة .
- كثيرات الحركة و التنقل داخل المركز و إصدار أصوات مختلفة و أحيانا نسمع شجارات بين الفتيات نتيجة لمعاناتهن النفسية و المشاكل التي تؤثر على علاقتهن بالآخرين .
- نجد بعضهن فرحات و في سعادة بوجود أشخاص غرباء و هذا يعبّر عن الحرمان العاطفي .
- يملن كثيرا للجنس الآخر و هذا ما لاحظناه من خلال معاملتهن مع عمال المركز .
- يحاولن جلب الانتباه بأية طريقة (المشية – التصرّفات) . لأنهن في سن المراهقة .
- تختلف نظرة كلّ حالة و بنت للمركز .
- هناك فئات عنيفة تحب الشجار و الصراخ و فعل أي شيء يثير فوضى .
- هناك فتيات يحكين بصراحة و أخريات يخترعن القصص و الروايات و الكذب .
- نقص التربية و الأخلاق و التمرد .
- بعضهن يرفض مقابلتنا و يفضلن الانطواء و هناك أخريات هادئات و هناك خجل و إحباط .
- هناك كثيرات الشكوى من تكره ذكر الوالدين و الأسرة .

عرض و تحليل النتائج :

1) جدول يمثل نسبة التحاق الجانحات بالمدرسة :

العينة	التكرارات		النسبة المئوية	
	نعم	لا	نعم	لا
90 جانحة	75	15	% 83،33	%16،66

نلاحظ من خلال الجدول أن 83،33 % من الجانحات قد التحقت بالمدرسة أي يمتلكن مستوى دراسي معين على العكس نجد أنه و للأسف 16،66 % منهن لم يسعفهن الحظ بالالتحاق بالمدرسة ، و هذا بالطبع قد يؤثر على نموهن و كذا تنشئتهن ، بحيث أن عدم الالتحاق بالمدرسة أي الأمية يفقد صاحبه خسارة كثيرة من عدم اكتساب مهارات معينة و كذا عدم التعلم و الجهل الذي يؤدي إلى طريق مظلم لا محالة ، و قد يكون من أحد الأسباب في التحاق البنات للمركز .

2) جدول يمثل رغبة البنات بالدّراسة أي درجة تعلقهن بالتعلّم و الاكتساب

العينة	التكرارات		النسبة المئوية	
	نعم	لا	نعم	لا
90 جانحة	50	40	% 55،55	% 44،44

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن نسبة 55،55% من الجانحات كانت لهنّ الرّغبة في الدراسة مقابل 44،44 % كن ينبذنها أي لا يردن التعلم و المواظبة على الدراسة و هذا ما يسبب لهن ما يسمى بالفراغ الذهني حيث أنّه عندما يخلو عقل الفرد من فكر معين و من مذاهب سياسية أو اجتماعية ، اقتصادية أو فلسفية معينة التي تعتبر محدّدة للحياة ، يوصف الفرد عندئذ بالفراغ الذهني عندما يحصل هذا الفراغ فإنّ سلوك الفرد يتصف بالعشوائية و العفوية و التخبط و التذبذب و التردد .

ذلك لأنّ المدرسة رغم أنّها ليست الوسيلة الوحيدة في تنشئة الفرد لكنها مهمة في تنمية عقله وتحديد الخطوات الأولى لحياته حيث تملأ فكره و تنمي عقله ليجعل لنفسه فلسفة في الحياة حيث أنّ هذه

الأخيرة تحدّد للفرد أسلوب العمل و منهج النشاط و الأهداف التي يسعى لتحقيقها ، مما يجعل سلوكاته ثابتة مستقرة و هذا ما جهله الجانحات اللواتي نبذن أهم مفتاح في الحياة و هي المدرسة .

3) يمثل الجدول التالي معاملة الزملاء بالمدرسة و المعلمين .

العينة	التكرارات		النسبة المئوية	
	نعم	لا	نعم	لا
90 جانحة	63	27	% 70	%30

من خلال الجدول التالي نلاحظ نسبة معاملة الزملاء بالمدرسة جيدة بنسبة 70 % هذا ما يشجع على الذهاب إلى المدرسة و ذلك بخلق جوّ الصداقة و الزمالة الذي يؤدي إلى المنافسة في العلم و طلب المعرفة مقابل ذلك نجد 30% من الجانحات صرّحن بأن معاملة الزملاء لهنّ سيئة ، هذا ما يدفعهن ربما للنفور من المدرسة " فكثيرا من الأطفال يهربون من المدرسة لأن جوّ المدرسة غير ملائم لا من حيث التجهيزات و لا من حيث العلاقات البشرية ، فيهربون إلى الشارع .

و ما يصل إلى المحاكم و المؤسسات هو القلة القليلة من هؤلاء ، فهناك تشرد بعيد عن القانون و آخر يفلت من الملاحقة لأنه يحظى بحماية بعض رؤساء العصابات الجانحة " . [1]

أن دور المعلم هو تعليم تلامذته و كذلك تنشئتهم تنشئة صحيحة و ترغيبهم في التعلم و ليس ترهيبهم و ذلك بالمعاملة الحسنة و كذلك الحب و الحنان لأنه الأب أو الأم الثانية ، " حيث أنّ التنشئة الاجتماعية هي تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية و التعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة منذ الطفولة حتى الشيخوخة من خلال علاقته بالجماعة الأولية – الأسرة – المدرسة – الجيرة و الزملاء الذين يتعلم منهم القواعد و الخبرات لتحقيق توافقه الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به من خلال اكتساب المعايير الاجتماعية و تشرب الاتجاهات و القيم السائدة حوله " [2] .

---

[1] : ينظر د. نعيم الرّفاعي – الصحة النفسية – المطبعة الجديدة دمشق 1391 هـ - 1972 م – ط3 – ص 65 .

[2] : ينظر د. محمد شفيق – الإنسان و المجتمع – مقدمة في السلوك الإنساني و مهارات القيادة و التعامل – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية، بط ، 1997 ، ص 21 .

4) جدول يمثل المستوى التعليمي للجانحات :

العينة	التكرارات			النسبة المئوية		
	ابتدائي	أكمالية	ثانوي	ابتدائي	أكمالية	ثانوي
90 جانحة	40	43	7	%44،44	% 47،77	%7،7

يمثل الجدول التالي المستوى التعليمي للجانحات حيث نجد أن نسبة 7،7% منهن لهن مستوى ثانوي و هي بالطبع نسبة قليلة جدّا كما نجد 47،77 % منهن تعليم إكمالي و 44،44 % ابتدائي و هي نسبة متقاربة و من هنا نستنتج أنّ مستواهن ضعيف جدّا ، و هذا ما يسبب كما سبق ذكره الفراغ الذهني و كذا فراغ كبير جدّا لهن مما يجعلهن يتبنين سلوكات سيئة في الشارع ، و رغم اختلاف أسباب تركهن للمدرسة مبكرا إلاّ أنّ هذا يجعل تفكيرهن ضيق قد يحوي سلوكات انحرافية بدل أن يملأ بالأفكار و العلوم المختلفة .

5-جدول يمثل مكان الإقامة للجانحات الريفي أو مدني

العينة	التكرارات		النسبة المئوية	
	الريف	المدينة	الريف	المدينة
90 جانحة	21	69	% 23،33	% 76،66

يمثل الجدول مكان الإقامة الذي يقسم بين فئتين الريف و المدينة فنجد نسبة 23،33 % منهن يمثلن الفئات الريفية مقابل 76،66 % يمثلن المدينة و بهذا فإنه و بالطبع تختلف الطباع و التنشئة وكذا السلوكات ، بحيث نجد كذلك أن 50 % منهن يسكن في بيوت راقية ، مقابل 41،11 % في بيوت شعبية و 8،8 % في بيوت قصديرية ، و بهذا فإنّ مجموعة العوامل" البيئية و الاجتماعية لها تأثير كبير في تكوين الفرد و كذا فإن السكن يعبر عن الجانب الاقتصادي للأسرة فمجموع الظروف الخارجة عن شخصية الإنسان و التي تحيط به تؤثر في تكوين شخصيته و تحديد سلوكه و أهدافه حيث تتميز

البيئة المحيطة بنا بخاصيتين هامتين هما النسبية و التكامل " [1] ، فالبيوت القصديرية تبين عن المستوى الاقتصادي المتدني و الأحياء الشعبية ، تحوي فئات مختلفة فخروج الطفل إلى الشاعر يجعله يتبنى بعض السلوكات المنحرفة و العنيفة فنجد الفقر أيضا يؤثر سلوكا عنيفا لدى البنات تعبيرا عن الرفض و عدم الرضى ، و بالتالي الانحراف .

" و في إطار تفسيرنا كذلك لسيكولوجيا العنف قدّم لنا الدكتور أحمد عكاشة تفسيرا يؤكد فيه نظرية (إحباط ، عنف) فيقول أنه لم يؤدي السلوك العنيف هكذا و إنّما قد بسبقه موقف محبط و قد تكون هذه الدّراسات أو النظرية مبينة على دراسات حول تطوّر الطفل أثناء نموه النفسي و العاطفي أن السلوك العدواني ، يبين أنّ الطفل عندما لا يستطيع أن ينال ما يريد أو يحس بالنقص و عدم الاكتفاء (د.زيدان 1975) يحدث عنده سلوكات اندفاعية تؤدي إلى الانحراف" [2] و هذا ربما قد حدث عند هذه الفئة من الجانحات أي انهن لم يقتنعن بمستواهن الاقتصادي و الاجتماعي، فأصبحن عدوانيات رافضات لما حولهن ، و هذا ما نحاول معرفته في تحليلاتنا اللاحقة .

إنّ الحي و الاحتكاك و التغير الاجتماعي و المنازعات بين الجيران و تدهور الحالة الاقتصادية الصحية لسكان الأحياء الشعبية، يؤدي بالضرورة إلى اختلاط الحدث الجانح بجماعات تكون غالبا عبارة عن عصابات صغيرة.

نجد أنّ معظم الجانحات يسكنّ بالمناطق المدّينة مما يدل على الآثار التي خلّفها التمدن على السلوك الإنساني " و قد تناول هذا الموضوع مجموعة من المفكرين من بينهم " ***اميل دور كايم*** " و أطروحته حول نمو المجتمع من الاتحاد الميكانيكي إلى الاتحاد العضوي " [3] .

" و ***غبريال تارد*** Gabriel Tarde الذي يؤكد أن الجريمة هي الثمن الذي يجب أن ندفع من أجل نهضتنا و اكتشافاتنا .

أمّا ***كلينارد*** Clinard فهو يرى أنّ كلّ خاصية حضرية لها علاقة مؤثرة في العنف و الجريمة كذا الانحراف و جنوح الأحداث " [4] .

---

[1] : Pierre DACO – Les voies Etonivantes de la nouvelle psychologie – Parc Marabou – les prodigieuses victoires de la psychologie 1988- Belgique , p 133.

[2] - ينظر أ.د سليمان مظهر – مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية عدد خاص ديسمبر 2003 ، كلية بوزريعة – جامعة الجزائر ، ص 72 ، 73.

[3] : Ambré Akoum , pierre Amsart – le robert / seuil dictionnaire de sociologie les presse de maime imprimerie a tours 1999 , p 154 – 155 .

[4] : Clinard – M,B – Soliologie of deviant Behaviaur –Holt –Renchard and Winston .new york 1974 , p 122.

6) يمثل الجدول التالي الوضعية الاجتماعية للأسرة :

الأسرة	العينة	التكرار	النسبة المئوية
الأم و الأب	90	44	%48،88
الأم فقط		09	%10
الأب فقط		26	%28،88
الأم و زوجها		04	%4،44
الاب و زوجته		07	% 7،77

يبين الجدول التالي أنّ الجانحات كلهن ينحدرن من أسر مختلفة في الوضعية الاجتماعية فنجد أن أكبر نسبة منهنّ و التي تمثل 48،88 % من الأسر فيها الأب و الأم و في مقابل ذلك نجد أن 28،88 % منهن يعشن مع الأب فقط و بذلك ،افتقدن أجمل شيء في الحياة و هي الأم فحنان الأم و بدون شك له دور كبير في نمو الطفل و تنشئته ، و قد أكدت دراسات كثيرة أنّ افتقاد الحنان و خاصة الأم له دور كبير في حدوث الانحراف و العدوانية لأنّ الحرمان أصعب ما يعانيه الفرد .

" و قد أكدت الدراسات التي قام بها (***سيرل بيرت***) في انجلترا و التي تبين أن نسبة 58 % من الأحداث الجانحين نشئوا في أسرة ، توفي فيها أحد الوالدين أو كلاهما أو حصل فيها الطلاق و الهجر وكان هناك محلّ الأب أو الأم شخص آخر فلا أحد يعوضهما " [1]

7) يمثل الجدول التالي علاقة الجانحات بالوالدين

الأم	العينة	التكرار	النسبة المئوية	الأب	العينة	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	90	52	%57،77	جيدة	90	10	%11،11
سيئة		17	%18،88	سيئة		25	%27،77
قاسية		12	%13،33	قاسية		48	%53،33
عادية		09	%10	عادية		07	%07،77

[1] : د. أكرم نشأت إبراهيم – علم الاجتماع الجنائي – الدار الجامعية للطباعة و النشر بيروت 1997 ،بدون طبعة ، ص 75 .

يمثل الجدول التالي العلاقة الوالدية أي علاقة الجانحات بالوالدين فنجد أن نسبة 57،77% لهنّ علاقة جيدة بالأم حيث نجد في مجتمعاتنا أن الفتاة أقرب من أمها عن أبيها ، عكس الولد ، و هذا خطأ كثير بحيث أنّه يجب على الأب أن يعامل البنت كالولد فهو لا يعلم أنّ هذه الفرو قات قد تولّد ضغطا على البنات ، له عواقب سلبية ، " حيث يتشرّب الطفل كثيرا من الآراء و المشاعر و الاتجاهات و المعتقدات في أسرته دون قصّد منه فهو يلاحظ معاملة والدّيه له و لباقي أخوته ، من مسالمة و عدّوان " [1].

كما نجد أيضا أنّ نسبة 53،33% من البنات صرّحت بأن علاقتهنّ مع الأب قاسية و هذا شيء مؤسف حقا ، " حيث تتولّد تجاه الأب شديد القسوة شحنة انفعالية عدائية مضادة من الأبناء تجعلهم يوجهونها تجاه كلّ ما هو سلطة في المجتمع ، فيصبح معاديا لكلّ من يتعامل معه و يشكلّ له قيدا و هذا ما صرّح به المدراء أثناء إجرائنا المقابلة معهم .

فيصبح مخالفا و يحاول أن يكسر القيود و التعليمات و القوانين بل قد يصبح ضالعا في العنف الانحراف ، ليس رغبة في الجريمة و احتياجا للمال و لكن رغبة في مخالفة المجتمع . " [2]

و مما لفت انتباهنا أيضا هو العلاقة بين الوالدين فنجد نسبة 23،33 % من الجانحات المعاملة بين والديهن في تعاون و احترام و نسبة 76،66 % في شجار دائم ، حيث في تحديد أنماط سلوك الإنسان و كذلك في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية .

" إن عوامل الجناح تزداد بكثرة في البيوت المتصدّعة من الطلاق و الشقاق كما تظهر في البيوت الآثمة المنحرفة التي لا يحترم فيها الآخر ، فتنقص المحبة ، و بذلك فإن افتقاد الفتيات للحب و العطف مع إهمال الآخرين لهن و عدم احترام شعورهن و تقديرهن يؤدي إلى الشعور بالإحباط و بالتالي الجنوح ." [3]

أنّ هذه الشجارات تؤثر في نفسية الأبناء و كذلك الافتقار إلى الأمن و الانتماء مما يصاحبه أنماط غير سويّة كالغيرة و الأنانية و الخوف .

---

[1] : د. محمد شفيق – الإنسان و المجتمع " ، ص 27 .

[2] : المرجع ، نفسه ، ص 42 .

[3] : ينظر د.محمد شفيق المرجع السابق ، ص 49 .

8) يمثل الجدول التالي نوع العقاب المتبع داخل الأسرة و المركز :

الأسرة	العينة	التكرار	النسبة المئوية	المركز	العينة	التكرار	النسبة المئوية
الضرب	90	27	%30	الضرب	90	23	25،55 %
الشتم		33	%36،66	الشتم		27	%30
اللامبالاة		22	%24،44	اللامبالاة		20	%22،22
النصح و التوجيه		08	%8،88	النصح و التوجيه		20	%22،22

إن لهذا الجدول أهمية كثيرة في تحديد سلوك الأحداث الجانحات فنجد نسبة 66،66 % يتعرضن للضرب و الشتم من خلال آبائهم و كذلك 55،55 % يتعرضن لنفس المعاملة بالمركز فهل يا ترى أسلـــوب القسوة و الضرب و الشتم وسيلة لتقويم و تعديل و تسوية السلوكات الانحرافية لدى المراهقات ؟ .

إضافة إلى ذلك نلاحظ نسبة 46،66 %تتوزع بين اللامبالاة و النصح و التوجيه هذا الأخير الذي يمثل أقل نسبة .

إن المعاملة الو الدية نحو الأبناء تختلف من أسرة إلى أخرى إذ قد تقوم هذه المعاملة على الشدّة على التحكم في السلوك أو قد تتسم بإعطاء الطفل الكثير من الحرية، و عدم التحكم في سلوك الأبناء لذلك قد تقود طرق المعاملة المختلفة هذه إلى شخصيات مختلفة و إلى سلوكات مختلفة .

" يقول ***زودولف شافير*** " أنّ الخبرات المبكرة التي يتعرّض لها الأطفال في محيط الأسرة من ضرب و شتم و عدم اهتمام يترك أثرا ملحوظا على مراحل حياتهم المقبلة و تترك دورا مهمّا في شخصياتهم فيتبنون سلوكات مختلفة " [1].

[1] : هدى كشرود – العلاقة بين المعاملة الوالدية و بعد العصابية عند الأبناء رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس العيادي . تحت إشراف – دكتورة أمل عواد معروف 1990 – 1991 الجزائر – ص 4 .

" و يؤكد سويف أنّ اهتمام الباحثين بالأسرة يعود إلى كونها المحيط الاجتماعي الأول الذي يتعلّم فيه الطفل النماذج الأساسية لمختلف الاتجاهات و السلوكات فضلا عن دلالتها السيكولوجية فهي مصدر الطمأنينة للطفل ." [1]

و في نفس الصدد فإن الأسرة تحدث كلّ هذه التأثيرات عن طريق التفاعل بين أفرادها ، إذ تؤكد كلّ الدّراسات أن العلاقات الأسرية يمكن أن تكون عاملا يساعد في ارتقاء القدرات المختلفة للطفل أو تكون عاملا معوّقا " فقد بينت الممارسات العيادية أثر الآباء و الأمهات في ظهور بعض الأعراض السيكوسوماتية و حالات الذهان بأشكالها المختلفة إذ توصّل أريتي ARIETE عام 1955 إلى تحديد معاملة الوالديّة بظهور نمط معين من الفصام عند الأبناء و تبين أيضا أن المعاملة الوالدية التي تتصف بالنبذ و الرفض و القسوة تكون سببا في ظهور فصام برانوي و كذلك نوعا من العنف و الجنوح الذي يعكس هذه المعاملة ." [2]

" و بين ***لبوفيسي*** و ***ميزاس*** عام 1959 أنّ الإحباط المبكر في المعاملة الوالدية له دور في تكوين الفصام عند الأبناء و كذلك كلّ من ***فاكزلوفيك*** و ***ستيرصون*** 1972 بدراسة بعض السلوكات الأعراض المرضية الانحرافية انطلاقا من العلاقات الأسرية. " [3]

" هذا من جانب و من جانب آخر فإن للمدرسة التحليلية ***لفرويد*** وجهة نظر ديناميكية لعلاقة الطفل بوالديه فهو يؤكد أنّ الخبرات الماضية تفسر السلوكات الحالية، و يرى بعض السيكولوجيين أن التفكير التحليلي يساعد على إثراء بعض الفروض النوعية المتصلة بآثار التنشئة الاجتماعية على الشخصية " [4].

و أن أساس نظريّة التحليل النفسي قاد بعض الباحثين إلى التركيز على الطابع الوجداني العام للعلاقة بين الآباء و الأبناء ، كطرف لنموّ صور متعدّدة و معينة من السلوكات السيئة و العنيفة التي تعبّر عن مكبوت معين .

و باعتبار أنّ المركز يعتبر بمثابة البيت بالنسبة للجانحات فإن أسلوب القسوة يزيد من وضعيتهن لا يحسنها مما يولّد الضغط و الانفجار، فيصبح العنف و العدوان و رفض الآخر أسلوب يتبناه البنات

---

[1] : المرجع نفسه ص 7.

[2] : FREUD – Introduction a la psychanalyse – P 124 .

[3] : هدى كشرود – المرجع نفسه ، ص 23 .

[4] : ينظر فرويد – المرجع نفسه ، ص 132 .

لأنهن يرفضن من حولهن فعلى العاملين بالمركز أن يلتزموا بقواعد الأخلاق و المعاملة الحسنة ليؤدون واجبهم على أكمل وجه و على الهيئات المختصة أن تلتقي إلى المراكز لنلاحظ ما يعانيه هؤلاء الفتيات.

9) يمثل الجدول التالي تأدية الأسرة لفريضة الصلاة .

الاجابة	العينة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	90	32	%35،55
لا		58	%64،44

" و أمُرْ أهلكَ بالصّلاة و اصطبر عليها " طه 132 و بهذه الآية الكريمة التي تدعونا للصّلاة التي تربي و تهذّب و تطهر النفوس ، و تريحها ، نجد أن الله سبحانه و تعالى لا يدعونا إلا إلى ما فيه خير لنا و لأبنائنا ، ففي هذا الجدول نجد أن نسبة 35،55 % من الآباء يؤدون الصلاة و بذلك فهم يطلعون على أساليب التنشئة الدينية السّمحة و السليمة على العكس من ذلك 64،44 % لا يؤدون الصلاة "رغم أنّ لنا نحن المسلمون في القرآن الكريم في الحديث النبوي الشريف أسوة حسنة ، فإن هذه القيم ليست غريبة عنّا و إنما هي تراث مقدّس ، فالآباء بتركهم للصلاة و هم قدّوة لأبنائهم يبعدون أكبر وسيلة يمكن أن تبعدهم عن متاع الدنيا و التصدّي للوسواس الذي يغوي نفس الإنسان ، و يصدّ إغراء الآخرين ، و في ذلك يقول القرآن الكريم " و أمّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى فإنّ الجنة هي المأوى " سورة النازعات (40-41) ، فعلى الآباء أن يتعلموا مسؤولية أفعالهم و واجبهم نحو أبنائهم و في ذلك يقول القرآن الكريم في الحض عن تحمّل المسؤولية و مراعاة حقوق الغير و مصالحهم " و الذين هم لأمانتهم و عهدهم راعون " سورة المؤمنون آية 8

" كلكم راع و كلّ راع مسؤول عن رعيته " ، و هو حديث للنبي عليه الصلاة و السلام " [1]

[1] - د. عبد الرحمن محمد العيسوى – جنوح الشباب المعاصر و مشكلاته – منشورات الحلبي الحقوقية ،ط1 – 2004 – ص 181 – 182 .

خلاصة نوضح فيها أهمية كلّ من المدرسة و الأسرة في سلوك الطفل أي ارتباط هذه المؤسسات التنشئوية في سلوك الجانحات .

الأجيال و تغيراتهم الاجتماعية :

أي التغير الاجتماعي أحد أهم العوامل التي تؤثر في سلوك المراهقين و المراهقات حيث يحدث هناك صراع بين الرّغبة و الواقع ، كما أنّ المراهق يمرّ في حياته بأربع مراحل مختلفة متسلسلة كلّ لها علاقة بالآخر و تتمثل هذه المراحل في التخطيط التالي :

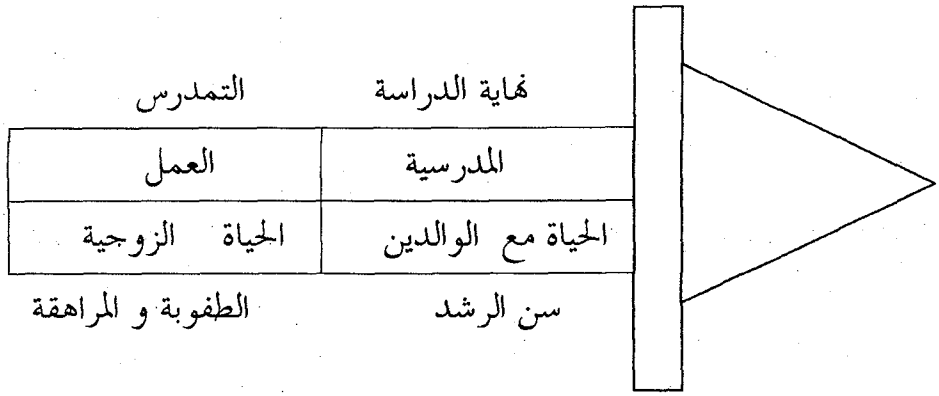

" يرى ***اميل دوركايم*** هنا هي أن أهم مرحلة هي مرحلة العيش مع الوالدين، لأنها المرحلة التي يتلقى فيها الأبناء تنشئتهم الأولى و يتبنون فيها سلوكات معينة يعيش بها بقية مراحل حياته، إضافة إلى المدرسة التي تعتبر التنشئة الثانية أي الحضن الثاني ، فإمّا يصبح الفرض عنصرا فعالا إلى أن يصل إلى مرحلة العمل و الحياة الزوجية و إما ينتهي منحرفا جانحا كما هو حال مبحوثينا و بالتالي يصبح عالة في مجتمعه يؤدي به في الأخير إلى الانتحار " [1] ."

إن أوّل علم اجتماع للشباب جاء مع ***أميل دوركايم*** سوسيولوجيا المراهق الذي لم يكن واضح الأهداف و المعالم في البداية أي لم يكن واضحا في علم اجتماع التربية الذي تحدث فيه عـــن انتشار الأنانية و الوحدة و أسباب الانتحار في كتـــابه 1992 éducation social " [2] . فقد أكد أميل ***دوركايم*** أنّ المراهق له نظرة خاصّة للطبيعة و المجتمع الذي يعيش فيه حين أن الطفل إذا مرا بمراحل طفولته على أحسن وجه كان مستقبله واضحا و مبنيا على أسس و قواعد سليمة و يتبنى سلوكات سويّة فيها الكثير من الوعي و التركيز.

---

[1] : Olivier Galand – Sociologie de la jeunesse – AR Manbcolin , p 38 .

[2] : ينظر المرجع نفسه ، ص 47 .

10) يمثل الجدول التالي طريقة قضاء وقت الفراغ :

الاختبارات	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
مشاهدة التلفزيون	90	55	%61،11
جمع الاقران		24	%26،66
الارتياء إلى الملاهى		04	%04،44
مطالعة الكتب		07	%07،77

من المشكلات الأساسية التي يعاني منها شبابنا بصفة خاصّة و الشباب العالمي بصفة عامة مشكلة قضاء وقت الفراغ، و تزداد هذه المشكلة تفاقمها بارتفاع مستوى المعيشة ، " و يؤدي وجود وقت متسع من الفراغ لدى أعداد كبيرة من الشباب إلى الانخراط في اللهو و العبث و التسكع في الشوارع و الطرقات ، بسبب انشغال الآباء عنهم بالعمل مثلا أو عدم التمدرس ، كما يدفعهم إلى التورط في بعض الجرائم ، فيفقد بذلك قيمة فترة حاسمة و هامّة من حياته و(هي فترة المراهقة بذلك قيمة فترة حاسمة و هامّة من حياته)و هي فترة المراهقة و الشباب " [1].

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن 61،11 % يقضين وقت فراغهن في مشاهدة التلفزيون لكن هل يستفدن منه ؟ أم هو نقمة عليهن ؟ فقد صرّح أغلب البنات أنهن يشاهدن برامج تثقيفية وقلة منهن يشاهدن أفلام الرعب و الجنس و المغامرات، و كذا البرامج الدينية، لقد " صرّح بعض العلماء النفسانيين عن أثر التلفزيون في تكوين شخصية الأبناء خاصة إذا غاب الوالدين ، فينشأ عندهم ما يسمى بالتوحّد فيعتبر هذا المصطلح الذي شاع استخدامه من قاموس التحليل النفسي أساس لفهم ارتقاء الأبناء و نشأة السّمات و حدوث الأمراض و الاختلالات النفسية التي تؤدي إلى ظهور سلوكات غير سوية ، فهو ذلك السياق الذي بواسطته يرى الطفل نفسه (***هيلمزو تيرنير***) مثل أو شبه الأشخاص الذين يحملون معنى عميقا في نفسه ؟ فتظهر من الطفولة و تترسخ لتطبق في سن المراهقة و الشباب " [2].

و بهذا فقد تتأثر الفتاة بشخصية تلفزيونية جيدة أو سيئة، فتقوم بتقليد حركاتها و أفعالها دون أن تدرك الصحيح منها من الخطأ.

---

[1] : د. عبد الرحمن محمد العيسوي – جنوح شباب المعاصر ، ص 22 – 23 .

[2] : فرويد – المرجع السابق ، ص 182 .

11) يمثل الجدول التالي العلاقة مع جماعة الأقران :

الفئات	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
جيدة	90	20	% 22،22
سيئة		37	% 41،11
عادية		33	% 36،66

من أهم العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية نجد جماعة الرفاق و الجيرة ... و ذلك لما لهم من تأثير على الآخر و من خلال هذا الجدول نحاول أن نثبت هذه العلاقة فنجد أنّ نسبة 22،22 % لهن علاقة جيدة بالأقران أي هناك اتفاق مقابل نسبة 41،11 % لهم علاقة متوترة أي في اختلاف تام و الأسباب متعدّدة و نجد هذا بكثرة في الأحياء الشعبية و التجمعات الكبرى أين تنشأ الفوضى و تكثر المشاكل الاجتماعية ، أمّا بالنسبة لأبناء الطبقة الراقية فهنّ لا يعطين أي اعتبار للآخر ، فعلاقتهم بالأقران عادية لا تؤثر في شيء .

12) يمثل الجدول التالي الدافع إلى ارتكاب الجنحة :

الدافع	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
الأسرة و سوء تنظيمها	90	30	% 33،33
مخالطة رفقاء السوء		27	% 30
تقليد مغامرات الأفلام		03	% 03،33

مما لا شك فيه أنّ ظاهرة الجنوح لا تأتي هكذا من فراغ أو من تلقاء نفسها و لكنها ترجع إلى أسباب متعدّدة و مختلفة ، فنجد أن نسبة 33،33 % من الجانحات صرّحن بأن الأسرة و سوء تنظيمها هو الدّافع الأساسي لارتكاب الجنحة . "فالتخلي مثلا عن الالتزامات الزوجية و العائلية يؤدي حتما إلى الجنوح ، لأن الإخلال بأحد الالتزامات يؤدي إلى الإضرار بكيان الأسرة و يشكل اعتداءًا على نظامها ، فالحياة الزوجية تهدف في الأساس إلى تكوين أسرة أساسها المودّة و الرحمة ، و تتطلب قدر كبيرا من التكافل و التعاون بين أفرادها ." [1]

[1] : ينظر د. عبد العزيز سعد – الجرائم الواقعة على نظام الأسرة – الدّار التونسية للنشر – المؤسسة الوطنية للكتاب ، بط – 1990 ، ص 13 .

" كما أنّ مجال إساءة الآباء إلى أبنائهم مجال واسع لا يخضع إلى حدود .

و لا يلتزم بأيّة قيود ، و في أحيان كثيرة يصعب التفريق بين ما يدخل في حقوق الأبوين في تأديب أولادهما و بين ما يعتبر إساءة لهما ." [1]

بحيث أن تعريض صحّة الأولاد و أمنهم و معنوياتهم و أخلاقهم إلى الخطر و الاعتداء عليهم يعتبر جريمة في حق الأبناء ربما تكون نتائجها انحرافات خطيرة ، كما هو حال مبحوثينا .

" و في نفس السياق نجد أيضا ما يسمى بأدوار التعاطف ، و الاتجاه نحو الإجماع فممّا لاشك فيه أنّ التعاطف يلعب دورا كبيرا في العلاقات الأسرية لأن كل يدرك واجباته تجاه الآخر و إلى جانب ذلك نجد الإجماع التي هي غريزة أساسية عند الإنسان و نقصد بها الميل الاجتماعي للانسجام مع الجماعة ، فكيف ينسجم الأبناء إذا لوقيو بالرّفض من آبائهم و إذا وجدوا حواجز تصدهم عن اجتماعيهم ، فليس هناك حوار ." [2].

و في مقابل ذلك نجد أن نسبة 30 % من الجانحات صرّحن أنّ مرافقة رفقاء السوء دافع في ارتكاب الجنحة، فبالطبع لا ينبع من السّوء إلا الأسوء فقد سبق و أن تحدثنا عن دور الرفقاء في تنشئة الأبناء و في تحديد سلوكاتهم و التأثير فيها ، فعلى أبنائنا و آبائنا أن يختاروا من هم أهل بأن نصادقهم نتعلّم منهم الفعل الحسن و الخلق الجيد الذي يبعدنا عن كلّ ما هو منبوذ و مرفوض من قبل مجتمعاتنا .

13) يمثل الجدول التالي كيفية الاستقبال بالمركز :

الطريقة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
جيدة	90	60	%66،66
سيئة		30	%33،33

يوضح الجدول التالي كيفية أو طريقة استقبال عمال و مربّي المركز للبنات فنلاحظ أنّ نسبة %66،66 أجبن بأن الاستقبال كان جيد و هذا يفرحنا كما أنّه يحي ، و يشرح صدورهن للمكوث

[1] : د. عبد العزيز سعد – المرجع السابق – ص 15 .

[2] : ترجمة – د. غريب محمد سيد أحمد – تأليف نويل تايمز – علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1987 ، ص 143 .

فيه ، كما نجد نسبة 33،33 % من الأخريات أجبن أن الاستقبال كان سيئا ممّا يدعو إلى النفور كذا الرّفض الذي قد يعبّر عنه سلوكات مختلفة غير سوّية كالعنف مثلا .

و مما أثار انتباهنا أن نسبة 55،55 % أجبن في السابق بأنهن يتعرضن للسب و الشتم الضرب كأسلوب للعقاب في المركز و هذا ما يجعلنا نشكك في هذه النسبة ، حيث أنني لاحظت بعض التردد خلال زياراتنا ، لأننا كنا توقع حدوث بعض التحذيرات من طرق أصحاب المركز و منه قمت بالبدء ببعض الأسئلة قبل أخرى نظرا لأهميتها .

و ما يمكن قوله هو أن اللامبالاة و عدم القيام بالواجب التربوي و النفس على أكمل وجه لا يحدّ من الجنوح بل يزيد الطين بلّة أي يؤدي إلى سلوكات أسوء ففقدان الحنان في البيت يمكن أن يعوضه العاملين بالمركز و لو بنسبة قليلة .

14) يمثل الجدول التالي مكانة المركز بالنسبة للجانحات :

النسبة المئوية	العينة	التكرارات	المركز
مترل ثان	90	35	% 38،88
مدرسة داخلية		17	% 88،18
سجن		28	% 31،11

يمثل الجدول التالي مكانة المركز بالنسبة للجانحات فنجد نسبة 38،88 % يجدن أن المركز يمثل مترل ثاني و لكن لا نعرف إن كان المترل الأول قد قام بواجبه أم العكس و في مقابل ذلك نجد أن نسبة 31،11 % يعتبرنه سجن يقيد حرّيتهن إن السجن يعبّر عن معان كثيرة كالعقاب مثلا و العيش الكريه في جميع مستوياته ، إضافة إلى ذلك نجد البعض الآخر و اللواتي يمثلن 18،88 % يمثلن المركز بمدرسة داخلية ، أي لها إيجابياتها و سلبياتها .

و بذلك فهنّ لا يشعرن براحة نفسية تامّة ، فيحدث عندهن الاكتئاب الذي يمكن أن يعبّر عنه بطريقة عنيفة .

15) يمثل الجدول التالي إذا كان أعضاء المركز من مربين أو عمال يمارسون عنفا معينا نحو الجانحات

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	20	% 22،22
لا		70	% 77،77

إنّ الأخصائيين الاجتماعيين و النفسانيين و العمّال بالمركز لهم أدوار مهمة كثيرا في تحسين سلوك الجنوح و التقليل منه بصفة تدريجية ، و بالتالي فإن الأساليب المتخذة في المعاملة ، يجب أن تكون على أحسن وجه فنجد أن نسبة 22،22 % من المقيمات بالمركز أجبن أنهن تعرضن لعنف معين من المربين و العاملين بالمركز فنجد نسبة 21،11 % يشعر ن بالقلق من المربين مقابل 24،44 % يشتكين من نظام المركز و العمّال و 28،88 % يتضايقون من كلّ ما هو في المركز و منه فهناك من العاملين بالمركز من يتخذ العنف كوسيلة للضبط " فباعتبار أن الضبط الاجتماعي أو الرقابة الاجتماعية كما يطلق عليها أحيانا ابن خلدون هي كافة الجهود و الإجراءات التي تتخذ من قبل المجتمع أو جزء منه لحمل الأفراد على السيّر على المستوى العادي المألوف المصطلح عليه دون انحراف أو اعتداء " [1] فهؤلاء المختصين لا يعرفون أن الضبط لا يكون بالعنف فالعنف لا يعالج بالمثل ، " فقد بين كلّ من ***روسا و لند برج – تركلوت بارسونز – موراي – أجبرن ونيمكوف*** ، في دراستهم للجنوح الانحراف أنّ مؤسسات إعادة التربية و غيرها من المؤسسات الاجتماعية المختصة تفتقر إلى الخبراء المختصين كما أنهم يفهمون و يتخذون المفاهيم بصفة ليس كما هي معطاة ، " [2] ، و منه فإن الجانحات يتبنين العنف لمقاومة ما يتعرّضن له بالمركز من إهانات و عدم الاهتمام ، ليتبيّن و جودهن سواء بالتكسير أو العنف اللفظي .... فهنّ يستجبن لمثير هو معاملة المركز و الذي يؤدي بهنّ في النهاية إلى " ضعف الشعور بالانتماء سواء إلى أسرهنّ أو إلى مجتمعهنّ و محيطهنّ و بيئتهنّ و كذا كل من حولهنّ فيشعرن بالاغيار و عدم التوحدّ لتشكيل كيان واحد و مجتمع واحد داخل هذه المؤسسات و بالتالي محاولة الانتحار للهروب من كلّ ما هو موجود في هذه الحياة " [3].

---

[1] : ترجمة د. غريب محمد سيد أحمد – علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية المرجع السابق ، ص 124 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 125

[3] : د. عبد الرحمان محمد العيسوي – جنوح شباب المعاصر ، ص 12 .

16) يمثل الجدول التالي رأي مبحوثين في الوضعية داخل المركز :

الوضعية	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
عادي	90	41	% 45،55
غير عادي		49	% 54،44

نجد أنّه من خلال الجدول التالي تبين أن نسبة 45،55 % يعتبرن أن تواجدهن بالمركز أمر عادي لما ارتكبنه من جنح فهن يعترفن بخطئهن و لو بكيفية غير مباشرة مقابل 54،44 و هي النسبة الأكبر يعتبر أنّ المركز ليس مكانهنّ الحقيقي ، ربما لأنهن معيدات أو أنهن تعودن على حياة أخرى أو أنهن سئمن لأمور نجهلها ، و من خلال سؤالنا اللاّحق توضح أن النسب متقاربة أي 66،66 % يفضلن العودّة إلى المترل مقابل 33،34 % يفضلن المركز لأنهأأمن و أرحم فلو أردنا أن نحلل هذه الإجابات نجد افتقاد بعض الفتيات للدفء الأسري و العائلي و بعضهن الآخر ، يهربن من جوّ المشاكل و التفكك و الخلافات الأسرية .

أمّا فيما يخص 52،22 % اللّواتي يفضلن الشارع بعض منهن يفتقدن الجوّ الملوّث الذي تعودّن عليه حيث لا قوانين و لا حواجز يعرقل سلوكهنّ و البعض الآخر و حسب ملاحظاتنا نجد أن لا فرق فلقد هربن من معانات ليجدن أخرى في الانتظار خاصّة اللّواتي يتواجدن بمركز الجزائر " بئر خادم و بجاية " .

17) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات يتحملن مسؤولية الجنحة :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	55	% 61،11
لا		35	% 38،99

من خلال الجدول تبين أنّ 61،11 % اعترفن أنهن مسؤولات كليّا عن تصرّفهن و سلوكاهنّ فلا أحد أجبرهن على ارتكاب الجنحة ، فالاعتراف بالخطأ سبيل مهمّ في الإصلاح و التغيير ، فخير الخطائين التوابون على العكس نجد أن نسبة 38،99% منهن يحملن المسؤولية للأسرة – و المجتمع ...

و رفض المحيط فهنّ مدفوعات للقيام بسلوكات منحرفة .

18) جدول يمثل المواظبة على النظافة و الصّلاة بالمركز

النظافة الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية	النظافة الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	30	% 88،88	نعم	90	80	33،33 %
لا		60	% 11،11	لا		10	66،66 %

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الجانحات و التي تمثل **88،88 %** يشاركن في النظافة داخل المركز أي يشاركن في تحسين وضعية المركز مقابل **11،11 %** لا يشاركن في النظافة ، حيث أنهنّ يعتمدن على الأخريات كما أنّ هناك من الجانحات من هنّ منطويات على أنفسهنّ فلا يشاركن في الأعمال الجماعية ، فهن يتأملن ذواتهن دائما فيفكّرن في آمالهن و آلامهن ، فيفضلن العزلة عن الاختلاط .

كما نجد في الجدول المقابل أن نسبة **33،33%** يقمن الصّلاة بالمركز فقد يلجأن للصّلاة كوسيلة للرّاحة النفسية ،و هناك من المبحوثات من تصلّي ندما على ما قامت به " فالشعور بالذنب بسبب لهنّ القلق و الميل نحو لوم الذات و كذا الاكتئاب ، فالصلاة تقرب من الإله و تخاطبه على ما هو في النفس " [1] . و على العكس ذلك فإن نسبة **66،66 %** لا يقمن الصّلاة لأنهن انحدرن من أسر لا تقيم الصّلاة أو أنهن يعتبرن أن تواجدهن بالمركز قدر قاس ، يقلل من إيمانهن .

19) يمثل الجدول التالي البرنامج داخل المركز :

البرنامج	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
جيد	90	37	% 41،11
سيء		53	% 58،88

يمثل الجدول التالي رأي مبحوثاتنا في البرنامج المقطع في المركز فنجد أنّ نسبة **41،11 %** معجبات بالبرنامج المقترح في المركز و يتقبلنه مقابل **58،88** يرونه سيء ، فمن المؤكد أنّ للبرامج التي

[1] - عبد الرحمان محمد العيسوي المرجع السابق ، ص 197 .

تقام داخل المراكز أهمية كبرى في تعديل سلوك الجنوح و كذا تنمية أفكاره و طموحاته نحو الأحسن ، فعلى المختصين بالمركز أن يقوموا باستراتيجية منظمة لتسير المركز و كذا تعديل برامجه و إنشائها بما يحدث " القابلية للتكيف و التوافق لدى المتواجدان بالمركز لأنّ التوافق أشمل و أعمّ من التكيف الذي هو جزء من الكلّ ، فالإنسان يتكيف في مجموعة مواقع تشكل أجزاء سيئة كالأسرة – المدرسة – المراكز المتواجد فيها و التوافق يشكل محصلة هذه الأنواع و هذا ما يجب أن يأخذه المربين و المختصين بعين الاعتبار " [1].

يجب على المراكز أن تثري برامجها فتجعل مزيجا بين البرامج الترفيهية و التثقيفية ، فتقام هناك دورات رياضية و رحلات ، و تأسس دروس علمية تربوية ، بطريقة معينة لكي يتقبلها الفتيات فيمزجون بين التسلية تارة و العلم تارة أخرى ، فلا يركزون على اتجاه واحد ، يجعل البرنامج مملّ " فالخدمة الاجتماعية للجناح هي حسب ***ويلسون ودايلاند*** خدمة الجماعة حيث يؤثر فيها الأخصائي في حياة الجماعة بطريقة يحدث فيها الاتزان العاطفي و النضج الفكري و اللّياقة البدنية ، و إدراك نوع المسؤولية المعطاة " [2] .

" و بالتالي فإن الغرض من البرامج التي تنظم للحدث أن تقابل احتياجاته و رغباته و يتمثل التهيئ حسب ما يلي :

1- أن تهيأ للحدث فرص التعرّف على السلطات المختلفة عن طريق ندوات .
2- أن تعمل على اربط المؤسسة بالبيئة .
3- أن تزود الجانحات بالوسائل التي تساعدهن على أن يشتركن في مهارات .
4- أن تهيأ الغرض لتشكيلات جماعية .
5- أن تهيأ اهتماما ببعض النواحي الفنية لتتيح للحدث أن يعبّر عن نفسه و عن رغباته .
6- أن يعنى بصفة خاصة بالعلاقة المهنية بين الأخصائي الاجتماعي و الحدث الجانح " [3] .

- و في الأخير على السّلطات المختصة أن تشدد الرقابة حول هذه المراكز ليقوم كلّ بدوره على أحسن وجه .

---

[1] : د. غريب عبد السميع غريب ، الاتصال و العلاقات العامّة في المجتمع المعاصر – مؤسسة شباب الجامعة ، بط ، ص 193 .
[2] : ALFRED Potier – aspect de la liberté surveillé , P 26.

[3] : د. عدلي سليمان ، لقمان صبري – رعاية الشباب – ص 234 – 235 .

- ***20) يمثل الجدول التالي العلاقة بين الجانحات داخل المركز :***

الاجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
جيدة	90	12	% 13،33
سيئة		78	% 86،66

يمثل الجدول التالي العلاقة بين الجانحات فيما بينهن بالمركز حيث نجد نسبة قليلة و التي تمثل 13،33 % علاقتهن جيدة مع الأخريات مقابل 86،66 % في علاقة سيئة كما توضح من خلال السؤال الموالي أن نسبة 11،41% يتشاجرن معهن ، فالمركز يحتوي على فئات مختلفة من مناطق مختلفة أيضا كما أن أسباب تواجدهنّ بالمركز يختلف من واحدّة لأخرى و بذلك فإن اختلاطهن في مكان واحد يؤدي إلى الاختلاف و الشجار فعلى العاملين بالمركز أن يأخذوا هذه الجوانب بعين الاعتبار ، فلا يخلطون بين الجانحات ذوات خطر معنوي و الجانحات فهناك من لها طباع عنيفة و أخريات العكس .

21) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات يلقين العناية في حالة المرض :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	53	% 58،88
لا		37	% 41،11

نلاحظ من خلال الجدول التالي أنّ نسبة 58،88 % يلقين العناية اللازمة حينما يصبن بمرض مقابل 41،11 % يؤكدن أن المختصين لا يقومون بواجبهم نحوهن عندما يتعرضن لمرض ، و بالتالي فإن هذه اللامبالاة و عدم الاهتمام يؤدي إلى رفض المركز و العاملين فيه و بالتالي فإن هناك الكثير من الجانحات يقمن بسلوكات عنيفة ربّما إلاّ للانتقام ، هذا ما أجاب به و صرّح به أحد العاملين بالمركز.

إن توفير العناية اللازمة و خاصة صحة المتواجدات بالمركز واجب على المختصين أخذه بعين الاعتبار ، فرغم أن النسبة الأكبر أجابت بأنها تلقى العناية و لكنها تبقى قليلة بالنسبة للمجموع الكلّي ، كما أنّ دور الأخصائيين بالمركز يبقى غير كامل المفعول " حيث أن الاعتناء الجيد و الكامل للمتواجدات بالمركز يعتبر فنّ من فنون تحسين القيادة حيث أنّ هذا الأسلوب التربوي يمثل فن التأثير على

الأفراد و تنسيق جهودهم و علاقاتهم و ضرب المثل لهم من خلال أفعالهم و تصرّفاتهم الفاعلة و الجيدة بما يضمن بذلك طاعتهم و اكتساب ثقتهم ، بما يحقق الأهداف المنشودة ، حيث أنّ للقيادة دور اجتماعي يحقق مصالح الجماعة و يرفع من مستواهم ، و كذا التأثير في سلوكهم نحو الأحسن و التوجيه الفعال "[1].و بالتالي فإنّ هذا ما يجب أن يأخذه المربين بالمركز بعين الاعتبار .

22) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات يدخن بالمركز :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	03	% 03،33
لا		87	% 96،66

من خلال الجدول التالي نلاحظ أنّ نسبة **96،66 %** من الجانحات لا يدخن أو بالأحرى توقفن عن التدخين بمجرد دخولهنّ المركز و في المقابل **03،33 %** منهنّ صرّحن بالتدخين و هي نسبة ضعيفة جدا ، و لكن السؤال الذي يبقى مطروح ! من أين حصلن عليها ؟

لقد رفضن الإجابة و لكن في الغالب أن بعضهنّ يحصل عليها من زميلاتهن اللواتي يأتين إلى المركز للزيارة ، أو يلتقطن السجائر المرمية في الأرض من طرف العمال ، و نحن بصدد الدراسة و في نفس السؤال أجابت إحداهنّ .

أنا خاطيني سقسي هدوك و أشارت بإصبعها إلى شلّة كن يلعبن في الحديقة فلتمسنا أنّ هناك من لم تصرّح بأنّها تدخن ربّما خوفا عنها أو عمّن يجلب لها السّجائر .

و إذا كانت هناك أخريات يدخن بالمركز ، فأين هي الرقابة من طرف المسؤولين و لما هذا التسيب الذي يفقد المركز فعّاليته في إصلاح و تقويم البنات و يوفر لهنّ الفرص لممارسة انحرافات ، و سلوكات من الأصح أنهنّ عدلن عنها .

23) يمثل الجدول التالي نسبة استفادة البنات من مدة بقائهن بالمركز :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	50	% 55،55
لا		40	% 44،44

[1] : ينظر د. محمد شفيق– الإنسان و المجتمع ، ص 203 .

نلاحظ أنّ 55،55 % من المبحوثات يعتبرن أنفسهنّ مستفيدات من مدّة بقائهن بالمركز أي أنهن قد تحسن و تعلمّن أمورا كثيرة كالخياطة و الحلاقة و أمور أخرى تربوية ، كما أنهن حضين بفرص ربّما لم تتح لهنّ في الشارع و لا في الأسرة ، إضافة إلى الجوّ الأنثوي الذي يحدث النشاط رغم مشاكله الأخرى ، و في مقابل ذلك نجد أنّ نسبة 44،44 % لم يشعرن بأي تغيير و أنهن لم يستفدن من مدة بقائهن بالمركز ، بسبب أمور كثيرة فلا تسمع منهنّ إلا عبارات مختلفة تعبر عن الاستياء من بعض الزميلات و العاملين بالمركز ، هذا ما قد يدفعهنّ للتمرد و العصيان .

24) يمثل الجدول التالي نسبة الزيارات من قبل الأسرة :

الإجابة	التكرارات	العينة	النسبة المئوية
نعم	63	90	% 70
لا	27		%30

من خلال الجدول التالي نلاحظ أنّ نسبة 70 % من الجانحات يحضنون بزيارات من قبل أسرهن و هذا عامل هام و محفز أساسي ، يساعد بصفة كبيرة في تحسين الحالة النفسية للبنات و كذا يقلل من عدوانيتهن التي كثيرا ما تعبر عن النقص و الاشتياق للدفء الأسري ، إن الزيارات المتكررة من قبل الأسر لبناتهم دليل على أنّ هناك من يحبّهن و يهتم لأحوالهنّ فيخرجن من ما يعانينه و بالتالي يندمجن يتكيفن و يعدن إلى المجتمع من جديد بصورة مقبولة .

و العكس بالنسبة للأخريات حيث أن 30 % اللّواتي يفتقدنا زيارات أهالهنّ يعانين رغم أنهنّ لا يصرحن بذلك و لكن سلوكاتهن و عنفهن يعبر عن مأساة الافتقاد و أحلامهن المكتوبة غالبا ما تبدأ بالحنين إلى الوالدين فعلى الآباء إدراك مسؤوليتهم نحو أبنائهم، فمهما بلغوا من السوء فهم بشر ، فربما يكونون مسؤولين عن تواجدهم بالمراكز فكما ساهموا بإدخالهم ، يمكنهم تصليح أخطائهم و لمّ شملهم من جديد .

25) يمثل الجدول التالي نظرة الجانحات لما ارتكبنه و إذا كنّ يفكرّن في إعادة الكرة و في العمل بعد خروجهن من المركز :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية	الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	90	72	%80	نعم	90	2	2،22 %
لا		18	%20	لا		80	88،88 %

نلاحظ بالنسبة للجدول الأول أن نسبة 2،22 % لم يتغلبن على نرجسيتهنّ و أنا نيتهن حيث أنهن يعتبرن أنفسهن على صواب و يرون في نفسهنّ المثالية فيعدن الكرّة إن سمحت الفرصة بذالك حين لا يعترفن بالخطأ و هذا أسوء فإنّ السلوك الانحرافي قد طغى عليهن و نجد على عكسهن أن نسبة 88،88 % .

يرفضن ما كنّ عليه رغم كل شيء فهنّ يشعرن بالندم و يتمنين الخروج من المركز ليمارسن حياتهن بصفة عادية ؟ كما أنّ معظم الجانحات و رغم ما يقمن به من سلوكات تبدو و غير مقبولة لكنهنّ في الداخل يعترفن بأنهن مخطآت و أمّا بالنسبة للجدول المقابل فإن رغبة 80 % في العمل دليل على استمرار الحياة لديهن و رغبة منهنّ في تحمل المسؤولية فعلى العاملين بالمركز أن يقوموا بأدوارهم بوجه حسن لإعادة هؤلاء الفتيات إلى الحياة العادية من جديد لأن عدم تحملهم المسؤولية يكسر و يحطم معنوياتهنّ .

أمّا فيما يخص 20 % اللواتي يرفضن العمل فهن كما سبق و أن ذكرنا لهن انطواء عن الذات يعانين في الصميم من ماض مؤلم ربّما جعلهن يخشن مواجهة العالم الخارجي الذي سبب لهن الألم ، فلا يرغبن بتكوين أسرة و لا بالاختلاط مع الباقين ، لأنهن عانين من الأسر و الآخرين ربّما فلا يردن أن يعدن لما تسبب في هدم حياتهنّ من جديد على عكس أخريات اللواتي يرغبن في تكوين أسرة بعد خروجهن من المركز ، أسرة افتقدناها و حرمن منها ، و يبقى أمل الخروج من المركز و العودة إلى البيت و تكوين أسرة و العيش و الاستقرار ، و الوحدة و الانطواء ... أحلام تمنتها مبحوثاتنا في الأخير و هي تنتظر أن تحقق .

II- عرض نتائج المقابلة مع بعض العاملين بالمركز :

26) يمثل الجدول التالي إذا كان العاملين قد التحقوا بالمركز حسب تخصصهم .

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	03	% 37،5
لا		05	% 62،5

إن العاملين بالمركز من أخصائيين اجتماعيين و نفسانيين و تربويين لهم مسؤولية كبيرة بمن هم داخل المركز من جانحات و باعتبار أنهم المساهمين في تحقيق الإصلاح و في تقويم السلوك بأداء أدوارهم ، فإن من واجبهم أن يكونوا على دراية بما هم في صدد القيام به ، و هذا لا يكون إلا بالدراسة و الخبرة في أحد الميادين المطلوبة . " يحتاج الأخصائي إلى تقويم نفسه من حين إلى آخر بحيث يحرص على تصرفاته مع الجنوح لكي ينجح في دوره الوقائي و لكي يؤدي وظيفته على أحسن وجه . "[1]

إنّ 37،5 % من العاملين بالمراكز المختصة برعاية الأحداث الجانحات أجابوا أنهم التحقوا بالعمل بالمراكز حسب تخصصهم أي أنهم على دراية بواجباتهم و هم يعرفون الطريقة التي يسلكونها بمواجهة مختلف المواقف ، و ما يثير أسفنا هو أن 62،5 % منهم التحقوا بالمركز للعمل فقط دون تخصّص و بذلك فهم يهتمون بتقاضي الأجور دون أن يهتموا بمصلحة الآخرين و هذا من أهم الأخطاء التي تعيب المراكز حين أجاب بعضهم أنّهم يستطيعون أن يضبطوا الأمور فهنّ مجرّد بنات " إنّ للأخصائيين بالمركز أدوار كبيرة موزعة نذكرها فيما يلي :

الدور الإنمائي : البرامج المتخصصة بالصحة النفسية .

1- ***التشخيص :*** تعتبر التشخيص عملية فنية يقوم بها الأخصائي الاجتماعي ، إلاّ أنه يشمل أيضا عملية مساعدة للجانح على تفهم الصّلة بين الظروف التي يمرّ بها و المشكلة التي يعانيها مع أهمية مساعدته على تفهم مدى إمكان الاستفادة من إمكانية بيئته في عملية العلاج .

2- ***العلاج :*** تعتبر عملية العلاج هي مجموعة الجهود التي تبذل لاستثمار قدرات المعالج (أي الجانح) و إمكانيته و كذلك موارد البيئة أو محلية التغلب على المشكلة ، و كذلك يعمل الأخصائي على تيسير وسائل العلاج مستغلا في ذلك مهاراته على استغلال كافة الإمكانيات مع التركيز على التنبيه الكامن منها كعملية مساعدة له للاعتماد على نفسه و العلاج نوعان.

[1] : د. محمد مصطفى أحمد – د. هناء حافظ بدري – الخدمة الاجتماعية و تطبيقاتها في التعليم و رعاية الشباب ، ص 100 .

علاج ذاتي : و هو موجه لنفسية الجانح بقصد تقويمها حتى يستطيع مواجهة مشاكله بطريقة ايجابية ، و عليه فإنّ شخصية المريض بؤرة الاهتمام في هذا اللّون منه العلاج بحيث يهدف إلى :

أ- معاونة الجانح للتعبير عن انفعالاته و ما يعانيه من ضغوط داخلية .

ب- تعديل اتجاهاته بأخرى مناسبة .

ت- التركيز على إعادة تكييفه بتحسين علاقاته الاجتماعية المضطربة .

ث- تبصيره بنواحي النقص فيه و معتقداته الخاطئة و أفكاره الذاتية التي تسبب ما يعانيه من اضطراب .

علاج بيئي : و يتمثل في تعديل الظروف البيئية المحيطة أي النظافة – المرقد – المطعم – ... كل ما هو بالمركز " [1] .

و بإظهار هذه الأدوار المختلفة للمختصين بالمركز هل نجد أنّ هؤلاء الذين يتحملون هذه المسؤولية على دراية بما يمكن أن يقوموا به من أدوار و هل هم أهل كفء لمثل هذه المهمّة ؟ أم هي مجرّد حبر على الورق ، فمعظم العاملين بالمركز لم يختاروا مهنتهم و لكن ظروف العمل أجبرتهم على التمسك بأي وظيفة دون أن يهتموا لعواقبها على الآخرين ، كما أنّ مدة العمل بالمراكز تختلف من واحد لآخر فهناك من التحق بالعمل بالمركز منذ وقت قصير و هناك من تبلغ مدة عمله بالمركز مدة طويلة ، منذ نشأة المركز .

27) يمثل الجدول التالي إذا كان هناك تجاوب بين العاملين و الجانحات و نظام المركز .

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	06	%75
لا		02	% 25

ما يثير انتباهنا هو أنّ أكبر نسبة و التي تمثل 75 % ترى أنّ هناك تجاوب بينهم و بين الجانحات و البرنامج الموضوع بالمركز بحيث أننا أعدنا إلى السابق نجد أنّ نسبة كبيرة منهن عارضن البرنامج و أعرضن عن استيائهن من العاملين بالمركز .

[1] : د. محمد مصطفى أحمد – المرجع السابق ، ص 119 .

28) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات يتغيرن بعد مكوثهن بالمركز

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	04	% 50
لا		04	% 50

إن نسبة 75 % التي ترى أن هناك تجاوب بين البرنامج و بين العاملين بالمركز و الجانحات هي نسبة تعطينا أملا كبيرا في تحسين و إصلاح بناتنا المتواجدات بالمركز ، و إذا كان التجاوب فعلا قائما حقيقيا ، فلماذا نجد أن نسبة 50 % منهم يرون أن سلوك الجانحات لم يتغير كثيرا بعد مدّة من دخولهنّ المركز ، أن هذا التناقض يؤدي إلى تساؤلات كثيرة ، و متعددة .

إنّ الجانحات بالمراكز قد تعرّضن لعوامل كثيرة أدّت بهن في الأخير إلى المركز و بالتالي فهنّ يحتجن إلى عوامل و ظروف أخرى أفضل و أحسن ليتغيرن يبدأ بالمحيط و ينتهي بهن بحيث أجاب بعض العاملين بالمركز و خاصة بئر خادم أنهن فئات صعبة التأقلم تحتاج إلى مدّة أطول .

29) يمثل الجدول التالي إذا كان العاملين يتعرضون لإهانات و ردود فعل عنيفة من قبل الجانحات .

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	05	% 62،5
لا		03	%37،5

من خلال الجدول التالي نلاحظ أنّ 37،5 % يتعرضون لإهانات و ردود فعل عنيفة من قبل الجانحات أثناء قيامهم بوظائفهم مقابل 62،5 % لا يشتكون من أي مشاكل أثناء قيامهم بأعمالهم كما أنّ البعض أجاب أن القسوة تكون أحيانا الحلّ الأمثل للتقليل من حدّة العنف الممارس من قبل الجانحة ، كما يثير خوفهن أيضا ، و هناك من يرى أنّ القسوة مثير سلبي يزيد من حدّتهن و تمرّدهنّ هذا هو الأصح .

لأن سلوكات الجانحات تعبّر عن حالة نفسية معينة و كذا هي تعبّر عن مكبوتات تحملها الأنا الداخلية التي تعاني من أمراض نفسية أيضا و هذا ما يجب أن يأخذه المختصين بعين الاعتبار، ليهيئوا ما هو لازم لتنشئة و تربية جديدة ، فيصبحن مولودا جديدا بعد خروجهن من المركز .

30) يمثل الجدول التالي حدوث الشجارات و الاعتداءات و الممارسات الجنسية بين الجانحات فيما بينهن .

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	06	% 75
لا		02	% 25

إن تفسير سلوك الجانحات بالمركز يحتاج إلى تحليل عميق بحيث يبحث في الأسباب التي دفعت إليه باعتبار أن نسبة 75 % من العاملين بالمركز من مختصين و غيرهم شهدوا حدوث شجارات اعتداءات بين الجانحات إضافة إلى ممارسات جنسية بينهن و هذا دليل على اللاوعي ، أنّ الشجارات بمختلف أنواعها تعتبر عنفا ماديا و معنويا "حيث يرى فرويد أنّ وراء كلّ سلوك معين دافع بحركة سواء كان هذا الدافع شعوريا أم لا شعوريّا و انطلاقا من هذا التحليل يقع العنف بوصفه سلوكا بشريا كنتيجة لعجز لدى الشخص مع متطلبات و تقاليد الحياة أو عن التسامي بها أو عن كبتها و إخمادها في اللاّشعور ،و أمّا إلى انعدام وجود الأنا العليا أو عن عجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة و الرّدع " [1] . "

في كلتا الحالتين ، تنطلق الشهوات و الغرائز من العقل إلى حين تلتمس الإشباع عن طريق السلوك الإجرامي .

أو السلوك المنحرف و العنيف ، و يلتقى كلّ من العالمان ***ريكمان وريك*** مع فرويد في تفسيرهم للسلوكات العنيفة حيث يرجعانه إلى ضعف الآنا و التفكك روابطها المعنوية نتيجة للصرّاع المستمر الصّادر عن الانا العليا " [2].

" إنّ الغرائز هي مجموعة من الميولات الفطرية الموجودة في الإنسان و هي كامنة في كلّ نفس بحيث تدفع الإنسان إلى انتهاك سلوك معين ، بحيث هناك غرائز نفسية و غرائز حيوية ، و حينما يفتقد

[1] : د. عبد الرحمان محمد أبو توتة – علم الإجرام – المكتب الجامعي الحديث الازاريطة 1999 مصر ، ص 107 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 124 .

الجنس الآخر ، فقد يلجأ الإنسان إلى إشباع غرائزه الجنسية من نفس الجنس و خاصة إذا كان يعاني من مرض ، نفسي معين كالشذوذ الجنس و هذا ما التمسناه عند الجانحات بالمراكز " [1].

" إنّ الاعتداءات و أعمال الشغب و التخريب التي يقوم بها الجانحات بالمركز و كذا الشجارات هي صورة التعبير تتسم بها الجانحات و هي صورة من صور العنف التي يلجأ لها الأنا لإثبات ذاته ووجوده و قدرته إلى الاقتناع المادّي أي استبداد الآخر ، فالعنف يكون دائما حين يعجز العقل عن الاقتناع و يبدأ بعجزه عن الإدراك و الفهم أي رفضه لذلك . " [2]

" أي حين يعجز العقل عن ممارسة عمله الأساسي و هو الاحاطة بالأشياء التي حوله أي عن تقبلها و فهمها فينغلق العقل لغلبة الهواء و الطمع و متى أنغلق العقل ، تكلّمت اليد ، فأسباب العنف هي أسباب تغيب العقل و عدم السيطرة على الذات " [3] .

و إذا أردنا أن نتعمق أكثر في فهم سلوك الجانحات و توضيح خفاياه حين أنّه في الحقيقة من العسير فهم الشخصية الجانحة و دوافعها بدون الاستجابة بإحدى تيارات التحليل النفسي" فكلّ التفسيرات الأساسية لسلوك الجانحات بالمركز تعتمد على منطلقات كان للتحليل النفسي التي تبدأ بمشكلة العلاقات الو الدية، و مشكلة التماهيات Identification الأولية و مسألة الحرمان داخل المراكز و مشاعر الذنب و النقص و مسألة العقد النفسية خاصة عقدة أوديب ، و أخيرا هناك لقاء نظرية التحليل مع المنطلق العلائقي الذي يشكل محورا رئيسيا في الاتجاهات الحديثة لفهم الشخصية الجانحة " [4].

لكن شخصية الجانحة لا تدرس بشكل مستقل لم تصل إلى غايتها دفعة واحدة بل عرفت تطوّرات كثيرة، و بمراحل أهمها أنّ " الجانحة إنسانية بدون أنا أعلى كما أنها ذات أنا أعلى عنيفة — و في الأخير اهتمت بدراسة الأنا و العلاقات ، ***فايكهورت*** ، يؤكد أن غياب الأنا لديهن يؤدي إلى الاعتداء و العنف و نقصد بالأنا الأعلى العنيف هي التي تتحكم في سلوكات الجانحات بنوع من الهمجية و تدفعهن إلى وضعيات تنتهي بالعقاب و الحط من القيمة الذاتية و هو بذلك يحرمهن من النجاح أو العيش اللائق بحيث يبقين مدانات دائما ، هذا من جهة و من جهة أخرى فإنّ ***بيرث*** يصنّف هذه السلوكات بأنها

---

[1] : PIERRE DACO - P 213

[2] : د. أحمد يسري ، حقوق الإنسان و أسباب العنف في المجتمع الإسلامي الناشر منشأة المعارف الإسكندرية – 1993 – بط ، ص 16 .

[3] : د. أحمد يسري المرجع السابق، ص 17 – 18 .

[4] : د. مصطفى حجازي – الأحداث الجانحون – ص 28 .

إفراط في التعبير عن قوّة الغرائز و شدة انفعالها ، بحيث يظهرن أفعال معاكسة للمجتمع كما أن ***ميلاني كلاين*** و هي صاحبة مدرسة فكرية في هذا المجال تقول أنّ الجانحة كما سبق و أن ذكرنا مدفوعة بأنا أعلى عنيفة ، على عكس فرويد الذي يرى أن الجانحة ترتكب أحيانا أفعالا مضادة للمجتمع بحثا عن العقاب لأنها مدفوعة بمشاعر ذنب شديدة نتيجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته أدّى بها إلى المركز فهي تزيد عنفا بحثا عن العقاب " [1] .

عرض نتائج المقابلة مع مدراء المراكز :

كما سبق و أن ذكرنا سابقا ، لم نتمكن من إجراء المقابلات مع مدراء المركز حيث هناك من انزعج من حضورنا و كان يعتذر دائما ، فالمقابلة تمت مع مديرة مركز تلمسان ، الأستاذة دحان صليحة أما بالنسبة لمركز تيشي و بئر خادم ، فإننا اضطررنا لنقل الأسئلة إلى نائبي المديرين ، ممّا اضطرّنا أيضا لحذف بعض الأسئلة التي أعرضوا عن الإجابة عنها .

31) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات متوافقات نفسيا و اجتماعيا :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم		0	% 0
لا	03	03	100

من خلال النتيجة الموجودة في الجدول التالي و التي تؤكد أنّ الجانحات لسن متوافقات نفسيا واجتماعيا حيث أن نسبة 100 % من الإجابات يرون أنه لا وجود لتوافق نفسي و اجتماعي للجانحات و هذا يلاحظ من خلال تصرفاتهن و سلوكاتهن فبمجرد أنّ الجانحات تعرّضن لمواقف أدّت بهنّ في الأخير إلى المركز فإن المختصين يرونها مشكلة تعبّر عن انحراف و تفكك الذي يؤدي في النتيجة إلى عدم التوافق النفسي و الاجتماعي ، فكيف تفسر عدم التوافق لديهنّ ؟ " هناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلة و الانحراف التفكك باعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد و هو انعدام التوازن من ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية ، ***فكلينارد*** مثلا يهدف في كتابه أن يكون مرجعا في المشاكل الاجتماعية و عدم التوافق النفسي و الاجتماعي و الأمراض الاجتماعية " [2]

[1] : طه أبو الخير و منير العسرة – انحراف الأحداث – منشأة المعارف الإسكندرية ، بط ، ص 145 .
[2] : د. محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع نظريات و تطبيقات – دار المعرفة الجامعية 1985 ، بط ، ص 286 .

"و ينهج هذا المنهج *ليمرت* lemertالذي يرى أنّ هناك توافق و ترابط كبير بين عدم التوافق النفسي و الاجتماعي و بين التفكك الشخص لذلك فإن هناك عدة دراسات و مداخل تفسّر عدم توازن و التوافق النفسي و الاجتماعي لدى الجانحات و بالخصوص داخل المراكز ، كالمدخل البيولوجي النفسي و الاجتماعي ... و لكن الذي يهمنا هو المدخل السوسيو أنتروبولوجي الذي يهتّم بالعوامل البيولوجية ، و النفسية و البيئية أي المحيط ، و الجماعية أي الأشخاص ، لا يعني ذلك أنّ علماء الاجتماع يخوضون فيها بتفاصيلها و لكنهم يكتفون بالإشارة إليها و يقول *ليمرت* أنّ العوامل المهمة أو المباشرة في السلوك المرضي عوامل سوسيولوجية أو نفسية اجتماعية في طبيعتها و لذلك فإنّ التفسير ينتهي إلى إبراز عناصر مثل البناء الاجتماعي و الجماعة و المركز و الدور و التفاعل الهادف أمّا إذا استخدمنا في التفسير عوامل مثل القوة و النقص البيولوجي أو العدوانية أو الهلوسة أو السن أو الجنس فإنما نستخدمها لنشرح التغير في العوامل الثقافية أو الاجتماعية التي تثبت أنها متفاعلات الرئيسية في السلوك الإنساني ، إذن فالعملية في دراسة المشاكل الاجتماعية أو السلوك الانحرافي إنّما تردّ جميعها إلى عوامل نفسية أو سوسيولوجية "[1].

و بهذا و من خلال ما سبق ، فإن عدم التوافق الاجتماعي و النفسي الذي تعاني منه الجانحات إنما هو كتلة من التذبذب العاطفي في الداخل و من المشاكل الاجتماعية البيئية في الخارج ، فهن لن يعشن في محيط معين له خصوصياته الثقافية و الاجتماعية و أصبحن الآن يتماشين و القانون الداخلي للمركز الذي يحمل خصوصياته الخاصة كذلك و التي ربّما لا تتوافق مع حالتهم النفسية ، فعلى المسؤولين بالمركز أن يحاولوا و أن يوفروا كل الجهود ، لمساعدة هؤلاء البنات لأن يندمجن و يتكيّفن مع المجتمع ولكي يخففوا أيضا من معاناتهن النفسية بالوسائل التي يرونها مناسبة لتحقيق ذلك ،لأنهن يتفاوتن في درجة التوافق فكلّ لها حالة خاصة بها لذلك فإن تكيفهن و مدة عودتهن للحياة الاجتماعية من جديد يختلف من واحدة لأخرى ، فهناك من هي قابلة و راغبة في التغير و هناك العكس ، فهناك كثيرات تغيرن بعد مدة من دخولهن المركز و هناك العكس من زادت حدة عدوانيتها و عنفها .

[1] : ينظر د. عاطف غيث المرجع السابق ، ص 288 – 289 .

32) يمثل الجدول التالي إذا كان هناك تقسيم في الغرف حسب الحالات :

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	03	03	% 100
لا		0	%0

نلاحظ أن نسبة 100 % صرّحوا بأن هناك تقسيم في الفرق بين الجانحات في خطر معنوي و الجانحات أي تقسم الغرف حسب درجات الحالات لكي يتفادوا المشاكل ، و لكن في مقابل ذلك لاحظنا أن الكثير من الجانحات يشتكين من زميلاتهن في الغرف ، ففي مركز تلمسان مثلا صرّح أحد العمال و بالصدفة أثناء إجرائنا الدراسة الاستطلاعية ، بأن هناك اكتضاض في المركز مما أدى إلى زيادة عدد البنات في الغرفة الواحدة أكثر من طاقة الاستيعاب حيث أن هناك من ينمن على الأرض ، و هذا مؤسف ، لأنه يؤدي إلى مشاكل كبيرة بين الجانحات فيما بينهن و يجعل الحالة النفسية لهن في اضطراب دائم و ممّا هو معروف أن المركز يجب أن يكون على علاقة و اتصال مع باقي المراكز التنشئوية الأخرى و كذا المصالح العامة و الخاصة بهذه الفئة مما يدعو إلى حل كل المشاكل و الأزمات التي يمكن أن تعيق السير الحسن للمركز و تقلّل من دوره في إصلاح الأحداث الجانحات و إخراجهن من المركز على أحسن وجه.

33) يمثل الجدول التالي إذا كان الجانحات يحاولن الانتحار داخل المركز أم لا .

الإجابة	العينة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	03	03	% 100
لا		0	%0

مما هو ملاحظ أن في جميع المراكز الخاصة برعاية الأحداث الجانحات سواء في مراكز بروانة أو تيشي أو بئر خادم هناك محاولات للانتحار و بطرق متعددة بالدواء أو بجرح العروق بالسكين أو تناول ماء جافيل أو أي مادة مضرّة تكون بين أيديهن و هذه أغلب الوسائل المستعملة .

و لكن ما هو سبب الانتحار ؟ . فمما هو مؤكد أن الانتحار أحيانا يأتي كآخر وسيلة يلجأ إليها الإنسان ، ليعبر به عن أمور كثيرة فعلماء النفس و حتى الأطباء في حالة وقوع جرائم أو وفيات يحاولون أن يعرفوا و بوسائل مختلفة إن لم يكن الحادث انتحارا بدل الجريمة ،لأنّ المنتحر في الأخير يشعر بلذة الانتحار .

" أما مدرسة التحليل النفسي، فإن فرويد يفسر الانتحار بضغط ينفجر بعد أن تتجمع عدّة مكبوتات و الكبت هنا la répression – يعني إبعاد المادة المؤلمة أو غير السارة و تنحيّها عن الشعور و هي وسيلة دفاعية للتخلص من الصراع المصاحب للتوتر ، يلجأ إليه الإنسان للتخفيف من حدّة الألم ، فالمنتحر لا يصرّح بعدم رضاه لما حوله و لا يحسّ برغبته في التخلص من الحياة إلاّ حينما يتعب داخليا ، فيجعل الحل الوحيد ، للتخلص من ألآمه هو الانتحار " [1]. و بالتالي فهو يفقد السيطرة على نفسه .

أما **دوركايم** فله نظرة أخرى للانتحار و له تفسير اجتماعي آخر فيما أن السلوك الجانح يشمل كافة مظاهر السلوك الاجتماعي الذي يكون غير متوافق مع معايير المجتمع و بما أن الجانحة هنا هي مراهقة "و المراهق هو الشخص الذي يتسارع فيه عوامل النمو الجسمي و خاصة الفيزيولوجية و تتباطأ فيه النمو العقلي فإن تركيزه العقلي و الفكري يكون أيضا بطيء لا يعي فيه معنى الانتحار أن الجانحة حينما تجد نفسها في بيئة غير ملائمة و حين تكون قد تعرضت للحرمان العاطفي من الأبوين الذين لم يعوّضا بالمركز ، فإن الحالة النفسية تكون عبارة عن كتلة من الألم.أن مجموع المشاكل التي لم يجد لها حلول عند **دوركايم** ، تؤدي في الأخير إلى الخروج أو الانفصال عن المحيط الخارجي أولا ثم النفور و الرفض و عدم التقبل ثانيا و في الأخير الانتحار ." [2].

و بالتالي فإن دور الأخصائيين النفسانيين العاملين بالمركز يتلخص هنا بحيث عليهم الحدّ و التقليل من هذه الظاهرة التي أصبحت ملجأ كل تعيس و ذلك بالمعالجة و التخفيف بطرق ملائمة ، و الصبر والتحمل لكل ما يظهر من سلوكات و ردود أفعال عنيفة من قبل الجانحات .

كما أنّ هناك من تحاول الهرب من المركز بحيث أن نسبة 100% صرّحوا عن عدة محاولات للهرب و لكنها فشلت نظرا للموقع الجغرافي للمركز ، أن الهروب في حدّ ذاته يعبر عن سلوكات عنيفة لأن محاولة الهرب تحمل شجاعة كبرى تحمل في داخلها رغبة في الهروب من المحيط الذي لم تستطع الجانحة تقبله .

---

[1] د . محمد شفيق – الإنسان و المجتمع – ص 163 .
[2] : د. محمد جعفر – الأحداث المنحرفون ، ص 09 .

تحليل الأسئلة المفتوحة :

سبب العنف داخل المركز: أما فيما يخص سبب العنف داخل المركز فإن الإجابات كانت تردّه إلى الحرمان من العطف الأسري أي أنّ البعد عن الوالدين و الجوّ الأسري يؤدي إلى ردود فعل عنيفة من قبل الجانحات إضافة إلى أن هناك من يجد أنها تعبر عن سلوكات منحرفة تعوّدن عليها في الخارج ، فهن لم يألفن إلا الحرّية و فعل كل ما يحلو لهنّ حتى لو كانت تخالف القانون و المجتمع ، فإن أفضل وسيلة يلجأن إليها هي التمرّد و العدوان ، أمّا فيما يخص الزيارات الأسرية فإن هناك من الأسر من لا يتحمل مسؤوليتها الكاملة اتجاه بناتها فانقطعت الزيارات و هناك من زيارتها قليلة جدا لا توفى الغرض و هذا من أهم أسباب العنف و التمرد في المراكز و هذا ما سبق و أن سرحناه سابقا .

طاقة استيعاب المركز للجانحات: بالنسبة لطاقة استيعاب المركز، فإن مركز بئر خادم و هو أكبر المراكز باعتباره يقع في الجزائر العاصمة و هو يتضمن فئات من مختلف المناطق ، أما بالنسبة لمراكز تيشي فإن طاقة الاستيعاب لا تفوق عن 45 جانحة في البداية أما الآن فإن طاقة الاستيعاب لا تفوق 30 باعتباره مركز مختلط .

و بالنسبة لمركز بروانة فإن طاقة الاستيعاب لديه قليلة أيضا أحيانا تتعرض لضغوطات و زيادات تجعل المركز يستقبل أكثر مما يؤدي في الأخير إلى حدوث مشاكل كبيرة .

أما فيما يخص المشاكل التي يتعرض لها المركز :

فإن المراكز الثلاث كأي مؤسسة تتعرّض لعدّة مشاكل تتمثل أولا في هروب الجانحات و محاولات الانتحار إضافة إلى عدم مساهمة الأسر في إعادة تنشئة بناتهن، كما أنّ هناك من البنات من تعاني من حالات متأزمة تؤدي إلى التبوّل ليلا (بئر خادم) .

و أهم المشاكل التي ركز المدراء عليها هي مشكلة التمويل ، خاصة مركز تيشي و بروانة أما بالنسبة لمركز بئر خادم و بعدما ذهبنا إلى وزارة التشغيل و التضامن لنحصل على تصريح للدخول فإن المدير هناك أكد أن مركز بئر خادم من أكبر المراكز التي تمول أكثر من غيرها بالرغم من أن مركز الأبيار هو أكبر المراكز ، لكن طلبات المديرية هناك أكثر و هنا يبقى السؤال مطروح ؟ .

خلاصة الجداول

من خلال الجداول السابقة ، نستخلص عدة ا استنتاجات فيما يخص سلوك الجانحات ، لا ندري ان كان تصرف يصدر منهن هو نوع من السلوكات الإنسانية التي لها تفسيرات عديدة " و نقصد بالسلوك الإنساني هو كلّ أوجه نشاط الفرد و إيماءاته و دوافعه و قدرته ... و هو تفاعل بين كلّ العمليات

و هناك دراسات كثيرة أجريت لتفسير سلوكات الإنسان منها سلوك الجنوح و من أهم الدراسات التي تهتم بسلوك الإنسان و التي أجريت لكشف الخفايا التي تقف وراء هذه التصرّفات نجد : " [1].

1- " **علم النفس الجنائي** : و هو يبحث في سلوك المجرمين و يقوم بتحليله و تفسيره و بيان أصله كما يبحث في شخصية المجرم و طبيعته البشرية و دوافع إقدامه على الجريمة و سماته المختلفة ووسائل معالجته و إصلاحه .

2- **علم نفس الشواذ** : (المرضى) و هو يهتم بدراسة سلوك الشواذ المنحرفين و يبحث في الحالات العقلية الغير العادية .

3- **علم النفس الفسيولوجي** : يعني بدراسة الأساس الفسيولوجي للسلوك الإنساني ،فهو يهتم بدراسة الجهاز العصبي و وظائفه المختلفة مثل كيفية حدوث الإحساس و انتقال التيار العصبي و سيطرة المخ على الشعور و السلوك و وظائف الغدد و تأثيرها على السلوك .

4- **المدرسة التحليلية** : ***لفرويد*** الذي أهتم بدراسة النواحي العقلية الشاذة و التعرف على أساسها و أسبابها مركز على الماضي و تحليله ليفسر به الحاضر و يشير أن هناك دوافع أولية تحرك السلوك الإنساني و تؤكد تلك المدرسة على أن هناك جانبا خفيا من العقل الإنساني يؤثر على الحياة العقلية الظاهرة للفرد دون شعور منه ، أطلق عليه مفهوم اللاشعور كما أن هناك أمراض أخرى و سلوكات انحرافية أسبابها الكبت " [2].

" كما أن هناك سلوكات أخرى ناتجة عن العقد النفسية و تعتبر هذه الأخيرة استعداد وجداني مكتسب دائم يؤثر في سلوك المرء و شعوره و يفرغ عليه طابعا خاصا و ذلك على غير علم أو إرادة منه ، و تعرف بأنها كذلك عاطفة مكبوتة ، أي لم تسمح لها الظروف الاجتماعية بأن تنال مأربها و صار بقاؤها في حيز الشعور مؤلما للنفس مهدّدا لكيانها و تنشأ نتيجة ، صدمة انفعالية عنيفة أو صراع غير محسوم و تربية غير رشيدة " [3].

" كما أن هناك أمور أخرى تؤثر في السلوك الإنساني و خاصة الشباب و هي مشكلة الصراع بين الثقافات، حيث أن هناك دراسات عديدة ركزت على دور الثقافة في الظاهرة الإجرامية و العنف و السلوك المنحرف في سلوكات ***دوركايم*** ثم تابع علماء آخرون هذه الفكرة ابتداء من أمريكا فأولوها مزيدا من الاهتمام و البحث حتى صارت مذهبا له أنصار كثيرون من أبرزهم سيلين و ***شذرلاند***

---

[1] : د. محمد شفيق – الإنسان و المجتمع – ص 160 .
[2] : د. محمد جعفر – الأحداث المنحرفون – ص 74 .

[3] : فرويد – ص 203 .

و تلميذه **كريسى** و يعني الصراع بين الثقافات تعارض و تناقض ثقافات و قيم و مبادئ معينة تسود في إحدى الجماعات مع ثقافات و مبادئ و قيم تسود في جماعات أخرى " [1] ، " و يرى سيلين بأن الصراع بين الثقافات ينشأ عندما تصطدم القيم الاجتماعية و الخلفية التي يعبر عنها و يحميها القانون الجنائي مع القيم السائدة لدى جماعات معينة و هذا يعني أن عضو الجماعة (المنحرف أو الجانح مثلا) ، يجد نفسه أمام موقفين ، فأما أن ينصاع إلى أوامر أو نواهي القانون السائد في المجتمع بوصفه قانونا يعبر عن القواعد و القوانين الخلفية للمجتمع و إما التمسك بالقيم السائدة في جماعته " [2] " و يعتقد سيلين بأن الصراع القائم بين الثقافات يواكبه صراع نفسي داخلي ينتهي بالفرد إلى الوقوع في هاوية الجريمة و العنف و ارتكاب سلوكات غير سوية و بتالي الجنوح و عدم التوازن و التمرد و بحكم أنه كائن يولد في أحضان أسرته التي يتشرب منها القيم و المبادئ و المواقف ثم تمتد علاقته خارج هذا النطاق فيصير الفرد مرتبطا بعدة جماعات متباينة كجماعة اللعب ، المدرسة ، النادي ، العمل ... بالإضافة إلى كونه عضوا في المجتمع ، فهذا التعدد احتمال أن يسيء التنافر و التراع ، بين قواعد السلوك الخاصّة بكلّ منها و في ضوء هذا يمكن القول بأنّ نظرية الصّراع بين الثقافات يمكن وقوعه على صعيدين اثنين في المجتمع .

الأول داخلي : يحدث على مستوى الجماعات في داخل المجتمع .

الأخر خارجي : ينشأ بين ثقافة عدّة مجتمعات غير متجانسة في قيمها و ثقافتها " [3].

كما أن هناك نظريات أخرى تفسر السلوكات التي يقوم بها الشباب و الإنسان بصفة عامة نجد منها " نظرية الذات حيث أن الإنسان في ظل نظرية الذات ***لكارل روجرز*** هو مالك أمره و هو كائن اجتماعي و إن تحديد مصيره هو مرتبط به أصلا أي أن الفرد له القدرة على التحكم في نفسه، و تدبير أمره، فهو إذا ما نمى في ظروف عادية، فإنه ينمو ، بصفة سوية ، و ايجابية متخلص من كل مسببات القلق و الانحراف و بذلك يصبح أكثر ايجابية و **فعّالية** في مجتمعه ، فالذات عند **روجرز** تتكون من سلسلة من المدركات و القيم لديه و هي تنمو و تتغير نتيجة التفاعل المستمر مع المجال الذي يعيش فيه الفرد و هذا ما حصل لدى الجانحات بالمركز فهن يتأثرن بمجال المركز الذي يحدد سلوكهن " [4] .

و بناءا على ذالك فإن العملية الإرشادية في ظل هذه النظرية تقوم أساسا على تنمية مفهوم واقعي عن الذات باعتبار أن معظم حالات سوء التوافق تنتج أصلا بسبب عدم تنمية ذلك المفهوم المثالي مما

---

[1] : د.عبد الرازو جلابي المجتمع و الثقافة و الشخصية ، ص 139 .
[2] : المرجع نفسه ، ص 140 .
[3] : عبد الرازو جلابي المرجع السابق ، ص 143 .
[4] : د. مصطفى حجازي ، الأحداث المنحرفون – ص 122.

يساعد على تقبل الذات و تقبل الآخرين و زيادة التوافق النفس و تحقيق الصحة النفسية و الحد من الوقوع في السلوكات الغير سوية .

" **النظرية السلوكية** : حيث أن هذه النظرية السلوكية حسب ***جون واطسون*** تهتم بدراسة السلوك من حين كيفية تعديله ، فهي ترى بأن معظم مشاكل العميل (الفرد) ، هي أصلا مشاكل في التعلم و بذلك فهي ترى بأن مهمة المرشد النفسي الأساسية تتمثل في مساعدة العميل على تعلم أساليب سلوكية جديدة أكثر تكييفا ، و أن السلوك حسبها يتحدد نتيجة للروابط الموجودة بين المثيرات و الاستجابات ، و أن العادات تنشأ و تثبت نتيجة للتعزيز ، إنّ النظرية السلوكية ترى بأن لكل سلوك مثير ، و إذا كانت العلاقة بين المثير (الطبيب النفسي) و الاستجابة (الجانحة) سليمة كان السلوك سويا : أما إذا كانت العلاقة بينهما مضطربة ، كان السلوك غير سوي أيضا ، و الذي قد ينتج عنه ردود فعـــــل عنيفة " [1] – لأن الشخصية تتكون من مجموعة من العادات الايجابية و السلبية التي يتم تثبتها عن طريق التعزيز " بالإضافة إلى **نظرية السمات** التي تهتم بدراسة سيكولوجية الشخصية و ذلك بغية تحديد سماتها و تحليل عواملها من أجل وضع تصنيف للأفراد وفقا لسماتهم و التعرف على العوامل التي تحدّد السلوك و ذلك من أجل قياسها ، و بالتالي إمكانية التنبؤ بالسلوك.إن هذه النظرية تنظر إلى الشخصية على أنها عبارة عن نظام ديناميكي لمختلف سمات الشخص ، و أن هذه السمات تكون فطرية أو مكتسبة ، و هي ترى بأن السمة هي صفة أو خاصية ذات دوام نسبي قد تختلف من فرد لآخر فيتميز بعضهم عن البعض مما يجعل هناك فروقا فردية بينهم ، لذلك لا يمكن للجانحات بالمركز أن يتكيفن و يتجاوبن و يتوافقن نفسيا و اجتماعيا بنفس الدرجة و المدة و أن دراسة السلوك في ظل هذه النظرية يتم من خلال التشخيص النفسي من أجل تحليل العميل باعتبار أن الاعتبارات و المقاييس النفسية تعطي تقديرات كمية لسمات العميل التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التكفل به . " [2]

و لا ننسى بأن الإنسان يتأثر بالمحيط الذي يكون حوله **فنظرية " المجال لكيرت لوين** LE WIN ترى بأن السلوك هو نتيجة لمجال الذي يوجد فيه الإنسان و في الوقت الذي يحدث فيه السلوك فالوقائع الحاضرة هي التي تستطيع أن تحدث سلوك حاضر أي أن الجانحات يحدثن سلوك العنف مثلا داخل المركز تأثرا بالوقائع الموجودة داخل المركز و لا دخل للخبرات الماضية في السلوكات الحاضرة و هذا حسب لوين ، أن نظرية المجال تنظر على الإنسان على أنه مجال معقد ، و في الحقيقة كل

[1] : د. نعيم الرفاعي – الصحة النفسية ، ص 63 .

[2] : د. نعيم الرفاعي ، الصحة النفسية – المرجع السابق ، ص 67 .

ما يخص الجانب الإنساني فهو معقد من الطاقة تحركه قوى نفسية أي أن فهم السلوك الإنساني و دراسة يتم في مجال نفسي اجتماعي "[1] .

و بهذا و من خلال هذه النظريات التي أبرزناها لنبين مختلف الحالات التي تصنف سلوك الأفراد باعتبار أن المنحرفات أو الجانحات جزء من هؤلاء الأفراد فإن هذه النظريات التي تثبت و تبين مختلف الحالات التي قد توضح السلوكات الغير سوية لديهن ، و من خلال الجداول السابقة فإن هذه النظريات تحمل معان كبيرة و دراسات جبارة في ثناياها تكشف لنا مختلف النتائج التي توصلنا إليها سابقا .

[1] : المرجع نفسه ، ص 69 .

مناقشة الفرضيات :

الفرضية الأولى : تلتحق الجانحات بالمركز و هن مثقلات بالعنف ، فالفعل الجانح في حد ذاته يحمل دلالة عنيفة نتيجة لعوامل متعددة خاصة الأسرة التي تؤثر بطريقة مباشرة في سلوك الأبناء باعتبارها المؤسسة التنشئوية الأولى ، و هي العامل الأول في صياغة سلوكه .

من خلال النتائج التي تحصلنا عليهم بعد تحليلنا للجداول نجد أن للأسرة دور كبير في التأثير على سلوك بناتهن مما دفع بهن للارتكاب الجنحة و اعتناق السلوكات العنيفة التي أصبحت تمارس بطرق مختلفة و شتى حتى بعد دخولهن المركز، و هذا طبعا نظرا لعوامل كثيرة و متعددة صادفت مبحوثاتنا في حياتهن الأسرية السابقة فمثلا الجدول رقم 6.

وضح أن معظم البنات و اللواتي يمثلن نسبة 28،88 % عانين من الحرمان العاطفي للأم التي تركت أثرا كبيرا لديهن و الذي دفع بهن إلى تعويض هذا النقصان و التعبير عن معاناتهن بالتمرد ، و العنف ، كما أن الجدول رقم 7 يؤكد أن 53،33 % يعانين من قسوة الأب عليهن نظر لحجم الأسرة الكبير و هذا " ما أثبتته دراسات *راي بوسار*. BOSSAR – WRAY و *أليا نوربول* BOLL في إجرائهم مقارنة بين الأسرة ذات الحجم الكبير و الصغير فأدركوا أن حجم الأسرة من العوامل المؤثرة في سلطة الأب و انفعاله الكبير كما أن أغلب الفئات المنحرفة تنحدر من الأسر ذات الحجم الكبير و الأب القاسي إضافة إلى المستوى الثقافي لأفرادها " [1]. حيث نجد أن المستوى التعليمي للجانحات قليل جدا فنسبة 44 % لهن مستوى ابتدائي و هذا ما نلاحظه في الجدول رقم 1 كما أننا نجد نسبة 76،66 % من المبحوثات جئن من أسر متفككة يسودها الصراع الدائم و الشجارات بين الأبوين مما يشكل توتر في جو الأسر و الذي " يؤدي إلى توتر النفسي و الافتقار إلى الأمن و الانتماء مما يدفع إلى الجنوح الذي تصاحبه سلوكات عنيفة قد تكون تقليدا لما هو مسبب للألم ، كما أن الخوف الداخلي غالبا ما يكون صاحبه عنيفا ، فيجب النظر إلى الأبناء على أنهم وحدة خاصة لها إمكانيات و خصائص و سمات محددة قد تتأثر بما هو محيط بها من توترات و تكون منها إنسانا منحرفا صعب التغير . " [2]

كما أن هناك من الجانحات من انحدرن من أسر عنيفة تعودت على الضرب و الشتم 66، 66 % صرحن بأنهن كن يشتمن من قبل آبائهن و تعرضن للضرب كوسيلة للتهذيب فكيف تكون تنشئة هذه الفئة إن كان من يقتدين به لا يفهم معنى أبوته أو أمومتها . حيث أن هناك

[1] : ينظر د . سناء الخولى – الأسرة و الحياة العائلية – دار النهضة العربية ، بيروت بط 1979 ، ص 228 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 231 .

33،33 % من الجانحات يحملن والديهن مسؤولية ارتكابهن الجنحة و هذا ما نلاحظه في الجدول رقم 8 و رقم 12 " فالأسرة هي الحكومة الأولى في هذا العالم ، بحيث أن الصراع و الاضطراب يبدأ من هناك حيث أن الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع ، فهناك من الأسرة من يشعر بعدم المساواة الحرية و الحرمان و بالتالي الالتواء و القيام بأشياء مخالفة " [1] .

و مما يثير انتباهنا أيضا و من خلال الجدول رقم 9 ـ 64،44 % من الأهالي أي أسر مبحوثاتنا لا يصلون " فالصلاة تقوي الإيمان و تهدئ النفوس و تقود إلى الصواب ، فإذا عوّد الآباء أبناءهم على الصلاة فإنهم بذلك يقدمون لهم المفتاح الذي يقودهم إلى أحسن الأحوال ، لقوله عليه الصلاة و السلام " إن الله سائل كلّ راع عمّا استرعاه حفظ أم ضيع " صدق رسول الله عليه الصلاة السلام ، فعلى المربي أن يميز في إصلاحه بين أحضان الأسرة بين الطرق التي تساعده في أداء دوره و بين ما قد يعيق ذلك ، لتؤدى المسؤولية بدون تقصير فشعارنا قوله عليه الصلاة و السلام " إنّ لله عليك حقا و لنفسك عليك حقا و لأهلك عليك حقا ،... فأعطى كلّ ذي حق حقه " [2].

كما أنه من الأسباب المؤدية للعنف عدم مراقبة و ملاحظة الآباء لسلوكات أبنائهم منذ الصغر " فشباب اليوم يعيش في عالم مضطرب ففي كلّ مكان تضاربت القيم الاجتماعية و المادية مما يخلق صراعات نفسية ، و ها هو ذا اليوم يعاني بعضه من مشكلات كثيرة أثرت في بنائه النفسي و بالتالي في قدراته على الإنتاج و الإبداع و أصبح يعيش في حالة من التوتر فيتخبط في طريقه ، فيتمرّد تارة و ينحرف تارة أخرى فالتوعية بمثل هذه الظروف هي من مسؤولية الأسرة " [3].

الفرضية الثانية : نظام المركز الغير فعال يولد لدى الجانحات سلوكات عنيفة تعبيرا عن استيائهن من الأمور الداخلية بالمركز :

المركز — مثير — العنف — استجابة .

من خلال الجدول رقم 8 نلاحظ أن الأسلوب المتبع بالمركز للعقاب من بعض الأخطاء المرتكبة من قبل الأحداث الجانحات غير ملائم تماما فنسبة 66،66 % تعرض للضرب و الشتم من قبل المربيين بالمركز و العاملين الآخرين في حالة ارتكابهن لخطأ معين و أكبر نسبة تمثلت في مركز بئر خادم و كما سبق و أن ذكرنا فإن القسوة تزيد من حدة السوء بدلا من أن تقلل منه ، فهناك وسائل أخرى لا تخفي على مسؤولين في مركز لحماية البنات .

---

[1] : د. عبد الله ناصر علوان – تربية الأولاد في الإسلام – دار الشهاب – الجزائر – باتنة ، ط2 ،ص 160 .

[2] : المرجع نفسه ،ص 165 .

[3] : د. عز الدين فراج – الشباب و مشكلاته و رعايته ، ص 12 .

إضافة إلى ذلك و من خلال الجدول رقم 13 و الذي يمثل طريقة الاستقبال فإن نسبة 33،33 % كان استقبالهن بالمركز غير سار مما أثر عليهن فنفرن من المركز منذ الوهلة الأولى فأصبحت عنيفات ضنا منهن أن هذا السلوك قد يخرجهن من معاناتهن فهناك نسبة 31،11 % من تعتبر المركز بمثابة السجن و هذا ما هو واضح في الجدول رقم 14 لما تعرضت له من معاملة و قسوة سوء تغذية ... على العكس منهن فإن 38،88 % يعتبرنه منزل ثان ، و مما يؤكد على أن نظام المركز لا يدعو للسرور بيانات الجدول رقم 15 ، بحيث أن 24،44 % من المراكز الثلاث يشتكين من سوء التنظيم و هذا ما لاحظناه خلال دراستنا الاستطلاعية خاصة بمركز – بجاية و الجزائر .

كما أن 28،88 % يشتكين من العاملين و سوء معاملتهم و هذا ما رأيناه خلال زياراتنا المتكررة التي ضايقت بعض العاملين بالمركز خاصة تلمسان و الجزائر .

فالبرامج المقترحة رغم أنها تحمل صفحات ثقافية و ترفيهية و تربوية و مهنية لكنها ربما لا تليق بالحالة النفسية و الاجتماعية للأحداث الجانحات كما أنها لا تناسب سنهن أيضا ، فهي غير منتظمة و لا تقدم بطريقة محفزة يتقبلها البنات التي لم يتعودن على مثلها .

أما إذا نظرنا إلى الجدول رقم 20 فإن نسبة 86،66 % يؤكدون على وقوع شجارات داخل المركز مما يجعل العنف قائما فإن هناك داخل المركز جماعات تشكل عصابات صغيرة تمارس ضغوط على الباقيات مما يخلق جوا من التوتر و عدم الانضباط ، بسبب الخلط داخل المركز .

إن المعاملة الحسنة للمختصين و العاملين بالمركز قد يخفف من حدة العنف الممارس من قبل الجانحة ففي حالة وقوع إحداهن في المرض مثلا فإن تحسيسها بالحب و الحنان و العطف يشعرها بالاطمئنان و يعيد لها الأمل من جديد و على عكس ذلك فإننا و من خلال الجدول رقم 21 نجد نسبة 41،11 % لم يلقين العناية و الرعاية اللازمة في حالة المرض ففي مقابلة أجريناها مع إحدى الجانحات اللواتي قضين مدة في المركز ببئر خادم ، قالت أنها كانت تجبر على القيام بالتنظيف و هي مريضة تعرضت للضرب ، كما أن أحد العاملين قام بتعذيبها بخلع ثيابها و ضربها عارية و هذه شهادة تحصلنا عليها من المعنية بالتأكيد من والديها بمنطقة براقي التي لا تبعد عن المركز ، و التي تعرفنا عليها ، طلبا من إحدى زميلاتها اللواتي مازلن بالمركز .

أما فيما يخص التدخين فإنه رغم أن نسبة المدخنات بالمركز قليلات جدا و اللواتي يمثلن 3 % إلاّ أن هذه النسبة يمكن أن تزيد نظرا لنقص الرقابة التي جعلتنا نتساءل عن كيفية الحصول على السجائر (جدول رقم 22) .

و في نفس السياق تساءلنا عن نسبة 62،5 % من العاملين بالمركز لم يلتحقوا حسب تخصصهم ،فكيف يتحكمون و يسيطرون على فئة منحرفة تحتاج لكثير من الضبط لتسوية سلوكا تهن المنحرفة و العنيفة فليس هناك تجاوب بينهم ، لأنهم لا يتمتعون بقدرات ، و لا يحسنون استعمال الإمكانيات الفعالة لإحداث التأثير و التأثر بينهم و بين الأحداث الجانحات و البرنامج داخل المركز ، " لأن الدراسة العلمية للمشاكل الاجتماعية و السلوكات المنحرفة و الغير سوية و العنيفة ، مثل المدخل العلمي لدراسة أي مادة نحاول فيها وصف العمليات المؤدية للسلوك ، و تصنيفها إلى نماذج ، معتمدين على أساليب البحث الاجتماعي ، و قد لخص ***جورج لندبرج*** المنهج المتبع لدراسة السلوكات الغير سوية كما يلي "

1- " تحديد القواعد و المعايير التي يقاس على أساسها نوع السلوك .

2- تقدير الدرجة التي يمتثل فيها المجتمع للقاعدة التي سوف تكون بمثابة المقياس .

3- دراسة السلوكات العنيفة في ضوء الموقف الذي حدث فيه و كذلك تقدير درجة افتقار الفرد الذي مارس السلوك إلى الحساسية بقواعد المجموعة .

4- البحث فيما إذا كان المنحرف الذي يكسر قواعد المجتمع بالإضافة إلى هذا السلوك فقط أم لا .

و في ضوء هذه المعايير يستطيع الأخصائيين بالمركز الوصول إلى وصف سليم و الوصول إلى علاج ناجح للجانحات ، أما إذا كان غير مختصين فإن خلطهم في القواعد يزيد من حدة العنف و التمرد لدى الجانحات " [2].

من خلال مقابلتنا و أسئلتنا للعاملين بالمركز فإن معظمهم أكد على تعرضه للإهانات و ردود فعل عنيفة من قبل الجانحات أثناء ممارستهم المهنة و هذا من خلال الجدول رقم 29 و الذي تحصلنا فيه على نسبة 62،5 % ممن تعرضوا لإهانات ، و لكن هل تساءل هؤلاء أن كانوا السبب في هذه الانفعالات أم عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى العنف داخل المركز أم أنهم احتسبوها كنقطة سوداء تجعلهم يتعاملون بنفس الكيفية ؟ .

إضافة إلى ذلك فهناك نوع من العنف المعنوي الممارس من قبل الجانحات نتيجة للاضطرابات النفسية و عدم التحكم في العقل و هي الانتحار فنسبة 100% من المدراء و العاملين بالمركز يأكدون على وجود عدة محاولات للانتحار داخل المركز نتيجة لعدم التوافق النفسي و الاجتماعي ، و هذا ما هو واضح في الجدول رقم 31- 33 .

[1] : د. محمد عاطف غيث – علم الاجتماع – ص 203 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 204 .

أما فيما يخص تقسيم الغرف فقد لاحظنا نوعا من التناقض في الإجابة بين المبحوثات اللواتي يشتكين من الخلط في الغرف ، و زيادة عدد المقيمات في الغرفة الواحدة كما أن أحد العمال بالمركز بروانة أكد على نوم بعض البنات على الأرض نظرا لتحمل المركز أكثر من طاقة استيعابه على عكس المدراء و بعض المختصين الذين كانت نسبة إجابتهم تمثل 100 % على أن هناك تنظيم في الغرف و عدم إكتضاض و مراقبة تامة و هذا واضح في الجدول رقم 32 ، و مما لاشك فيه أن تحمل الغرفة فوق طاقتها يؤدي إلى حدوث خلافات و خلق شجارات عنيفة بين الجانحات اللواتي يختلفن في التركيبة الاجتماعية ،و النفسية و يختلفن في الحالة و في أمور كثيرة ، تجعلهن لا يتعايشن و لا يتكيفن معا .

و بهذا و من خلال ما سبق نجد أن العنف في المراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجانحات هو نتيجة لمجموعة من العوامل و الظروف التي لها طبيعتها الخاصة، فالعنف لا يأتي من العدم و لكنه كتلة من الانفعالات و من خلال المقابلات التي أجريناها و الاستمارات التي وزعت على العينة البحث في المراكز الثلاثة استخلصنا أن **الأسرة باعتبارها المؤسسة التنشئوية الأولى تساهم في اكتساب السلوكات العنيفة لبناتها نتيجة عدم تحمل المسؤولية و التربية الخاطئة و يبقى هذا العامل نسبيا نضيف إليه الدور الغير الفعال للمركز الذي يزيد من حدة العنف بدل التقليل منه بوسائل و طرق ديناميكية تلائم الظرف. .**

الخاتمة

الخاتمة.

إن الفرد منذ ولادته حتى موته يعيش في بيئات مختلفة خاصة به يترعرع فيها ويختلط بأشخاصها فيتأثر بأخلاقهم وعاداتهم وسلوكا تهم وتتفاعل طباعه الخلقية الأصلية مع الأوضاع والظروف المحيطة به التي قد تتباين من وقت لآخر وحصيلة هذا التفاعل تحدد مسار سلوكه وتصرفاته.

والإنسان لا يولد منحرفا بل الظروف العائلية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة به هي التي تعده ليكون منحرفا وقد اجمع الباحثون على أن السلوك الجانح ما هو إلا نتاج لتفاعلات هذه الظروف والتي تختلف في أهميتها ومدى تأثيرها على الأفراد من مجتمع لآخر.

إن علاقتنا بالميراث الاجتماعي أقوى واشد ارتباطا من علاقة البذرة بالأرض التي تنمو فيها ويصبح بعض ما نأخذه من هذا الوسط ذخيرتنا وعدتنا والمجتمع يوقض شخصيتنا ويوجهها ويكيف مواقفنا وأنماط سلوكاتنا وأساليب عيشنا بطريقة دقيقة كما تقوم حياة الإنسان على اشباعات دائمة ودوافع أولية وثانوية وعند عدم توافر الاشباعات الكافية للدوافع الأولية أو الثانوية يحدث سوء التكيف للفرد ويختلف الأفراد في نوعية سلوكهم وانحرافهم وقد يتسم السلوك غير السوي عند بعض الأفراد بعدم الانضباط والعنف واللامبالاة الاجتماعية والإفراط والتراخي في التنشئة الاجتماعية كلاهما يؤدي إلى سلبية في عملية التكيف والتطبيع الاجتماعي والإفراط في التنشئة يؤدي إلى التبعية والتراخي يؤدي إلى عنف السلوك.

إن دراسة العنف يبدو واقعا معقدا متعدد الأشكال بحيث يصعب تطويقه فقد دلت الدراسة الميدانية أن المراهقين في مجتمعنا نراهم يميلون إلى ألعاب العنف فإننا بذلك أصبحنا نربي من اجل العنف وأصبحت مجتمعاتنا ترتبط ارتباطا لا ينفصم عراه بالعنف بشتى أنواعه فكيف لا يصل هذا السلوك إلى فئة الجانحات اللواتي يعتبرن أكثر الناس تقبلا وتأثرا لمثل هذه السلوكات فرغم أن العنف رفيق غير مرغوب فيه وهو مفروض علينا كما انه أقصى حالات الوجود الاجتماعي إلا انه وللأسف أصبح يندرج في حياتنا في وضع أصبح مألوفا لدى الكبير والصغير.

ومما سبق ذكره فان هذا النوع من السلوك لا ينشأ من العدم فهو بركان ينفجر بسبب مجموع الظروف الأسرية والبيئية المحيطة بالإنسان فالجانحات بالمركز هم أفراد ينتمون إلى المجتمع رغم أنهم

في الحقيقة فئة مهمشة ومحتقرة فلا غرابة أن يتبنين هذا السلوك الناتج عن القسوة والمعاملة السيئة لهن فهن يستعملن العنف كوسيلة دفاعية معبرة عن الحرمان وعن الاستياء من هذا المجتمع المظلم.

وفي خاتمة بحثنا هذا لا يسعني إلا أن اختم ببعض التوصيات للحد ولو بنسبة قليلة من ظاهرة العنف.

1- على مجتمعنا الاهتمام بحماية الطفولة والوقاية من السلوك الانحرافي.

2- التكيف والعلاج الوقائي خارج المحيط العائلي.

3- مقاومة العنف عن طريق الوعي السيكولوجي والإرشاد.

4- الاهتمام بأبنائنا باعتبارهم عدة المجتمع وعتاده وأماله في المستقبل وهم حملة الراية والمسؤولية في القريب العاجل فالمتأمل في أمور الشباب والمراهقين في بلادنا يحزن اشد الحزن لما يتعرضون له من مؤثرات تيارات من المفاسد الخارجية والداخلية ومن جو الفوضى والتسيب واللامبالاة التي باتت تتفشى بين ربوعهم مع عجز الأسرة الحديثة عن القيام بدورها وكذا المسؤولين عن القيام بتأدية رسالتهم في التوعية والإرشاد والتوجيه والضبط.ولعلاج العنف يمكن إتباع الخطوات التالية

1- معروف أن الشخص الذي يستهدف العنف يثير في الناس ردود فعل عنيفة لذلك ينبغي للعلاج أن يستهدف حفظ حاجات التي تدفع للعنف أو خلق بدائل لتغيير السلوك بعيدا عن العنف.

2- العنف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان إزاء هويتهم ومكانتهم الاجتماعية أو أناس يتمركزون حول ذواتهم يجب معالجتهم.

3- يتعين على أخصائي الإصلاح أن يوفر الفهم أو الاستبصار للمنحرف حول سلوكهم ودوافعهم ويتعين أن يكون هذا الاستبصار موضوعيا.

4- لا يجوز أن نطبق نفس البرامج العلاجية ولكن يتعين تصنيف المنحرفين في جماعات متجانسة وتأهيلهم في ضوء طبيعة كل نوع من أنواع العنف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من نار".

وفي رواية لمسلم قال "*نهى رسول الله عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه.*

وفي رواية لمسلم قال قال أبو القاسم "من أشار إلى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى ينزع وان كان أخاه لأبيه وأمه."

قال الله تعالى في تحريم إيذاء الناس

* "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا."*

الأحزاب 58.

ولله الحمد.

الاستمارات

نموذج من أسئلة المقابلة مع مدير المركز.

1-كم يبلغ عدد الجانحات بالمركز.

2-ما هي طاقة استيعاب المركز للأحداث الجانحات.

3-هل هناك سن محدد لاستقبال الجانحات بالمركز.

4-كم يبلغ عدد المربين بالمركز.

5-كيف ترون تكوين المربين.هل هم أهل لتوكل لهم مهمة إعادة تنشئة الجانحات وإدماجهن من جديد في المجتمع.

6-هل يتقيد المربون ببرامج معينة تفرضه الإدارة في تأدية وظائفهم.

7-هل ترون أن الجانحة متوافقة نفسيا و اجتماعيا.

8-بما تفسرون هروب بعض الجانحات من المركز.

9-هل هناك تفاوت بين الجانحات في عملية تكييفهن من جديد وما سبب التفاوت أن وجد.

10-هل تضعون تقسيما معينا في الغرفة بين الأحداث الجانحات والأحداث في خطر معنوي أم هناك اختلاط.

11-حدثونا عن جانب النظافة.الجسد-المرقد-الملبس-الأسنان...

12-كيف يتم إعداد وجبات الإطعام.

13-ما مدى فعالية المركز في إصلاح الجانحات وإعادة إدماجهن في المجتمع.

14-هل هناك تغيير في الجانحات بين دخولهن المركز حتى يقضين مدتهن المعينة.

15-فيما يقيس المركز نجاحه وفشله في تأدية مهامه والوصول إلى هدفه.

16-هل هناك سياسة تنسيقية بينكم وبين مختلف المؤسسات التنشئوية.

17-من المفروض أن تساهم الأسرة في إعادة تنشئة الجانحة داخل المركز فهل عملية الاتصال مستمرة بين الأسرة والحدث

18-هل هناك محاولات للانتحار بالمركز.

19-ما هي مختلف الحالات التي تلتحق بالمركز.

20-في رأيك ما هو سبب العنف داخل المركز من قبل الجانحة.

21-اقتراحات وتوصيات من اجل الحد من ظاهرة الجنوح.

نموذج من المقابلة مع بعض العاملين بالمركز من مربين تربويين وأخصائيين نفسانيين.

1-ما هي مدة عملك بالمركز.

2-هل اخترت هذه المهنة أم ظروفك أجبرتك على ذلك.

3-هل التحقت بالمركز حسب تخصصك.

4-هل تفضل عملا بديلا.

5-هل تشعر بالمسؤولية نحو الملتحقات بالمركز.

6-هل هناك تجاوب بينكم وبين الجانحات والبرامج التي تنظمونها.

7-هل يتغير سلوك الجانحات بعد مدة من مكوثهن بالمركز.

8-هل تتعرض لإهانات أو ردود فعل عنيفة أثناء ممارستك المهنة.

9-هل تجد أن التعامل مع الجانحات العنيفات بالقسوة هي أحسن وسيلة لضبط سلوكهن.

10-هل ترى أن الجانحات قابلات لتربية جديدة.

11-هل تعتقد أن العنف الممارس من طرف الجانحة يعبر عن رفضها لمحيطها أم هناك سبب آخر.

12-إذا كان السلوك الممارس من قبل الجانحة عنفا فما هو سببه في اعتقادك.

13-هل تعرضت إلى موقف أفقدك صوابك لدرجة الضرب أو الشتم أثناء أدائك مهنتك.

14-بالنسبة لبرامج المؤسسة هل تجد أنها تليق بهذه الفئة من الجانحات أم تفضل تغييرها.

15-هل شهدتم شجارات أو اعتداءات بين الجانحات فيما بينهن.

16-هل تعرضت لانتقادات بخصوص كيفية معاملتك من طرف الجانحات.

17-هل تتركون للجانحات حرية التعبير و بعض الوقت لممارسة ما يفضلونه من الألعاب أو النشاطات.

18-هل تعرضتم لحالات ممارسات جنسية بين الجانحات.

19-ما هي الإجراءات المتخذة في هذه الحالة.

20-هل هناك من الجانحات من تعاني من عقدة نفسية حادة لدرجة جعل سلوكها اشد عنفا.

21-هل هناك اعتداءات بين الجانحات فيما بينهن.

22-هل تم الاعتداء بوسائل معينة كالسكين مثلا.

23-هل وجدتم نوع من السجائر أو المخدرات عند الجانحات.

24-هل تعرض المركز لعملية تخريب من قبل فئة معينة من الجانحات.

نموذج من الاستمارة المقدمة للفتيات.

من فضلكن ضعن علامة × أمام الجواب المناسب و لكن مني مسبقا جزيل الشكر والتقدير.

1-السن.

2-هل التحقت بالدراسة نعم ☐ لا ☐

3-هل كانت لك الرغبة في الدراسة نعم ☐ لا ☐

4-هل كنت مواظبة على الذهاب إلى المدرسة نعم ☐ لا ☐

5-كيف كانت معاملة زملائك لك في المدرسة جيدة ☐ سيئة ☐

6-كيف كانت معاملة معلميك لك جيدة ☐ سيئة ☐

7-المستوى التعليمي ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐

8-مكان الإقامة الريف ☐ المدينة ☐

9-نوع السكن راقي ☐ شعبي ☐ قصديري ☐

10-الوضعية الاجتماعية للأسرة

- الأم والأب
- الأم و زوجها
- الأم فقط
- الأب و زوجته
- الأب فقط
- الإخوة عددهم

11- كيف هي علاقتك مع أسرتك

* مع أبيك جيدة ☐ سيئة ☐ قاسية ☐ عادية ☐
* مع أمك جيدة ☐ سيئة ☐ قاسية ☐ عادية ☐
* مع إخوتك جيدة ☐ سيئة ☐ قاسية ☐ عادية ☐

12-كيف هي العلاقة بين والديك

ا- تعاون و احترام.

ب- شجار دائم.

13-ما نوع العقاب الذي تتلقاه من طرف والديك في حالة ارتكابك لخطا ما

ا- الضرب ب-الشتم ج-اللامبالاة د-النصح و التوجيه

14-هل تؤدي أسرتك الصلاة نعم ☐ لا ☐

15-بم تشعر عندما تكون في المنزل الارتياح ☐ الضيق ☐

16-هل تتشاجر مع إخوتك نعم ☐ لا ☐

17-أين كنت تقضين أوقات فراغك

* تشاهدين التلفزيون * مع جماعة الأقران * ترتادين إلى الملاهي * تطالعين الكتب.

18-في حالة مشاهدة التلفزيون ما الذي تفضلين مشاهدته

* برامج تثقيفية علمية * برامج دينية * أفلام الرعب الجنس والمغامرات.

19-كيف هي علاقتك مع الأقران جيدة ☐ عادية ☐ متوترة ☐

20-هل من احد أجبرك على ارتكاب الجنحة نعم ☐ لا ☐

21-في رأيك ما هو السبب الذي دفعك للارتكاب الجنحة

*الأسرة و سوء تنظيمها * مخالطة رفقاء السوء * تقليد مغامرات الأفلام.

22-كيف كان استقبالك في المركز جيدة ☐ سيئة ☐

23-ماذا يمثل لك المركز منزل ثان ☐ مدرسة داخلية ☐ سجن ☐

24-كيف هي وضعيتك داخل المركز جيدة ☐ سيئة ☐

25-هل تحس براحة نفسية داخل المركز نعم ☐ لا ☐

26-هل يمارس المربون أو احد أعضاء المركز عنفا معينا نحوك نعم ☐ لا ☐

27-ما هو السبب الذي يجعلك تفكر في الهروب من المركز.

28-ما الذي يقلقك بالمركز

*الزملاء *المربون *العمال *نظام المركز *كل شيء

29-هل تجد وضعك في المركز عادي ☐ غير عادي ☐

30-هل تفضل العودة إلى أسرتك ☐ البقاء داخل المركز ☐

31-هل تجد أن الشارع ارحم من بقائك في المركز نعم ☐ لا ☐

32-هل تعتبر نفسك مسؤولا عن تواجدك بالمركز نعم ☐ لا ☐

33-في حالة الإجابة بلا من هو المسؤول.

34-هل توا ضب بالمركز على النظافة نعم ☐ لا ☐

إقامة الصلاة نعم ☐ لا ☐

35-كيف هو البرنامج بالمركز جيد ☐ سيء ☐

36-ما هي علاقتك مع زملائك بالمركز جيدة ☐ سيئة ☐

37-هل تتشاجر معهم نعم ☐ لا ☐

38-كيف تنظر إلى المربين في المركز *كاب *كأخ *كصديق *كمعلم.

39-هل تتلقى العناية في حالة إصابتك بمرض نعم ☐ لا ☐

40-في حالة ارتكابك لخطا معين ما نوع العقاب الذي تتلقينه
*الضرب *الشتم *التأنيب *التوجيه.

41-هل تدخنين بالمركز نعم ☐ لا ☐

42-في حالة نعم من أين تحصلين عليها .

43-هل تشاركين في النشاطات التثقيفية و الرياضية نعم ☐ لا ☐

44-هل استفدت من مدة بقائك بالمركز نعم ☐ لا ☐

45-هل تقوم أسرتك بزيارتك نعم ☐ لا ☐

46-إذا وجدت نفسك في وضعية مماثلة هل تعيدين الكرة نعم ☐ لا ☐

47-هل أنت نادمة على فعلتك نعم ☐ لا ☐

48-بعد خروجك من المركز هل تفكرين بالعمل نعم ☐ لا ☐

49-هل ترغبين بتكوين أسرة نعم ☐ لا ☐

50-ما هي طموحاتك المستقبلية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1- د.أبو الوفا محمد الوفا-العنف داخل الأسرة بين الوقاية والتجريم والعقاب في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي-جامع الازهر2000.

2- محمد عوض عبد السلام-الانحراف الاجتماعي-دار المطبوعات الجديدة1990.

3- د.الدوري- جناح الأحداث-المشكلة و السبب-الكويت ذات السلاسل.

4- د.فوزية عبد الستار- مبادىء علم الإجرام وعلم العقاب- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت.

5- د.فادية عمر الجولائي- دراسات حول الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة و تغيير اتجاهات الأجيال- الناشر- مؤسسات شباب الجامعة1990.

6- د.السيد علي شتا- علم الاجتماع الجنائي- مكتبة الاشعاع الفنية1997

7- د.اكرم نشأت إبراهيم- القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن- المكتبة الجامعية بمصر.

8- د.خيري الجميلي- السلوك الانحرافي في إطار التقدم و التخلف- المكتب الجامعي الحديث- الازريطة- الإسكندرية 1998.

9- د.محمد عاطف غيث- المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي-دار المعرفة 1985 مصر.

10- د.عبد الرحمن العيسوي- مشكلات الطفولة والمراهقة- دار العلوم العربية للطباعة والنشر1993.

11- د.مصطفى احمد- د.هناء حافظ بدوي- الخدمة الاجتماعية وتطبيقاتها في التعليم و رعاية الشباب- المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية 1998-1999.

12- د.مصطفى حجازي- الأحداث الجانحون- دراسة ميدانية نفسية اجتماعية- دار الطليعة بيروت للطباعة و النشر الطبعة الأولى.

13- د.عبد الرحمن العيسوي- سيكولوجيا الجنوح- دار النهضة العربية بيروت 1984.

14- د.غريب محمد سيد احمد- الانحراف والمجتمع- جامعة الإسكندرية- فرع دمنهور.

15- د.احمد كمال احمد- مقدمة الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية المعاصرة- مكتبة النهضة المصرية 1996.

16- د.غريب عبد السميع غريب- الاتصال و العلاقات العامة في المجتمع المعاصر- مؤسسة شباب الجامعة.

17- د.محمد نجيب توفيق حسن الدين- الخدمة الاجتماعية-الأسرة والطفولة والمسنين-مكتبة الانجو المصرية.

18- د.عدلي سليمان- لقمان صبري- رعاية الشباب- مكتبة القاهرة الحديثة 1962.

19- د.عباس فيصل- الشخصية في ضوء التحليل النفسي- دار الطباعة و النشر بيروت1982.

20- د.محمد زيان عمر- البحث العلمي مناهجه و تقنياته- ديوان المطبوعات الجامعية 1993.

21- د.عبد الرحمن محمد أبو توتة- علم الإجرام- جامعة ناصر- الازاريطة الإسكندرية 1999.

22- ا.احمد عياد- مقدمة في المنهجية- ديوان المطبوعات تلمسان 2002.

23- د.بوشناق بوزيان- فن التحضر و الثقافة الحضرية بالمغرب- دراسة في البناء الاجتماعي لمدن الصفيح- منشورات الحوار 1988.

24- د.فضيل دليو-الدراسات المنهجية- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2000.

25- د.نعيم الرفاعي-الصحة النفسية- المطبعة الجديدة دمشق1391ه 1972م.

26- د.محمد شفيق-الإنسان والمجتمع- مقدمة في السلوك الإنساني ومهارات القيادة والتعامل- المكتب الجامعي الإسكندرية 1997.

27- عبد الرحمن محمد العيسوي- جنوح الشباب المعاصر و مشكلاته- منشورات الحلبي الحقوقية 2004.

28- عبد العزيز سعد- الجرائم الواقعة على نظام الأسرة- الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب 1990.

29- د.احمد يسري- حقوق الإنسان و أسباب العنف في المجتمع الإسلامي- الناشر منشأة المعارف- الإسكندرية 1993.

30- طه أبو الخير و منير العسرة- انحراف الأحداث- منشاة المعارف الإسكندرية.

31- د.محمد جعفر- الأحداث المنحرفون- المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع بيروت لبنان.

32- طه أبو الخير- انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن-دار المعارف مصر الطبعة الأولى 1961.

33- د.محمد عبد القادر قوا سمية- جنوح الأحداث في التشريع الجزائري- المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992.
34- د.عبد الجليل الطاهر- التفسير الاجتماعي- مطبعة الرابطية بغداد 1945.
35- د.نوري الحافظ- المراهق- المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الثانية 1990.
36- د.احمد محمد خليفة- المسألة الاجتماعية- دار المعارف بمصر 1997.
37- عبد الرزو حلبي- المجتمع والثقافة والشخصية- دار المعرفة الجامعية 2003.
38- د.ميخائيل اسعد- علم الاضطرابات السلوكية- دار الجبل بيروت الطبعة الأولى 1414ه 1994م.
39- د.أكرم نشأت إبراهيم- علم الاجتماع الجنائي-الدار الجامعية للطباعة والنشر 1997.
40- د.نبيل محمد توفيق السمالوطي- البناء النظري لعلم الاجتماع- دار الكتب الجامعية.
41- د.سعدي بسيسو- مبادىء علم النفس الجنائي- الجزء الأول مطبعة النقيض بغداد.
42- د.إدريس الكناني- ظاهرة انحراف الأحداث- مطبعة التوحي المغرب 1976.
43- محمد لبيب الناجيحي-الأسس الاجتماعية للتربية- عالم الكتب- القاهرة 1977.
44- تركي رابح- أصول التربية- ديوان المكتبة الجامعية الجزائر 1982.
45- علي مانع- جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1996.
46- د.محمد عاطف غيث- علم الاجتماع-نظرياته وتطبيقاته- دار المعرفة الجامعية 1985.
47- د.سناء الخولي- الأسرة والحياة العائلية- دار النهضة العربية بيروت 1979.
48- عبد الله ناصر علوان- تربية الأولاد في الإسلام- دار الشهاب الجزائر باتنة .
49- علي بو عناقة- الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية الاجتماعية على الشباب- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987.
50- العقيد محمد الكريز- الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين- مطبعة الإنشاد دمشق 1980 .
51- عبد القادر محمد رضوان- سبع محاضرات **حول** الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
52- عاطف وصفي- الانثروبولوجيا الاجتماعية- دار المعارف القاهرة 1975.

المراجع المترجمة

1- ترجمة الياس زحلاوي- المجتمع والعنف- مراجعة أنطوان مقدسي- المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1413ه – 1993م.

2- ترجمة الدكتور عادل الهوا- دعائم علم الاجتماع – لجان كز نوف- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر 1989.

3- ترجمة غريب محمد سيد احمد- علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية- دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1987.

4- ترجمة أنطوان عبده- الطفولة الجانحة- لجون شازال- منشورات عويدات بيروت الطبعة الثانية 1982.

5- ترجمة علي الزعل- التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة- دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان.

6- ترجمة احمد ابوزيد- الانثروبولوجيا الاجتماعية- بريتشارد ايفا نز- الانثروبولوجيا الاجتماعية- منشأة المعارف الإسكندرية 1960.

7- ترجمة محمد الجوهري وآخرون- تمهيد في علم الاجتماع- دار الكتب الجامعية الطبعة الأولى 1972.

المراجع باللغة الاجنبية:

1-Pierre daco-les voies etonirantes de la nouvelle psychologie.
Pare marabou- les prodigieuses victoires de la psychologie 1988-Belgique.
2- Charles germain « le sursis et la probation » R.S.C 1954 tome 9.
3- Alfred potier « aspect de la liberté surveille » R.C.S 1953.
4- Clinard M.B sociologies of deviant behaviour- Holt Richard and Winston. New York 1974.
5- Freud- introduction a la psychanalyse- petite bibliothèque payot-106- boulvard saint germain ***Paris.***
6-Olivier galomb- sociologie de la jeunesse- AR mandcolin.

المجلات والمعاجم:

1- إحسان محمد حسن- معجم علم الاجتماع- دار الطليعة للطباعة والنشر.

2- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- عدد خاص ديسمبر2003-2004 جامعة تلمسان.

3- ا.د.سليمان مظهر- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- عدد خاص ديسمبر 2003 كلية بوزريعة — جامعة الجزائر.

4- د.فاخر عاقل- تعريف معجم علم النفس- دار العلم للملايين.

5- موسوعة الطب النفسي- المجلد الأول.

6- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- العدد الثاني نوفمبر 2001.

7- د.حنفي حسنين - طبيعة جناح الأحداث- مجلة الدراسات المستقبلية سنة 1999 – العدد 4

8- André akoun, Pierre ansart, le robert / seuil dictionnaire de sociologie les presses demain imprimerie a tous 1999.

رسائل دكتوراه:

1- د.رمضان محمد- إجرام الأحداث في المجتمع الجزائري- دراسة ميدانية لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا-2002-2003.

رسائل الماجستير:

1- هدى كشرود- العلاقة بين المعاملة الو الدية و بعد العصابية عند الأبناء- رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي- تحت إشراف د.أمل عواد معروف 1990-1991 الجزائر العاصمة.

الفهرس

فهرس الجداول:

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	نسبة التحاق الجانحات بالمدرسة	73
02	رغبة البنات بالدراسة	74
03	معاملة الزملاء بالمدرسة	74
04	المستوى التعليمي للجانحات	75
05	مكان الإقامة للجانحات	76
06	الوضعية الاجتماعية للأسرة	77
07	علاقة الجانحات بالوالدين	78
08	نوع العقاب المتبع داخل الأسرة و المركز	79
09	تأدية الأسرة لفريضة الصلاة	81
10	طريقة قضاء وقت الفراغ	83
11	العلاقة مع جماعة الأقران	84
12	الدافع إلى ارتكاب الجريمة	85
13	كيفية الاستقبال بالمركز	86
14	مكانة المركز للجانحات	86
15	رأي المبحوثات من الوضعية داخل المركز	87
16	إذا كان المربين يمارسون عنفا معينا ضد الجانحات	88
17	إذا كانت الجانحات يتحملن مسؤولية الجنحة	110
18	المواظبة على النظافة داخل المركز	111
19	البرنامج داخل المركز	111
20	العلاقة بين الجانحات داخل المركز	113
21	إذا كن يلقين العناية داخل المركز	114

22	إذا كانت الجانحات يدخن بالمركز	114
23	استفادة البنات من مدة بقائهن بالمركز	114
24	نسبة الزيارات من قبل الأسرة	115
25	إذا كانت البنات يفكرن في العمل بعد خروجهن	116
26	إذا التحق العاملين بالمركز حسب تخصصهم	117
27	إذا كان هناك تجاوب بين العاملين و الجانحات بالمركز	118
28	نسبة تغير الجانحات بعد دخولهن المركز	119
29	إذا كان العاملين يتعرضون للعنف من قبل الجانحات	119
30	الشجارات و الاعتداءات بين البنات	120
31	إذا كانت الجانحات متوافقات نفسيا و اجتماعيا	121
32	إذا كان هناك تقسيم في الغرف بالمركز	122
33	محاولات الانتحار من قبل الجانحات بالمركز	124

الفهـــــــــــرس العام

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	**إهداء**	ا
02	**شكر و تقدير**	ب
03	**مقدمة**	ج
04	**تمهيد**	د
05	**الفصل الأول: *العنف و مراكز رعاية الأحداث***	08
06	*** العنف و نظرياته**	08
07	تعريف العنف	09
08	أصل العنف	12
09	تصنيف العنف	18
10	النظريات و الاتجاهات الكبرى المفسرة للعنف	19
11	العوامل المؤدية للعنف	27
12	خطورة العنف داخل الأسرة	29
13	*** مراكز رعاية الأحداث الجانحات**	30
14	الدور و الخصائص	31
15	مراكز رعاية الأحداث	31
16	تحديد المفاهيم الخاصة	32
17	تعريف الخدمة الاجتماعية	34
18	الدور الأساسي للخدمة الاجتماعية	37
19	دور الأخصائي الاجتماعي	38
20	الخدمة الاجتماعية للأحداث الجانحين	39
21	المراكز المتخصصة بالرعاية – أنواعها و وظائفها	41
22	واقع مراكز رعاية الأحداث – الخصائص و النشاطات	43

23	البرامج و الخدمات في مؤسسات رعاية الأحداث الجانبية.	45
24	**الفصل الثاني: *الانحراف و جنوح الأحداث***	47
25	*** السلوك الانحرافي**	49
26	تمهيد	49
27	تحديد المفاهيم	50
28	السلوك الانحرافي	51
29	الانحراف و الامتثال	51
30	الانحراف الأسباب و الأنواع	52
31	العوامل المستخدمة للانحراف	53
32	رد فعل المجتمع للانحراف	53
33	الاعتبارات التي تحدد السلوك الانحرافي	54
34	مدارس الانحراف و أنواع المنحرفين	55
35	نظريات الانحراف	55
36	أساليب التحريض على الانحراف	56
37	التنشئة الاجتماعية و الانحراف	57
38	*** جنوح الأحداث**	58
39	تمهيد	59
40	تحديد المفاهيم	59
41	حالات الجنوح	61
42	الأسباب التي أدت للجنوح (الوراثة – الضبط)	61
43	أنواع الجنوح	70
44	عوامل الجنوح	71
45	النظريات المفسرة للجنوح	75
46	**الفصل الثالث: *الدراسة الميدانية***	81
47	*** مقاربة منهجية للدراسة**	82

48	منهج الدراسة	83
49	الدراسة الاستطلاعية	83
50	تقنيات البحث	84
51	الأسلوب الأحصائي المستعمل	87
52	مجتمع الدراسة	87
53	فروض الدراسة	88
54	الموقع الجغرافي للمراكز	90
55	*** عرض النتائج و تحليلها**	95
56	**خاتمة**	137
57	**الاستمارة المستعملة**	141
58	**قائمة المراجع**	148
59	**فهرس الجداول**	154
60	**الفهرس العام**	156